دوريـــة أدبيـــة ثقافيـــة فكريـــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 97

2020 م / 2632 ك

كلمة العدد

بعد تحويل وتحريف بوصلة الثورة
محاولات وأد رئاتها الثقافية والإعلامية!
-رابطة الصحفيين السوريين أنموذجاً-

إبراهيم اليوسف

مازلت أكرّر، ذكر، ما تم في- اجتماع الأمانة العامة- لرابطة الكتاب السوريين في القاهرة 2012، والذي كان لي فيه دور- كسواي قبل عقه- عن بعد، وذلك بالعمل على التعريف بين طرفين أعدا لهذا اللقاء: أحد الزملاء من نواة التأسيس وزميل كاتب، إذ يسر هذا الأخير أمور ترتيب الاجتماع. أو المؤتمر، وكان- بحق- تظاهرة ثقافية سورية كبرى، بالرغم من ملاحظاتي الكثيرة التي تمت عليها.

لقد كان المؤتمر، أول ترجمة للقاء بين الكتاب السوريين، على مختلف أطيافهم، لطالما هم منحازون إلى الثورة السورية-إن لم أقل منخرطون- ولا أدري أيصح في الكتاب، الانخراط في ثورة ما، وإن على طريقة الكتاب: بالقلم أو القلب أو الموقف، وكان من بيننا من أعلن موقفه بعد بدء الثورة ببضعة أشهر، ومنهم من أعلنه منذ أن بدأت، ومنهم من أعلن موقفه من النظام قبل بدئها، وذاق مرارات السجن على أيدي زبانيته!

من بين أعضاء الأمانة العامة، والمكتب التنفيذي كان عدد مهم من الأسماء، أذكر منهم: صادق جلال العظم وحسين عودات و سليمان البوطي- رحمهم الله- ماعدا كوكبة من الكتاب الأحياء أطال الله أعمارهم، وهم أسماء معروفة، وكان من بينهم بضعة كتاب كرد وكنت أحدهم. ثمة تفاصيل كثيرة حول هذا الملتقى، أدع الخوض فيها، إلى مناسبات أخرى، إلا أن أمرين اثنين أريد طرحهما:

أولهما أنني كنت متفقاً مع من تواصل معي آنذاك، على شكل العلاقة بين الرابطتين: رابطة الكتاب السوريين، ورابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا التي كان لها سبق اتخاذ الموقف الثقافي، باعتبارها كانت- في الأصل- موجودة، وتم إعلان موقفها من الثورة، وثمة بيانات كثيرة صدرت وتبين هذا الموقف، إلا أنه وبعد بدء الاجتماعات لاحظت أنه يتم تناسي النقطة المتفق عليها، وكنت أحد من عملوا على ضمّ العشرات من الكتاب السوريين إلى الرابطة، ضمن أول قائمة لها، كما اللائحة التي قدمتها لاحقاً لرابطة الصحفيين السوريين التي لم أحضر مراحل تأسيسها، وكنا قد توزعنا أحمد حسو وأنا المهمات. إذ قال لي "على هامش أحد اجتماعات الكتلة الكردية للمجلس السوري" سأتابع أمور رابطة الصحفيين وقلت له سأتابع تأسيس رابطة الكتاب، وإن حدث خلل تنسيقي بيننا، ومن جهته!

وقد ازداد، خلال السنوات الأولى من تأسيس الرابطة عدد الكتاب الكرد في رابطتي الكتاب والصحفيين، من خلال انضمامهم الذاتي أو عبر آخرين، وصار للكرد حضورهم اللافت في كلتا الرابطتين، عندما كانت الشعارات الأولى للثورة هي المؤمن بها، إلا أن انشداد الكاتب والصحفي الكردي إلى كلتا الرابطتين بات يتراجع بسبب مواقف غير لائقة، كانت تبدر من بعضهم، هنا وهناك.

ثاني هذين الأمرين، هو أنني وفي أول اجتماع للأمانة العامة لرابطة الكتاب طرحت ضرورة وجود- كوتا- للكتاب الكرد في رابطة الكتاب، فتم رفض المقترح، وأتذكر أنه تمت مشادة كلامية بيني وجورج صبرا الذي قال لي: وغداً، يطلب الأرمن حصتهم، أو كوتاهم، وكان لي ردي الصاعق عليه والذي أثر على علاقتنا، ضمن المجلس الوطني السوري الذي كنت في أمانته العامة في الوقت نفسه. وانهالت علي الردود: ليكن غداً رئيس الرابطة كردياً، وليكن كل المكتب التنفيذي كرداً إلخ!

وكشهادة، أكررها، فإن المكتب التنفيذي لرابطة الكتاب لم يبال البتة بالهوية الخاصة- ولتكن هنا الاثنية- للكاتب، وحدث أن كان عددنا ككرد الأكثر تقريباً في المكتب التنفيذي، من دون أي اعتراض، وإن كانت هناك إجراءات ستتخذ على أساس الموقف هنا أو هناك، وكان لي رأيي المدون الحاسم، فرداً، أو مع آخرين، من دون أية مساومة!

هذه المقدمة الطويلة، أوردتها- هنا- وأنا بصدد تناول ..... التتمة ص 2 .....

سنجار والجرح الايزيدي النازف!

كفاح محمود كريم

في الثالث من آب 2014 تعرضت مدينة سنجار (شنكال) وأطرافها لغزوة همجية من قبل منظمة داعش التي سبق لها وأن اجتاحت كامل محافظة نينوى العراقية، ولم يتبق أمامها إلا سنجار الواقعة إلى الشمال الغربي من مركز مدينة الموصل بحدود 120كم، والتي حاصرتها قوات داعش من كل الجهات نهاية تموز وبداية آب 2014م، إلا من ممر جبلي ضيق على الحدود السورية العراقية، وقد أدت تلك العملية المتوحشة إلى قتل الآلاف وسبي أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة إمرأة ناهيك عن استعباد آلاف من الأطفال واعتبارهم جواري مع أمهاتهم تم عرضهم للبيع في أسواق أعدت لذلك في مناطق سيطرة تنظيم الدولة في العراق وسوريا، كما أدت تلك الغزوة البربرية إلى تدمير شامل للمدينة ونواحيها، بما في ذلك المساجد والكنائس والمعابد والمزارات الايزيدية، ولم تنجو منارة سنجار الأتابكية التاريخية من هوس إرهابهم وتدميرهم فنسفوها وأحالوها إلى كومة من تراب.

وفي الذكرى السادسة للكارثة أصدر مكتب إنقاذ المختطفين الإيزيديين التابع لحكومة كوردستان، وهو الجهة الرسمية التي اعتمدت الأمم المتحدة على إحصاءاتها، خلاصة لنتائج ما حصل في سنجار المدينة والقضاء منذ 3 آب 2014 وحتى شهر أيلول من هذا العام 2020م:

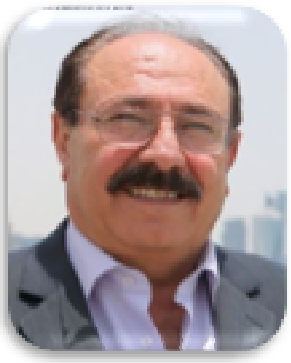

• عدد الشهداء في الأيام الاولى من جريمة الإبادة 1293 شهيد..

• عدد المختطفين 6417 منهم: الإناث 3548 الذكور 2869.

• عدد الأيتام التي أفرزتها الجريمة 2745 يتيم ويتيمة.

• عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة من قبل داعش 68 مزار ومعبد.

• عدد المقابر الجماعية ...ص2...

... ملف العدد ... الأديب محمد سيد حسين (2) .... ص (8) ....

العلاقة الجدلية بين الإدارة الذاتية والمعارضة السورية

د. محمود عباس

سقطت قيادات من المعارضة السورية في خطأ فاضح، لحظة تغيير بوصلتها السياسية، من الهجوم على نظام الأسد، إلى مهاجمة الحراك الكوردي وبأوجه متعددة، وعرضهم الإدارة الذاتية، والـ ب ي د أو قوات قسدفي الواجهة، كحجة، وقد كنا نظن أنهم ينطلقون من مبدأ الصراع مع السلطة، وكانت بين الطرفين علاقات لوجستية، أدت إلى انتقادات حادة من قبل شريحة واسعة من الحراكين الثقافي والسياسي الكوردي، لكن تبينت وفي حالات عددية، أن من يتحكم بهذه المسيرة ليسوا سوى شريحة ارتهنت الارتزاق، والركيزة التي بنت عليها هذه الشريحة تهجمها هي خلفية فكرية وصور نمطية مغروزة فيهم من الماضي، ولم تكن معاداتهم للإدارة الذاتية سوى تغطية، وأضيفت عليها في السنوات السابقة مفاهيم عدائية، على خلفية بعض المكتسبات التي حصل عليها الشعب الكوردي، مقابل الكوارث التي حلت بهم.

لم يعد يخفى ارتزاق هذه الثلة من الدول الإقليمية وعلى رأسهم تركيا، وطابت لها منهجية محاربتهم الكورد عامة وليس فقط ذاك الفصيل، وتبينت هذه في مناسبات عدة وأخرها التهديدات الموجهة للمجلس الوطني الكوردي، وما جرى في هيئة التفاوض ونحن هنا لن نأتي على ذكر ما يجري في المنطقتين الكرديتين عفرين وما بين سري

كانيه وكري سبي، والتي أصبحت أكثر من واضحة فضائحهم وجرائمهم، فلقد بدأت تتحدث فيها معظم منظمات حقوق الإنسان الدولية.

على مدى قرن من الزمن لم تكن السلطات المحتلة لكوردستان تحتاج إلى المبررات لاتهام الحراك الكوردي بالانفصالية، والشعب الكوردي بالخيانة، دون ..... ص3.....

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط
- الكرد نموذجًا –

خورشيد شوزي ..... ص30.....

رحيل المفكر زاغروس آمدي صاحب نظرية- تأريض الإسلام- بفيروس كورونا

..... ص5 .....

تتمة: كلمة العدد

- رابطة الصحفيين السوريين- التي لم أنخرط فيها، إلا كعضو قدم مجموعة أسماء زملاء- من بين أسماء المئة المؤسسين- وحاولت قدر الإمكان أن أكون بعيداً، لاعتبارات عدة أولها كثرة انشغالاتي، إلا أنني منذ أول انطلاقة لها كانت لي ملاحظاتي على إداراتها، ولن أحاول إثارة- ملفات قديمة- تم الحديث عنها، من قبل من كانوا ضمن هذه المؤسسة، باعتبارها بعكس رابطة الكتاب ممولة من منظمات وجهات دولية، بينما كانت الرابطة تعاني من شح المساعدة، ولعل هذه ميزتها التي جعلتها الأبعد عن التجاذبات- قدر الإمكان- بل قلة التنافس، باعتبار أن بقرة الرابطة تدرُّ: ورشاً، ولقاءات، وكانت في غالبها، محصورة على بعض المقربين من الهيئات الإدارية السابقة، لاسيما الأخيرات منها، قبل مرحلة التعطيل النهائي لهذه المؤسسة.

ما أريد التركيز عليه، في السنوات الأخيرة، وبعد الضم العشوائي للأعضاء إلى رابطة الصحفيين، في زمن سرطنة الإعلام وانفلاشه، والثورة المعلوماتية، فإنني كثيراً ما آثرت اعدم متابعة حتى عن صفحة الأعضاء- الفيسبوكية- لما استخدم فيها من عنف، لاسيما تجاه الآخر المختلف، بل اتجاه المكونات الأخرى، وكان ذلك يخرج حتى إلى فضاء صفحات بعض هؤلاء، بدعوى الموقف من: حزب العمال، وهو ما يمكن فهمه إن وضعنا بعين الاعتبار الدور الذي لعبته تركيا في الهيمنة على الإعلام السوري، والاستعداء على الكرد.

على امتداد دورات متتالية في السنوات الأخيرة، وثمة أكثر من مرشح كردي من بين مجموعة من المرشحين، لايتم التصويت لهم، إذ يمكن تناول الظاهرة على النحو التالي: في بدايات التأسيس لم ينظر إلى الأمر، وكان يتم قبول عضو أو عضوين كرد في هذه الهيئة أو تلك، إلا انه وفي السنوات الأخيرة بات يتم حجب الأصوات عن الأعضاء الكرد، بالرغم من- التحالفات العامة التي تتم ضمن قوائم "الترشيحات" - وهذه ظاهرة جد خطيرة، لابد من معالجتها، وهو ما لا يمكن أن يتم إلا عبر- الكوتا- أجل: الكوتا، لتكون للكرد حصتهم في المكتب التنفيذي، وفي المجلس، وأذكر أن زميلاً مقرباً- قال لي وهو في الهيئة الإدارية بعد أن وقف ضد قرار لهم:

سأترك هؤلاء، لأنهم يقومون بكذا وكذا من الانتهاكات بالرغم من موقفي في مواجهتهم!

إذ ثمة شلليات مشرعنة، كانت تتم ضمن هذه الرابطة، ويمكنني - هنا- أن أشير إلى أمر مهم، وهو أنني قلت لأحدهم اتصل بي عشية إحدى الدورات الانتخابية:

لقد اتصلت بي في الدورة الماضية ووعدت بكذا وكذا، ولكنك أخلفت وعدك، وللمفارقة فقد فاز هذا الزميل وكان في إدارة الدورة التالية- أيضاً- ولم ينفذ ماوعد به- بيني وبينه في أقل تقدير- لتحسين أحوال الرابطة في دورتها الجديدة؟

لقد لاحظت تراخياً في الإقبال مثلاً، على "ترشيحات"- لجنة الشفافية- المفرغة من دورها، والتي أيس بعض من عمل في الدورات الماضية ضمنها، بسبب عدم وجود صلاحيات لهم، بل وتهميشهم، بينما يتم الإقبال على الهيئات الأخرى، وذلك لأن العمل فيها يمنح العضو بعض المفاتيح المهمة في العلاقات، وإن كنت أريد أن أسأل:

إذا كانت هذه المؤسسة قد مُوِّلت على امتداد سنوات بمبالغ مالية- ولا أتهم أحداً- ولكن، يبدو أن أكثر الصرف قد تم على ورش ما، يمكن أن يعوَّض عنها عبر لقاءات "الأونلاين" من دون تكبد أية مبالغ، لاسيما وإنه لابد من تجاوز أمرين: حضور الهيئات الإدارية في كل الورش، من جهة، وتكرار مشاركات أسماء محددة، ومن هنا: ماذا قدمت الرابطة للأعضاء حتى الآن؟ هل كانت للرابطة جريدة ما؟ هل كان لها موقع إلكتروني يستكتب الزملاء لاسيما الذين هم في كامبات اللجوء أو ضمن الوطن بلا عمل؟ هل استطاعت الرابطة أن تشتري شقة/ مكتباً، ثم هل عرفت كعضو مؤسس: كم وصل الرابطة عبر الدورات الماضية، منذ التأسيس وحتى الآن، وما أوجه النفقات، لأن ما يرد هذه المؤسسة إنما هو لأعضائها جميعاً، وليس لأفراد محددين، إذ أرى، أن من حقنا- كأعضاء- أن نعرف: من أين جاءت موارد الرابطة- وإن كانت دولية- ثم ماذا عن الأرقام وأوجه الصرف، لا أقولها-هنا- من باب محاسبة أحد، فأنا أثق بكل الزملاء، لكي يدرك كل من يستلم دفة إدارة هذه الهيئة أن مسؤولية كبرى بين يديه، وعليه أن يكون في منتهى الحرص.

لا أحب تناول الصدع الذي يهدد وحدة الرابطة، بسبب الخلافات العاصفة التي تتم مؤخراً، بين "بعض" الأعضاء، ويراد تعميقه وتعميمه، فهو أمر داخلي، أتمنى أن يتم تجاوزه، عبرلحمة الرابطة، وذلك بالعودة إلى تطبيق- شروط العضوية الحقيقية- إذ إن بعض الأعضاء الحاليين لا يجيد كتابة- بوست واحد- من دون أخطاء، وكان هناك صحفي" لامع" أو" ملمَّع" لايستطيع كتابة خبر إن يكن مدققه اللغوي- بل صائغ كتاباته- في إجازة، وفي هذا مايدل على بؤس واقع الحال الذي وصل إليه إعلامنا، على أيدي بعضهم.

عود على بدء:

مناسبة كتابة هذا المقال، هو أنَّ مرشحاً كردياً، من أصل سبعة مرشحين سوريين، لم يفز في الانتخابات، بالرغم من أن تجربته الإعلامية أقدم، بسنوات من أكثر هؤلاء - وإن لم أقل أعمق- ناهيك عن موقفه المعلن من شركاء بلده، حتى وإن كان يمارس النقد الساخر، بخصوص بعض الظواهر المرضية المتفشية، والتي باتت تظهر. من هنا، فإنني أكرر، وأشدد، على مسألة جد مهمة ألا وهي لاضمان لأي حضور كردي- ضمن مشاريع الشراكة ولو الثقافية والإعلامية- إلا بأن تكون للكرد- حصتهم- في أية مؤسسة سورية، لاسيما في ظل التحولات الخطيرة التي طرأت على الثورة، وما قامت به جهات نافذة على استعداء السوريين على بعضهم بعضاً، حتى ضمن إطار صف االمعارضة ذاتها، وبأسف، فإن كثيرين من العاملين في حقل الثقافة والإعلام بلعوا الطعم، ومنهم من كان المنظر على نطاق الاستعداء على الشريك الكردي.

تتمة: سنجار والجرح الايزيدي النازف!

المكتشفة في شنگال حتى الآن 83 مقبرة جماعية، إضافة إلى العشرات من مواقع المقابر الفردية.

• أعداد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي كالآتي:

المجموع: 3537 منهم: النساء 1201، الرجال 339، الأطفال الإناث 1043، الأطفال الذكور 954.

• عدد النازحين نحو 310.000 نازح.

*المتبقون حتى أيلول 2020: 2880 منهم: الإناث 1304، الذكور 1576.

حينما نقرأ هذه البانوراما الرقمية ونرى ما حصل في مدينة سنجار من خراب كلي، ونستمع إلى قصص الأهالي نستذكر كوارثاً إنسانية مماثلة سبقتها في تاريخ البشرية المعاصر، ففي التاريخ القريب لن تنسى الأجيال جرائم البوسنة والهرسك وما حصل في سراييفو بيوغسلافيا القديمة على أيدي المتطرفين والمتشددين الصربيين عرقياً ودينياً، وفي التاريخ الأبعد قليلاً في اليابان التي تعرضت لمأساة القصف النووي على ناكازاكي وهيروشيما، ناهيك عن حرب الإبادة في رواندا وفيتنام وكمبوديا، وفي كل هذه الكوارث الجرميةلم تكن القضية مجرد معركة أو صراع بين الأطراف بقدر ما كانت اعتداء على الجنس البشري عموماً، ولا ننسى ما حصل في حلبجة وكرميان وبادينان من قصف كيماوي، وما فعله أدولف هتلر في أفرانه سيئة الصيت لليهود، وكذا فعل صدام حسين وقبله الطورانيين بالكورد والأرمن، جميعهم وإن اختلفت أسبابهم ومبرراتهم استهدفوا قيم إنسانية وأخلاقية عليا، استدعت اهتمام العالم بأسره باعتبار ما فعلوه جريمة بحق البشرية جمعاء وليس بحق الكورد أو الأرمن أو اليابانيين لوحدهم.

واليوم وبعد عشرات السنين من تلك الجرائم التي أدانتها البشرية المتمدنة، تظهر للوجود مجاميع من الفاشيين العنصريين الكافرين بكل أخلاقيات المدنية والحضارة الآدمية، لكي يتجاوزوا كل مجرمي التاريخ بأفعالهم ويستبيحوا مدناً وبلدات وقرى لواحدة من أقدم ديانات الأرض التي وحدت الله وعبدته دونما رياء أو تمظهر أو مزايدة، أولئك هم الايزيديون الذين يُحاربون عبر مئات السنين من قبل فاشيين وعنصريين قوميين ودينيين ويهدفون إلى إلغاء وجودهم وإبادتهم أو إذابتهم في بودقة كيانهم الفكري والثقافي والقومي، وما حصل في شنكال أو سنجار وبعشيقة وبحزاني والقرى الايزيدية والمسيحية والكاكائية، لم يك معركة أو غزوة محلية أو إبادة بشرية فقط، بل كانت جريمة بحق الآدمية ومبادئ وقيم الأخلاق والحضارة، ومحاولة لنسف كل انجازات البشرية لمئات السنين من التحضر، فقد استهدفت جحافل ظلامية من المتوحشين الفاشيين العنصريين القوميين والدينيين قرى شنكال وبلداتها ومركز مدينتها بهمجية لا نظير لها في التاريخ المعاصر، إلا اللهم إذا ما قورنت مع ما نقلته لنا صفحات تاريخ المدن التي استباحها المغول والتتار أيام هولاكو وتيمورلنك، فقد اندفعت مئات الوحوش البشرية المسلحة بالحقد والكراهية وحب القتل والتلذذ به، مع أحدث الأسلحة التي غنمتها من دولتين ضعيفتين هما سوريا والعراق، لكي تستبيح بلدات آمنة وسكان توقعوا أي شيء إلا ما شهدوه من كائنات منحرفة فقدت كل ما له علاقة بالآدمية، واندفعت أفواجاً جائعة للدماء والمال والجنس، والتلذذ بالقتل والذبح والنهب والسلب والاغتصاب والاستعباد باسم الدين تارة وباسم العرق تارة أخرى.

وخلال أقل من ثلاثة أيام تم للإرهابيين احتلال مدينة خالية من أي حياة بشرية متمدنة، حيث قتل من قتل وأسر من أسر وهرب من هرب، ورفضت هذه المدينة وقراها أن تقبل حكم هؤلاء الهمج مختارة الموت أو الهجرة على استعبادهم، إلا من وقع تحت أسرهم من النساء والأطفال، وبذلك يسجل تاريخ الهمجية واحدة من أبشع عمليات الإبادة والاستباحة للسكان بما يجعل القضية إنسانية عالمية أكثر من كونها عملية إرهابية أو صراع سياسي أو ديني، حيث استهدفت السكان لسببين رئيسيين أولهما قومي كوردي وثانيهما ديني ايزيدي مسيحي شيعي حيث تعرض المسيحيون على قلتهم في المدينة لخيارين إما الإسلام أو دفع الجزية، بينما يقتل الشيعي والايزيدي إن رفض اعتناق عقيدتهم ومذهبهم، وهذا ما حصل فعلاً للمكونين الدينيين، مما تسبب كما ذكرنا في إخلاء السكان لبيوتهم وقراهم واللجوء إلى مناطق آمنة في كوردستان.

وفي حقيقة الأمر لم تكن العملية مجرد عملية عسكرية لاحتلال مدينة أو منطقة، أو إسقاط حزب أو قوة عسكرية مهيمنة كما يقزمها البعض، بل كانت عملية منظمة ومخطط لها عبر سنوات من أجل إبادة مكون ديني بذاته، حيث استخدمت أكثر العناصر شوفينية وفاشية وبدائية، ومعظمهم من القرى والصحاري أو ما تسمى بالجزيرة المحيطة بالمدينة وقراها، وهذا ما حصل فعلاً في سنجار التي تضم الأغلبية الايزيدية في العراق، والتي تعرضت معظم قرى هذا المكون إلى الإبادة الجماعية الوحشية سواء بالقتل أو القلع، حيث أرغمت وحشية المهاجمين وهمجيتهم السكان على الاقتلاع من أراضيهم وترك كل شيء حفاظاً على النساء والأطفال، وقد سقطت آلاف الأسر بأيدي هؤلاء الهمجيين الذين اعتبروهم غنائم حرب وسبايا وفرضوا عليهم عقيدتهم، بل ووزعوا الفتيات على أفرادهم بالتزويج القسري في أسواق المدن والبلدات التي استباحوها.

إنها عملية يندى لها جبين البشرية والحضارة الإنسانية وتستدعي حقاً أن تكون قضية عالمية يتداعى لها المجتمع الدولي لوضع آليات وضمانات ليس لهذا المكون فحسب بل لكل المكونات الدينية والعرقية الصغيرة في العالم وخاصة في المجتمعات العربية والإسلامية والشرقية عموماً، لأنها تتعرض لعمليات إبادة على خلفيات عقائدية أو عرقية شوفينية منذ مئات السنين دون أي رادع يردعها عن ارتكاب هذه الجرائم، وقد آن الأوان للعالم المتحضر أن يتخذ قرارات وآليات لحماية هؤلاء السكان في كل أنحاء العالم، وملاحقة منفذيها أينما وجدوا وفي أي زمان ومكان، كما حصل لمجرمي النازية والفاشية بعد الحرب العالمية الثانية.

* ملاحظة: هذه الإحصائيات معتمدة لدى الأمم المتحدة، وهي لا تشمل الخسائر المادية في الأملاك والأراضي والثروة الحيوانية والزراعية والسيارات والمعامل .....الخ.

مكتب انقاذ المختطفين اللايزيديين

نص برقية الاتحاد العام للكتاب والصحفيين إلى الكاتب الصديق عيدو بابا شيخ بوفاة شقيقه البابا شيخ

تلقى المكتب التنفيذي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، اليوم، و بحزن كبير نبأ رحيل سماحة بابا شيخ خرتو حاجي إسماعيل المرجع الديني والأب الروحاني لايزيديي أجزاء كردستان والعالم، بعد أن كرس عقود حياته في الدفاع عن رسالته، كمرجع ديني أعلى وعضو في المجلس الروحاني الأعلى، ذي روح قومية كردية وإنسانية حريص على بلده ووطنه والعالم

المكتب التنفيذي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد إذ يعزي الصديق الكاتب عيدو بابا شيخ برحيل شقيقه البابا شيخ الذي ظل صوت إيزيديي العالم المحب للسلام، وصوت الحق، والعدالة، والإخاء، ونبذ العنف فإنه يعزي إيزيديي كردستان والعالم برحيل قامة إيزيدية كردية شامخة لأنه ترك وراءه فراغاً كبيراً.

الرحمة لروح البابا شيخ

ولكم جميعاً العمر الطويل والصحة

وللسبايا والأسرى الإيزيديين لدى قوى الإرهاب الحرية

2-10-2020

المكتب التنفيذي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تتمـة: العلاقة الجدلية بين الإدارة الذاتية والمعارضة السورية

توضيح للتهمة، خيانة من وماذا كانوا يعنون بها؟ وعلى ماذا كانوا يستندون في مقاييسهم، هل كانوا يعنون بها خيانتهم؟

وتلك كانت تشرفنا، وكثيراً ما كنا نردها، لأننا كنا نضع خيانتنا للأحزاب العنصرية الفاشلة كحزب البعث أو سلطتي الأسد، أمام الوطن والشعب، مقياس لوطنيتنا ومصداقيتنا. وإن كانوا يريدون ترويجها على أنها خيانة للوطن، فقد كنا نحن حماته وحملة راياته، في الوقت الذي لم يكن هم يعترفون بوجوده كحاضن للشعب الكوردي والعربي، وقد كانوا ضد كل من يرفع شعار الأخوة الكوردية العربية. والشرائح التي تقود المعارضة العربية بهذه المفاهيم، ليسوا سوى مفرزات الثقافة العنصرية ذاتها، المتراكمة على مدى عقود طويلة، وجلهم لا يزالون عبدة نفس الصور النمطية العنصرية تجاه الشعب الكوردي.

تبيان المظلومية، لم تنقذنا، تحدثنا بلغة الوطن، اعتبروها نابعة من ضعف، الشراكة في محاربة النظام لم تغير من منهجيتهم، فمع مرور الزمن معاملتهم معنا أصبحت أكثر خباثة، فالذين يستولون اليوم على المعارضة السورية الحالية هم جزء من النظام الذي كان يجب أن يسقط، بالمناسبة هؤلاء هم من ساهموا في بقائها، بخلقهم لهذا الكم من المنظمات السياسية والعسكرية التابعة للقوى الإقليمية المتنوعة وفي هذه الفترة القياسية، هم من شكلوا منظمات وإعلام جل مهماتها توسيع شرخ الخلاف بين العرب والكورد، وفي الواقع وقفوا بالضد في خلق الجديد على الساحة الوطنية، بل اجتروا الماضي العنصري بألبسة مغايرة تتلاءم والظروف.

وهنا سقطت معظم أطراف المعارضة العربية في شركهم، فلم تنتبه إلى أن تهجمهم على الحراك الكوردي نابع من خلفياتهم الفكرية، لا ينتبهون أن متطلباتهم النظرية من الكورد حول تشكيل الوطن لا تختلف عما تطبقه الإدارة الذاتية على أرض الواقع، وأن بينهم وبين منهجية الـ ب ي د مسافة أقرب مما هي بين الأخيرة والطرف الآخر من الحراك الكوردي، مع ذلك وعلى خلفية البنية الثقافية العنصرية يجدون ذاتهم على خلاف معها، وبشكل عشوائي أو بسبب الإملاءات الخارجية، لا يدرسون الواقع السياسي والعملي الجاري في المنطقة الكوردية، ففيما لو قارنا ما بين الإدارة الذاتية والتي ترفع شعار الأممية، أي الوطن الجامع لكل المكونات الموجودة في المنطقة، والتي تطبق بشكل عملي اليوم على الأرض، أوضح من يتم شرحها، هي ذاتها التي تطالب بها المعارضة من الحراك الكوردي التمسك به، علماً أن الأطراف الأخرى من الحركة الكوردية والإدارة الذاتية على خلاف في هذه المنهجية، بقدر ما هم على توافق.

لولا انجرارهم وراء هذه الثلة الممتهنة الارتزاق لتركيا، والتي هي محور خلافهم مع الـ ب ي د أو الإدارة الذاتية، لكانوا اليوم في وئام مع جميع أطراف الحراك الكوردي وفي مقدمتهم الـ ب ي د ولساهموا في دعم قسد، وهي قوات مشتركة من أبناء المنطقة، ولكانوا من أوائل الذين طالبوا بتطبيق النظام الفيدرالي في سوريا اللامركزية، كأفضل نظام لإنقاذ سوريا، والفيدرالية الكوردستانية، والتي هي الآن جغرافية الإدارة الذاتية، والتي تحتضن كل مكونات المجتمع السوري، والجميع يعلم أن المنطقة تحتضن قرابة مليوني مهاجر ونازح عربي من كل مناطق الداخل إلى جانب أبناء المنطقة من العرب وغيرهم من المكونات الأخرى.

مع ذلك يظل السؤال، ماذا تريد المعارضة السورية العربية من الكورد؟ والذي بدأ يحير الحراك الكوردي، لأن معظم أطراف المعارضة، بشقيها السياسي والعسكري، بحد ذاتها لم تعد تعلم ماذا تريد بقدر ما تعلم ماذا تريد منها القوى الإقليمية. وهنا تكمن معضلة خلافاتهم مع الحراك الكوردي، فقد سقطوا في ضلالات التبعية، والوطن لم يعد أكثر من سلعة يتاجرون بها.

فالمفاوضات الكوردية الكوردية، هي بداية طريق لبناء سوريا القادمة على أسس وطنية صادقة، وفيما إذا كانت المعارضة السورية العربية جادة فعلاً في تحقيق السلام، وبناء وطن للجميع، وإسقاط النظام، عليها: التخلص من الشريحة المتسلطة عليها، وهم بالمناسبة نفس الوجوه منذ عام 2013 حتى اليوم، يغيرون المناصب ويبدلونها بين بعضهم، لا يختلفون عن سلطة بشار الأسد في تبوأ المناصب. من ثم التخلي عن مهاجمة الكورد، ودعم المفاوضات الجارية، بل وفتح أقنية للحوارات مع الحراك الكوردي بكل أطرافه، خاصة فيما لو تم إتفاق بينهم.

فالوطن يبنى بيد أبناءها وليس بيد القوى الإقليمية المتربصة بها، وليعلموا أن محاربة الكوردي يزيد من أمد الصراع في سوريا، وتجربة السلطات العنصرية السابقة خير مثال يجب أن تدرس بنباهة.

ثورة أيلول والآمال على 14تموز

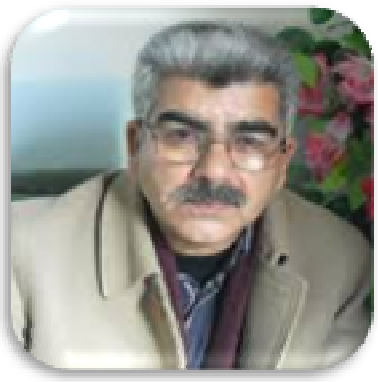

ماهين شيخاني

علق الكورد آمالاً كبيرة على ثورة 14 / تموز /1958، فمنذ الساعات الأولى لإعلانها، نظم أبناء المدن والقصبات في كوردستان مظاهرات ضخمة لمساندة وتأييد الثورة، وابتهج الكل بسقوط النظام الملكي وقيام الجمهورية الأولى بزعامة عبد الكريم قاسم، ونجاحها في بناء الجمهورية الفتية الأولى في العراق، كانت أملاً لكل العراقيين، الذين سارعوا بالإجماع إلى تأييدها ومباركتها، وكان زعيم الشعب الكوردي الخالد الملا مصطفى البارزاني من أوائل القادة الذين هنؤوا قاسم والضباط الأحرار الذين شاركوه وجميع أبناء الشعب العراقي بنجاح تلك الثورة الجماهيرية في الإطاحة بالنظام الملكي وإعلان الجمهورية، وعلى أثرها عاد البارزاني من منفاه (الاتحاد السوفيتي السابق) ليشارك فرحة الشعب العراقي ويساهم في بناء الدولة الجديدة التي أطلق عليها إسم الجمهورية العراقية، لتكون عراقاً للعرب والكورد وكافة الأطياف والمكونات القومية والدينية والمذهبية والفكرية والسياسية.

استقبل البارزاني في بغداد استقبال القادة العظماء من قبل كافة فئات الشعب العراقي، وفي اليوم الثاني استقبل من قبل الزعيم عبدالكريم قاسم، وكانت الفرحة تعم جميع أنحاء العراق، لينعم الجميع تحت رايتها بالعيش الرغيد والحرية والسلام والتعايش السلمي بين جميع مكونات الشعب العراقي دون تميز.

إلا أن هذه الفرحة لم تدم طويلاً، حيث تفاقمت الخلافات بين قادة الثورة حول رسم سياسة وهوية الدولة الجديدة بين الفكر الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه الزعيم قاسم في بداية الأمر، والفكر القومي الشوفيني بقيادة عبد السلام عارف وبدعم من جمال عبد الناصر، وأرجح قاسم بأن أحداث الموصل وكركوك من صنع القوميين وبدعم مباشر من الناصريين، تفرد قاسم بالسلطة والقرارات وتخلى عن نهجه الوطني وحبه للشعب، وضرب القوى الديمقراطية التي كانت بمثابة العمود الفقري للزعيم ولجمهوريته الفتية، وبشكل خاص الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي العراقي وبقية القوى الديمقراطية الوطنية العراقية.

حاول البارزاني ولمرات عديدة إقناع قاسم بمواقفه المساند للثورة والجمهورية الفتية، وخاصة في لقائهم الأخير في بداية عام 1961 لكن دون جدوى، وعلى أثرها عاد البارزاني الى كوردستان (بارزان)، وبدأت حكومة قاسم بملاحقة واعتقال أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني وإغلاق جريدته الرسمية (خه بات) ومقر الحزب في بغداد والأنكى من هذا كله قام باستغلال الخلافات العشائرية والقبلية في البيت الكوردي، حيث قام بتسليح بعض رؤساء العشائر الكوردية (الجحوش)، وخلق الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية والإدارية في كوردستان، ثم بدأ في 11 أيلول1961 القيام بحملة عسكرية واسعة شاركت فيها الطائرات الحربية وكانت تتقدمها أفواج الجحوش التي شكلها قاسم لشق وحدة الصف الكوردي وضربها ببعضها. هاجمت تلك القوات مجتمعة ومن محاور مختلفة مدن وقرى كوردستان، وبشكل خاص قرى منطقة بارزان معقل الثورة والثوار وقادتها العظام.

اندلعت ثورة أيلول التحررية بزعامة البارزاني الخالد (1975 – 1961)، كرد فعل للسياسة الفردية لعبد الكريم قاسم وانحرافه عن النهج الديمقراطي الشعبي للثورة، وسيطرة القوى القومية والشوفينية على زمام الأمور في الجمهورية الفتية من خلف الستار، وهذا ما أربك العملية السياسية وعمل على تغيير مسارها الشعبي الثوري الى حكم فردي استبدادي، تحولت نعمة الإنجازات التي تحققت في بداية الثورة للشعب الى نقمة، وتم مصادرة الحريات الثقافية والسياسية، حيث امتلأت السجون بالمناضلين من الشخصيات الوطنية والديمقراطية التي كانت تسهر على حماية الشعب وتدافع عن تطلعاته.

وانطلقت ثورة أيلول، بنضال أبناء شعبنا الكوردي وسواعد البيشمركة الأبطال، وفكر قادتها العظام، ولم تنطفئ شعلتها إلا بعد أربعة عشرة عاماً وبعد أن حيكت ضد الثورة الكوردية أكبر مؤامرة خيانة دولية في الجزائر، سميت باتفاقية الجزائر السيئة الصيت سنة 1975 والتي نصت على منح إيران جزء من شط العرب مقابل قطع المساعدات عن الحركة التحررية الكوردية في جنوبي كوردستان، حيث باع صدام أرضه وعرضه لإيران مقابل إسكات الكورد عن المطالبة بحقوقهم المشروعة. و أصاب ثورة الكورد بنكسة سياسية، لكن لم تنته ولم تتوقف مسيرتها الثورية والعسكرية، بل واصل الثوار الأبطال (البيشمه ركه)، بإشعال فتيل ثورة كولان في . 26 1976. 05كامتداد لثورة أيلول، التي كانت مهداً للثورات الكوردية وستبقى الى أن ترسى سفينتها على بر الأمان وتتكلل بحق تقرير المصير.

شهد كوردستان العراق مابين عامي 1961 م لغاية عام 1970 م. صراع مسلح حيث كانت الحرب العراقية الكردية الأولى والتي سميت لدى الكورد ب ثورة أيلول (بالكوردية: شۆرشی ئەیلوول) وكان من أبرز القادة العسكريين العراقيين الذين ساهموا في الصراع في كوردستان العراق في تلك الفترة خليل الدباغ وسعيد حمو وعبد الجبار شنشل، ومن الجهة الكوردية كان النضال بقيادة الملا مصطفى البارزاني في محاولة لإنشاء إدارة كردية مستقلة في شمال العراق. في فترة الستينيات، و تصاعدت الانتفاضة إلى حرب طويلة، فشلت في حلها على الرغم من تغيرات السلطة الداخلية في العراق. خلال الحرب، وشارك 80٪ من الجيش العراقي في القتال مع الكورد ,وانتهت الحرب بانتصار الكورد في عام 1970، ونتج عنه ما بين 75000 إلى 105,000 ضحية. ثم جاءت سلسلة من المفاوضات العراقية - الكوردية في أعقاب الحرب في محاولة لحل النزاع، و تكللت المفاوضات إلى اتفاق الحكم الذاتي العراقي–الكردي لعام 1970.

إن ثورة أيلول أصبحت مدرسة لايستغنى عن تجاربها وتراثها في مسيرة البارزاني الخالد والحركة التحررية الكوردية بشكل عام، ثورة أيلول كانت ثورة الكورد جميعاً من شرق كوردستان الى غربها ومن شمالها الى جنوبها، وبكل طبقات الشعب وفئاته وأديانه ومذاهبه، ومن أعظم إنجازات ثورة أيلول التحررية اتفاقية 11 آذار 1970 والاعتراف الرسمي للحكومة العراقية بحقوق الكورد ومنح الحكم الذاتي لكوردستان.

ثورة أيلول علم الكورد الكثير من الدروس، كما لقنت العدو دروساً كثيرة، نتمنى من حكام العراق اليوم الذين وصلوا إلى سدة الحكم، الاستفادة من تجارب ثورة أيلول ونضال البيشمركة الأبطال، ويتعلموا منها درساً واحداً، إلا وهو إن جميع حكام العراق المستبدين على رقاب الشعب، والذين أفرغوا حقدهم الشوفيني على الشعب الكوردي وأنكروا وجوده وحقه في الحياة الحرة الكريمة، وساقوا حملاتهم العسكرية ضد هذا الشعب الأبي المناضل، إبتداءاً من الزعيم قاسم، ومن بعده عبد السلام، وانتهاءاً بصدام وعلي الكيمياوي والمالكي والحيدري، الذين لطخوا أياديهم بالدماء البريئة لشعب كوردستان قد نالوا جزائهم، وذهبوا دون أثر وبنهاية سوداوية.

ولن يعم السلام في العراق دون الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي، والإقرار بحقه في تقرير مصيره. والاعتراف التام عن قناعة بأنه هنالك منطقة جغرافية اسمها كوردستان، يعيش عليها الشعب الكوردي الأصيل، لهم لغتهم الكوردية العريقة، إنهم ليسوا عرباً ولا تركاً ولا عجماً، بل قوم آري، أصحاب تاريخ وحضارة، أمة أنجبت قادة عظام وشعب جبار لابد أن تبحر سفينتهم يوماً الى بر الأمان، ويتمكنوا من بناء دولتهم الكوردية على أرض كوردستان..

أيلول، ثورة كردية، كردستانية، وعراقية، وإقليمية ودولية، شأنها، شأن كل ثورة، سجلها التاريخ المنصف، أو سيجلها يوماً، هي كوردية بناسها و قائدها و مناطقها، وفكره و فكرهم، لم يريد البارزاني و لا الشعب، أن يكون مشروعاً مكرراً من تجارب ما بعد الانقلابات العسكرية في العالم العربي، وهنا لابد من الإشارة، الى أن الخيار في النظام الجمهوري، لا يفصل بحق له على حساب نظام آخر، ملكياً أم غير ملكي، فليست كل الجمهوريات جنة للقانون، و لا كل الملكيات جحيم للويل و الثبور.

أيلول ثورة عراقية، لأن تيارات وطنية عريقة عراقية أيدتها، و أيدت معها أن العراق أوسع و أكبر من اختصاره بسلطة عسكرية يسندها توجه حزبي واحد، كان سائداً يومذاك.

أخيراً، ثورة أيلول، والتي دخلت ذكراها الستين، أنذرت قبل أكثر من نصف قرن، من مآل الأوضاع إذا سادت عقلية عسكرية داخل السلطة، أو ساد نهج عقائدي يمثل خلاصة تكرار تجارب الحكم الفردي.

- ملاحظة: اعتمدت على نص الحوار للأستاذ فاضل ميراني وبتصرف.

كورونا وفرصة تغيير العالم بسرعة

فراس حج محمد

ما يلفت النظر أكثر في موضوع فايروس كورونا، هو كيفية التعامل معه، وكأن المتحكمين بالعالم وتسيير شؤون حياته العامة والخاصة أرادوا اختبار ما أسس له مفكرون وفلاسفة كثيرون، وأرادوا تسريع عملية التغيير، اقتصاديا، واجتماعيا، وسياسيا، وثقافيا، بذرائع صحية.

تحكم الإجراءات المتبعة في التعامل مع الفايروس والحد من انتشاره فكرتان أساسيتان، الأولى الفردية المطلقة، وهذه الفردية لبّ الفلسفة الحديثة التي عرفت عند مفكري عصر التنوير الأوروبي، بما تعنيه من حرية شخصية بجوانبها كافة، فقد جاءت الإجراءات الصحية المصاحبة للفايروس للقضاء على كل المظاهر غير الفردية في المجتمع، سواء التجمعات السياسية الاحتجاجية، فمثلا مع اقتحام الفايروس الحياة العالمية توقفت مظاهر سياسية كثيرة كان لها الصبغة الجماهيرية، فتوقفت في فرنسا احتجاجات السبت الغاضبة، وفي العالم العربي توقفت احتجاجات الجزائر وتوقفت احتجاجات لبنان، وصار المتظاهرون أكبر المخترقين لإجراءات الحظر الصحي، وبالتالي فهم الوسيلة الطبيعية في هذه الحالة لانتشار الفايروس والتسبب في تفشيه بين الناس، ولذلك سيصبحون مسؤولين أخلاقيا أمام المجتمع ويروّج أنهم ضد المصلحة العليا للوطن والمواطن؛ فهم يوفرون فرصة مجانية للإصابة بفايروس صُنف على أنه خطير ومميت، ولذلك عليهم ألا يتظاهروا حماية لأمن المجتمع الصحي أولا كما كان يردد المسؤولون أو بعضهم.

على ما يبدو كانت هذه ذريعة فقط لمنع التظاهر ضد السلطة الحاكمة في تلك البلدان؛ فقد عملت السلطة الفلسطينية مثلا على إقامة مهرجان الأغوار في ذروة انتشار الفايروس، ولم يتحدث المسؤولون ولا وزيرة الصحة عن خطر التجمهر، وصمت الإعلام السلطوي عن ذلك صمتا مطبقا، بل إنه احتفل بالمهرجان اختفالا بطوليا وطنياً، وكذلك فعلت السلطة أيضا عندما سمحت بفتح المحلات التجارية في المدن عشية الأعياد ليتزود الناس بالبضائع، وكان الناس بالآلاف دون أخذ قواعد "التباعد الاجتماعي" والإجراءات الصحية الوقائية من ارتداء الكمامة والقفازات بعين الاعتبار. وليس في فلسطين فقط، بل دعا "حفتر" في ليبيا الناس إلى التظاهر ضد حكومة "السراج"، وعندما تذرعت حكومة السراج بالفايروس وانتشاره، انتقدها الإعلام العربي التابع لحفتر.

ربما يستشف المرء في هذه اللعبة مقدار التلاعب في عقلية الجماهير التي أرعبها الإعلامُ وخوّفها من خطورة الفايروس، بحيث صار من الكبائر الاجتماعية المصافحة والعناق والتقبيل، تلك المؤشرات التي كانت تدل على المودة والمحبة بين البشر. وهي من طبيعة تكوينهم وهي مظاهر تكاد تكون فطرية للتعبير عن الحب، أراد المتحكمون بالعالم نسفها والتخلص منها، تحقيقا لموضوع الفردية، يحميها هذه المرة قوانين "التباعد الاجتماعي" و"الحجر المنزلي"، وعدم إقامة الصلوات الجماعية لا في المساجد ولا في الكنائس.

إن ما يتعلق بموضوع الدين يجب ألا يُفهم أنه حملة ضد الدين الإسلامي وشعائره فقط، لأنه الدين الإسلامي، بل جاءت الفكرة مؤكدة فردية العلاقة الدينية بين الإنسان وخالقه وما يعتقده، سواء أكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا أم بوذيا، فالمسألة هي الفردية، بمعنى عليك أن تمارس حياتك الدينية وطقوسك وحدك، وليس بشكل جماعي، وهي فكرة تنويرية فلسفية، تعترف بها العلمانية الغربية، ولا تحاجج بها، ولكنها ترفض لأي دين أن يكون له مظاهر في المجتمع، فجاء الفايروس وكان الذريعة القوية لتحقيق الفردية في العبادات، بل عندما سمح بفتح المساجد والكنائس ودور العبادة الأخرى تحت ضغط الشارع أو الانتقادات التي صارت تخرج بين الفينة والفينة أكدت الحكومات التي سمحت بذلك إجراءات "التباعد الجسدي"، وأن يكون لكل شخص مسلم سجادته مثلا، وعدم المصافحة، وما إلى ذلك من إجراءات كانت تتم بين المؤمنين في دور العبادة. لقد دفع ذلك، وربطا بموضوعات وإجراءات أخرى، بعض العلماء المسلمين إلى أن يتراجعوا عن فتوى إغلاق المساجد، لأنها أصبحت فتوى لا قيمة لها، وهم يرون اكتظاظ الناس في الأسواق والمهرجانات الوطنية وفي الأعراس وفي بيوت العزاء وجاهات الصلح العشائرية التي لم يلتزم فيها الحاضرون بتلك القواعد الصحية الوقائية العامة، وتحدث تحت سمع الحكومة وبصرها.

لقد قبلت الحكومات على مضض فتح المساجد ودور العبادة كافة، ولكنها حاولت إفراغ العبادة من روحها الجماعي، فصار المصلون في الجامع يصلون وهم فرادى وانكسرت اللحمة المعنوية التي كانوا يستشعرونها وهم يصلون، في تراص الأجساد وأن يكون الكتف على الكتف وألا يكون فُرْجة بين المصلي والثاني. لقد أحدث الفايروس والإجراءات الإعلامية شرخا نفسيا في نفوس المصلين، وربما صار شعورهم بأنهم يصلون جماعة أقل من السابق، فهم ليسوا إلا مجموعة أفراد لا لُحمة مشاعرية ودينية بينهم، يجمعهم مكان عام يصلون فيه وينصرفون دون أن يصافح بعضهم بعضا ودون أن يقتربوا. هذه خطوة مهمة لتحقيق الفردية التي ناضل من أجلها الفلاسفة والمفكرون، ويريدون تسريعها، ليصبح المجتمع مجموعة أفراد لا علاقة تربطهم معا، وبذلك سيكون هناك سيطرة على العالم بطريقة أفضل، وتحول الناس فقط إلى مستهلكين وهم في بيوتهم، أي أنهم يبغون تحويل الناس إلى حيوانات مرفهة ليس أكثر.

في واحد من الإعلانات التي بثتها فضائية عربية واسعة الانتشار في الفترة الأخيرة، رجل يلعب بهاتفه الذكي، تناديه زوجته دون أن تظهر أن الحليب (طعام صغيرهم) قد نفد، فما كان منه إلا أن يطلب الحليب عبر تطبيق في جهازه ليأتيه بالحليب ثم غيره وغيره، وهكذا. ليكون التعميم في نهاية الإعلان أن كل شيء سيأتيك وأنت في بيتك. وهذا بطبيعة الحال ليس الإعلان الأول الذي يوفر كل ما يحتاجه الفرد، ليصله إلى بيته ودون أن ينتظر طويلا.

تعكس هذه الإعلانات سلوكا اقتصاديا محددا أنتجه إعلام الفايروس المخيف، اقتصاد ترفيهي يلبي احتياجات الأفراد وهم في بيوتهم، فلا داعي ليخرج أحد من البيت ليحضر تلك الاحتياجات ثمة من يوفرها لنا. اقتصاد يتحول الفرد فيه إلى مجرد حيوان مرفّه مستهلك ليس أكثر.

هذا طرف معادلة يظهر فيها الفرد المستهلك، أما الفرد المنتج فقد تحكمت فيه (التكنولوجيا) وهذه هي الفكرة الثانية التي استند عليها القائمون على التخويف من الفايروس، وقد سرع هذا التخويف من حضور التكنولوجيا في حياة الأفراد، وربما أكثر ما تحرص عليه التكنولوجيا مذ وجدت وحتى انتشارها هو ترسيخ الفردية، فقد حولت الأجهزة الذكية وتطبيقاتها الناس إلى مجرد كيانات فردية منفصلة فثمة حسابات خاصة تراعي الخصوصية، ويعد انتهاكها جريمة، وحولت تلك التكنولوجيا التواصل الاجتماعي إلى تواصل افتراضي عبر الصوت والصورة والكلمة، وإن بدا أحيانا أن هناك اجتماعات بين مجموعة مشتركين إلا أنها ستظل اجتماعات "عن بعد"، وتحقق الفردية، فلكل فرد في الاجتماع منظومته الخاصة فيه وشاشته وحيّزه المكاني، ويبدو منفصلا فيه افتراضيا عن الآخرين ليكون الاجتماع هو اجتماع لمجموعة أفراد يناقشون أمرا ما، سيكون هذا الأمر حتما أمرا فرديا ويرسخ الفردية، انطلاقا من ظرف الاجتماع الذي جمعهم معاً. فلن تكون مخرجات تلك الاجتماعات إلا مزيدا من ترسيخ الافتراضية المعتمدة على التكنولوجيا، ومزيدا من ترسيخ الفردية المنغلقة على الذات أكثر من قبل.

لقد بدأ فعليا تطبيق التكنولوجيا وعلى نطاق واسع في المجتمع ومن كل أفراده، ليس في الترفيه وتزجية وقت الفراغ وفي الاقتصاد والاستهلاك فقط، وإنما امتد ليشمل التعليم الجامعي والتعليم المدرسي، وهذان النظامان أكثر نظامين يحطمان الفردية في المجتمع، ولأجل ترسيخ الفردية في المجتمع تحت ذريعة انتشار الفايروس، تحول التعليم إلى تعليم إلكتروني و"عن بعد"، وصار التحول سريعا في فلسطين مثلا وخاصة التعليم الجامعي، فلم يعد هناك قاعات درس ولا اجتماعات ولا لقاءات وجاهية، وهذا يعني أيضا سياسيا أن هذه الفئة من الشباب التي كانت تقود الاجتماعات والمظاهرات تمّ تفكيك منظومتها وتحييدها بعد أن صارت تمارس حياتها التعليمية والسياسية افتراضيا، بعيدة عن أرض الواقع والاشتباك مع الحكومات.

أما التعليم المدرسي فهو المعضلة الحقيقية في فلسطين على سبيل المثال وغيرها من المجتمعات الفقيرة، وذلك أن تلك المجتمعات، ومنها المجتمع الفلسطيني غير مهيأ لمثل هذا النوع من التعليم، ويقتضي "التعلم عن بعد" أن يتعلم الطلاب من البيت، وأن يمارس حياته المدرسية افتراضيا ويحل واجباته افتراضيا، فلا داعي للذهاب إلى المدرسة، مع ترسيخ نظريات "تفريد التعليم" و"التعلم الذاتي"، وصارت إمكانية التعلم الإلكتروني تصل إلى 100% افتراضيا، وذلك حسب "الحالة الوبائية"، بمعنى التخلي عن "التعليم الوجاهي"، كما صرح بذلك وزير التربية والتعليم الفلسطيني.

تكمن المعضلة الكبرى في أنه لا تستطيع الأسر التحول إلى "التعلم عن بعد" أو "التعليم عن بعد" في ظل ما تشهده فلسطين من وضع اقتصادي منهار ونسبة بطالة عالية بين فئاته القادرة على العمل، وانقطاع الرواتب، بل محدوديتها في حال انتظامها، بحيث لم تكن تكفي للمتطلبات للكلاسيكية للأسر. إن "التعلم عن بعد" الذي تسعى إليه الوزارة عدا أنه يكرس الحالة الفردية للطالب بشكل عام، وينزع عنه الروح الجماعية التي كان يعيشها مع زملائه في الصف أو في المدرسة سيكلف الأسر فاتورة "تكنولوجية" باهظة، ستذهب أرباحها إلى المتحكم الرأسمالي في الحياة الاقتصادية في العالم. وسيكون لا مفر إذن من توفير الأسرة ما يحتاجه أبناؤها من تكنولوجيا، ومن لم يكن قادرا على ذلك، عليه أن يخرج من النظام التعليمي، ليكون التعليم مرة أخرى، بما فيه التعليم الأساسي حكرا على من يملك ثمن الأدوات التكنولوجية من (لابتوب) ومن شبكة (إنترنت) وخط هاتف، وهذه مؤشرات رفاهية تؤخذ بعين الاعتبار في إجراءات إحصاء السكان، وبذلك تتراجع مرة أخرى المجتمعات وتنتكس لتعاني من أميّات متعددة وليس أميّة واحدة.

ربما ليس بعيدا ذلك اليوم الذي لم يعد للمدارس أهمية لتظل تمارس رسالتها في حياة المجتمعات، ليتحوّل التعليم قضية فردية، ليست الحكومة مسؤولة عنها، ومن أراد أن يتعلم فإن (الإنترنت) موجود، فمن امتلك أدواته امتلك التعليم، وهكذا تتخفف الحكومات من مسؤولياتها أولا بأول لنشهد في المستقبل، ربما في أقل من عشر سنوات حكومة تدير الأفراد من مكاتب مجهولة لمجموعة الأفراد الموجودين في بيوتهم عبر أجهزة ذكية لا ترى فيها الناس ولا الناس يرونها، يتعلمون افتراضيا، ويتوظفون افتراضيا، ويعملون افتراضيا، وكل ذلك من خلال جهاز حاسوب أو هاتف ذكي موصولين بشبكة إنترنت.

وهكذا تصبح الحياة خالية مما يعكر مزاج الحكومات في سيطرتها على المجتمعات بطريقة ذكية ناعمة أولا بأول تحت ذريعة فايروس كورونا الذكي وظفته الحكومات ليكون صمام أمام للرأسمالية المتغولة وللسيطرة على الجماهير بطريقة غير كلاسيكية، بل إنها حداثية وما بعد حداثية هذه المرة، وربما جاءت محاربة مراكز الرأسمالية في العالم للقاح الروسي ضمن هذا السياق، فاللقاح الروسي إن ثبتت فاعليته وأقبل عليه الناس في العالم سيقضي على حلم السيطرة والتشييئ وتفريد المجتمعات، فمن وقف ضد هذا اللقاح هو أمريكا ومن لفّ لفيفها من دول عربية وأجنبية، وتضامن معها موقع فيسبوك وحذف كل التدوينات المتعلقة باللقاح وحظر حسابات أشخاص أعادوا النشر حول اللقاح الروسي، كما جاء في خبر نشرته فضائية "روسيا اليوم" الإخبارية الناطقة باللغة العربية، فمحاربة اللقاح في ظني ليست من أجل السبق الطبي، والأرباح الاقتصادية المتوقعة، وإنما له تبعات في الانفلات من منظومة جديدة تحكم العالم بالتكنولوجيا عبر تحويلهم إلى كائنات فردية عديمة القيمة خارج هذه المنظومة المرعبة.

رحيل المفكر زاغروس آمدي صاحب نظرية- تأريض الإسلام- بفيروس كورونا

القلم الجديد – Pênûsa nû :

نعى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الباحث والمفكر السوري الكردي زاغروس آمدي "1958- 2020"، ابن مدينة عفرين، والمقيم في العاصمة النمساوية- فيينا- منذ العام 2012، بعد أن لجأ إليها بعد الحرب الأهلية في بلده، وكان قد حصل على شهادة الهندسة في جامعة حلب، وسافر إلى أوربا ليتابع دراسته العليا ويعود إلى الوطن في العام2007، بيد أنه لم يلبث أن عاد إلى النمسا التي حصل فيها على شهادة الهندسة المدنية.

وقد توقف قلب الراحل عن النبض في أحد المشافي في فيينا، بعد إصابته بفيروس كوفيد 19، وتفاقم الحالة الصحية له، بعد أن اضطرت إدارة المشفى تنويمه لضيقه ذرعاً بالتنفس عبرأنبوبة الأوكسجين، ليتم إعلام أسرته صباح يوم 23-9-2020 بنبأ وفاته

أنجز آمدي العديد من المخطوطات في قضايا فكرية وبحثية، بيد أنه لم يصدر له منها إلا كتاب واحد هو" تأريض الإسلام" الذي صدر عن دار""dar في مدينة-قامشلي- 2017، والذي لقي اهتماماً من قبل المعنيين بالقضايا الفكرية، ضمن وسطه، بالرغم من محدودية نسخ الكتاب، والحصار، وظروف الحرب، وكان المؤلف يعد لإصدار طبعة أخرى أخرى، وبمقدمة، وإضافات جديدة!

وتناول المفكر آمدي النص المقدس، وثنائية: الأرض- الميتافيزيقيا، ليركز على طبيعة هذه النصوص كصدى لما هو اجتماعي، وسياسي، واقتصادي، ضمن إطاره الزمنية، ليكون مفهوم التأريض- في المقابل- محاولة لإزالة كوابح العقل، وفتح الآفاق، اللامحدودة، واللانهائية- بحسب الكاتب-لإتاحة عملية الخلق، والإبداع في مجالات الحياة من: فكر، وفلسفة، وفن، وأدب، وعلوم وغيرها

ومن هنا، فالتاريض النصي هو قطع الحبل السري مع- الخوف- وتبديد الأوهام، ونزع فتيل العنف، لتكريس التفاعل الحياتي، وبناء "جنة الأرض"، وهو ما تطلب شجاعة كبيرة من الكاتب الذي تناول في دراسته التي بلغت ال400 صفحة من القطع الكبير قضايا حساسة، عبر إطلاق نظرية التأريض، مختلفاً بذلك عمن سبقوه إلى نقد النص الديني، لتكون نظريته هي البديلة.

لقد كان المفكر الراحل آمدي يعمل بأناة، تليق بمشروعه الفكري، عميق الجذور، والذي-لاشك- سيثير حوارات ومواجهات أنى أتيحت قراءته، على نحو واسع، سواء أكان ذلك من قبل العوام، أو نخبة المفكرين، لأن ما تناوله غارق في إشكاليته، وخروجه على المألوف، حتى من لدن بعض المفكرين الأكثر جرأة، من دون أن يبخس النص المقدس أهميته الأرضية، ضمن ظروف حقيقة، لقد خسرت المكتبة الإنسانية مفكراً كبيراً، عمل بصمت كبير، وتأخر في إصدار منجزه الفكري، مكتفياً بكتابة المقال السياسي، لسنوات طويلة باسمه" حسين قادر" في مواجهة الاستبداد، والظلم، لاسيما بعد أن ترك بلده بسبب التهديد الحقيقي على حياته، لوقوفه في المؤسسة التي عمل فيها في مواجهة الفساد الإداري، فقد كانت حياته اليومية- نسخة- عن رؤاه التي شكلها، على نحو مبكر، بفضل قراءاته العميقة.

ولولا نعوة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، فإن لا أحد تناول رحيل هذا المفكر الكردي السوري الذي كانت حياته سجلاً من المواقف، ولسوف يدفن في أحد مقابر فيينا، بسبب استحالة نقل جسده إلى مسقط رأسه في عفرين التي تم احتلالها من قبل تركيا والفصائل السورية الموالية لها، منذ ربيع العام 2018 وحتى الآن!

إبراهيم اليوسف

صاحب نظرية "تأريض الإسلام"

فيروس كورونا يضع حداً لحياته ومشروعه!

تعرفت على الكاتب حسين قادر"1958-2020، قبل حوالي عقدين، عندما كان ينشر بعض المقالات السياسية، في مواجهة الاستبداد، والظلم الذي يلحق بأهله الكرد، على أيدي سدنة النظام السوري، وتعززت علاقتنا، منذ حوالي عقد زمني، بعد أن سهلت وسائل التكنولوجيا الحديثة-الفيسبوك- على نحو خاص سبل التواصل بين الناس، وأزالت ألغام الحدود، وبواباتها، وجماركها، لأطلع عن كثب على بروفايله، وتتعزز العلاقة- أكثر- عندما بت أتابع موقفه، من الاستبداد، أية كانت هويته، إذ لطالما أبدى رأيه بشجاعة.

وإذا كانت مقالاته السياسية، تتناول هموم إنسانه، في مرحلة ماقبل الثورة السورية، ومابعدها، فإن ابن عفرين الذي حصل على شهادة الهندسة المدنية في جامعة حلب1981، وهاجرإلى أوربا بعدأن واجه الفساد الإداري في إحدى البلديات التابعة لحلب، عندما قدم له أحد المتعهدين- هدية- جهاز تلفزيون، فجن جنونه ما إن علم بذلك، بعد عودته، في مساء ذلك اليوم، ليطلب من أخوته- وعلى جناح السرعة- بإعادته إلى صاحبه الذي يئس من إرشاء هذا المهندس، ليمرر صفقات كبيرة من خلال توقيعه، من دون جدوى، ما دعاه إلى تهديده، ليواجه ذووه التهديد بمثيله، إلا أن المشكلة تفاقمت أكثر، بعد أن اكتشف أن بعض مسؤولي السلطة" المتنفذين" أنفسهم باتوا يهددونه، فإما الخضوع لآلة الفساد أو أن يدفع حياته، مادعاه لأن يقنع ذويه بضرورة السفرإلى أوربا لمتابعة دراساته العليا، فقد أحب عالم الهندسة، وحلم أن ينال الدكتوراة في هذا المجال، ليعود أستاذاً جامعياً، يعمل في ظروف أقل ضغوطات، أو أكثرحرية، إلا أنه بعد سفره إلى أوربا انخرط في العمل، وأسس شركة صغيرة، وبعد تأمينه بعض المال، عاد إلى الوطن، ليعمل في مجال البناء، ويتفرغ لمشروعه الفكري، إلا أن اشتعال وطيس الحرب في بلده، دعاه في العام 2012 للعودة إلى النمسا التي كان قد حصل على جنسيتها، من قبل، بعد أن تكبد خسائر هائلة، ناجياً بنفسه وأسرته!

ولعل الإطلاع على كتابه اليتيم الذي أنجز من جملة مخطوطاته "تأريض الإسلام" والذي صدر عن دار -دار- في مدينة قامشلي، في 400 صفحة من القطع الكبير، يبين مدى عمق رؤية المفكر زاغروس آمدي- وهو الاسم الأدبي- الذي اتخذه لذاته، إذ إنه عمل على تأريض النص المقدس، ونفض ماعلق به، من خارج بيئته- بحسب رؤيته- لقراءته ضمن ظرفه التاريخي، زماناً ومكاناً، كصدى لواقعه، بل كثورة على واقع مكان وزمان محددين، وهو مايسجل له، من دون أن يخفي أن ما يسعى إليه إنما هو من أجل نبذ منابع العنف، وتجفيفه.

مؤكد، أن- نظرية التأريض- والتي اشتغل عليها الكاتب إنما هي مغامرة منه، بل خطوة تتجاوز- بزعمي- بعض محاولات ذوي نظريات نقد المقدس، باعتباره يؤرض هذا النص، وهوما يترتب عليه الكثير، ولعل هذه النقطة كانت وراء عدم نشرالكتاب على صعيد واسع، بل إن الدار التي أصدرته لم يعد لها أثر الآن، لأسباب خارجة عن إرادتها، كما أن الكتاب بات بحاجة إلى إخراجه من حدود تداوله ذي النطاق الضيق!

أهمية مشروع المفكر آمدي تكمن في أنه تطرق إلى موضوع جديد، غيرمسبوق، وهو ماسيتضح على نحو جدي لمن يقرؤه، بالرغم من استعانته بالسابقين عليه في هذا المجال، وكانوا جميعاً ممن يتوقفون- عند مداخل النص- غالباً- من دون التوغل إلى مابعد القشر، والصميم، وهولا يشك سيثير حواراً بين من يقرؤونه: تقبلاً أو رفضاً. كل بحسب رؤاه، وقناعاته!؟

ولكم هومؤلم، أن يلفظ هذا المفكر أنفاسه الأخيرة، بسبب فيروس كوفيد19 من السلالة الكورونية في أحد مشافي فيينا- النمسا، بعيداً عن مسقط رأسه الذي يعيث فيه الغرباء، وألا يدفن جسده الطاهر في قريته" ماملي" التابعة لعفرين، وإنما في إحدى مقابر فيينا، من دون أن تكترث أية مؤسسة سورية به، لولا بطاقة النعوة التي أصدرها- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- وإضاءة من تلفزيون" آرك" ولعل الأوجع من كل ذلك أن حلمه في طباعة مخطوطاته لم يكتمل، ومن بينها كتابه اليتيم الموؤود، والذي اقتصرت قراءته على عدد من أصدقائه، ومن محيطه، بالإضافة إلى بعض من كتب لهم اقتناؤه في مسقط حبرالكتاب، أي في: قامشلي.

وإذا كان المفكر زاغروس قد رحل تاركاً وراءه الكثيرمن المقالات، والدراسات، فإن مهمة كبيرة لتقع على كواهل محيطه: ذويه. أصدقائه. محبيه، لجمع تراثه، وإعادة طباعته، لأنه بحق يرتقي إلى مصاف المفكرين الأكثر عمقاً في رؤاهم، وكان قد زهد خلال حياته- رحمه الله، في هذه المهمة، وإن كنت أعدني- شخصياً- قد قصرت بحقه، لاسيما إنه قد خصني بنسخة من كتابه الذي اكتفيت بالإعلان عنه في صفحتي الفيسبوكية، تاركاً مهمة قراءته، ونقده، لسواي!

الإشاعة سلاح فتّاك دون كلفة

ماهين شيخاني

منذ أسبوعين تتعرّض مدينة الدرباسية وريفها إلى هجمة شرسة من الطابور الخامس ببثّ الذعر والهلع بين الناس، وجعلت هذه المدينة الهادئة، والتي تحتضن الكثير من العائلات النازحة من أغلب المناطق السورية، وبالأخصّ في الفترة الأخيرة لاحتلال مدينة رأس العين (سري كانيه) وقراها، عرضة لسيل جارف من الإشاعات بالهجوم التركي، حتى قام بعض الناس بترك بيوتهم والنزوح إلى الحسكة والقامشلي.

ونظراً للظروف التي مرّت بها المنطقة منذ سنة تقريباً، خلال الهجمة التركية مع الفصائل الموالية لها وشراستها والقتل والتشريد، التي ما زالت عالقة بأذهان الناس، فإنّ الإشاعة انتشرت ووجدت تربة خصبة لتنمو، وتتضاعف أثناء دحرجتها، وتنقلها من شخص لآخر، مثل كرة الثلج. فهي أكثر أسلحة الحرب النفسية فتكاً وبشاعة، وكما نعلم فالإشاعة هي خبر مدسوس، كلياً أو جزئياً، وينتقل شفهياً أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان ويقصد به بثّ الرعب وتحطيم المعنويات.

إنّ من يبثّ الإشاعة، يعلم مدى فعاليتها في سرعة الانتشار، وقدرتها الكبيرة على التأثير في عقول الناس وعواطفهم والعبث بها. وتشكيل الرأي العام وصياغته، هي ما جعلها من أهم الوسائل التي تعتمدها وتستعملها الحرب النفسية، في تفكيك جبهات الخصوم وزرع البلبلة والشك والقلق والاضطراب في صفوفها، وكسر الروح المعنوية، وإلحاق الهزائم النفسية الكاسحة والأضرار الجسيمة بها، وبالتالي تحقيق الأهداف المتوخاة.

إنّ هذه القدرة التدميرية الهائلة للإشاعة، هي ما جعلها "تشكل، كما يقول عبد المجيد السفياني، جزءاً من التكتيك الحربي العام، والقائم على التشكيك وتخريب المعنويات، وزعزعة تماسك الصف، والتمهيد للهزائم الميدانية بهزائم نفسية.. إنّها كآلة إعلامية، سواء في الحروب القديمة أو المعاصرة، هي ثابت بنيوي في منطق "الحرب الخدعة" وفي التكتيك الحربي العام.

فالهزيمة، كما يشرح محمد سعيد رسلان: ((هي في الحقيقة حالة عقلية ونفسية، والمعركة التي يُهزم فيها الإنسان، هي المعركة التي يعترف لنفسه فيها بالهزيمة، وبذلك يتحول إصراره على المقاومة إلى الخضوع واليأس والتسليم بالهزيمة، من خلال إطلاق الإشاعة، التي تقضي على روحه المعنوية، حتى يصل لدرجة يعتقد أن الحرب أنكى من الهزيمة))، وإنّ هذه القدرة الهائلة للإشاعة على التأثير في النفوس، هي التي قادت الأمير شكيب أرسلان إلى الخلاصة التالية:

((إذا أردْتَ أن تقتل إنساناً فلا تُطلق عليه رصاصة، بل أطلِقْ عليه إشاعة)).

ويقول تيموثلي توماس Timothly Thomas :

((إنّ الإشاعة من أقبح وأشرس وأفتك أدوات وأسلحة الحرب النفسية، لأنّها الأقدر من بين جميع وسائلها على تحطيم معنويات الخصوم، وإذلالهم، وتدمير مناعتهم وتوازنهم النفسي، وتخريب طمأنينتهم واستقرارهم الداخلي، إنّها إعصار عاتٍ جبار، يخلّف الخراب والمآسي والدمار، لأنّ لها قدرة هائلة عجيبة على الانتشار والسريان بين الناس، تماماً كما تنتشر النار في الهشيم، لا تحدّها حدود، ولا يحجزها حاجز، وأيضاً لقدرتها على اكتساح أكثر الحصون مناعة وتحصيناً، والتغلغل إلى أعماق النفوس، مُزلزلة سكينتها، وعابثة باستقرارها وطمأنينتها))، ومخلفة الهزائم النفسية والمعنوية، وبالتالي الآلام والأحزان، ذلك، لأنّ "العقول ليس عليها جدران حماية."

كما تعدّ الشائعات من أهم أساليب ترويع الأفراد والمجتمعات، حيث إنّها لا تقتصر على زمان أو مكان معين، بل حيثما وجد المجتمع البشري ظهر خطر الشائعات، خاصة وقت الأزمات.

حيث تختلف الشائعات عن أساليب الترويع الأخرى، في أنّ الوسيلة التي تحملها وتنقلها وتزيد من حدتها وفعاليتها هو المجتمع المستهدف نفسه، فما أن تصل الإشاعة إلى بعض أفراد المجتمع المستهدف حتى يقوموا هم بترويجها إلى كل من يعرفون، ووصل الأمر بالبعض ليس للنقل فقط، بل الإضافة عليها، وربما اختلاق أجزاء كثيرة من تفاصيلها، مما يجعلها أعظم وأقوى وسيلة إعلامية، وبالتالي يساعد على سرعة نقلها، وكذلك على زيادة فعاليتها وتأثيرها على الأفراد أو المجتمعات المستهدفة.

على سرعة نقلها، وكذلك على زيادة فعاليتها وتأثيرها على الأفراد أو المجتمعات المستهدفة.

وهذا يعني أنّ الإشاعة تمثل أداة جهنمية في يد مستخدميها، أفراداً كانوا، أو جماعات، أو مؤسسات أو دولاً، يُمَكنهم توظيفها من الإيقاع بخصومهم وأعدائهم، وإلحاق أفدح الهزائم المعنوية والمادية بهم، من دون جهد كبير أو عناء.

وتلتقي كل التعاريف والدلالات الاصطلاحية، وتكاد تُجمع على أنّ الإشاعة خبر مُختلق مُفتعل مُلفق، يُراد له الانتشار والسريان، لا يستند لا إلى مصدر معروف مؤكد، ولا إلى أصل معلوم مدقق، ولا إلى دليل أو برهان على صحته وصدقه، أي أنّه مجردٌ عن أي قيمة يقينية، وعار من الصحة والحقيقة.

فالإشاعة من السهل أن تنطلق، وليس من السهل أن تتوقف، فهي تسير بسرعة الضوء، كما يذكر د.ساعد العرابي، في زمن الأقمار الصناعية والهاتف النقال والشبكة العنكبوتية. فهي ما إن تخرج من فم، حتى تقع في آذان تُقلِع إلى آذان أخرى، وفم ثالث، حتى تعم الآذان المقصودة كلها. إنّها "ضجيج غير مهيكل"، كما تعرفها بعض القواميس. وصدق تشرشل حيث قال: "يمكن للكذبة أن تدور حول العالم، بينما ما تزال الحقيقة ترتدي ملابسها". وقد "تصبح الكذبة حقيقة إذا تم تكرارها بما يكفي". كما قال لينين.

إنّ الإشاعة بذلك، كما يقول د.ساعد العرابي الحارثي، عمل مُضرّ لا يقتصر ضرره على الأفراد، بل قد يشمل المجتمع كله، فلا أحد يَسلم من شرورها وانتشارها، ما دام هناك تنافس في الحياة، في مختلف المجتمعات ومصالح متداخلة.. وسوء قصد، ونفوس مريضة، تسعى لتحطيم صورة مثالية عن إنسان تعاديه.

ولا عجب، فالإشاعة، كما يقول العميد مهدي علي دومان، لها قدرة على تفتيت الصف الواحد، والرأي الواحد، وتوزيعه وبعثرته، فالناس أمامها بين مُصدق ومُكذب، ومُتردد ومُتبلبل، تجعل من المجتمع الواحد، والفئة الواحدة، فئات متعددة، فكم أقلقت من أوضاع آمنة، وأشخاص أبرياء، وحطمت من عظماء، وهدمت وشائج، وتسببت في جرائم، وفككت من علاقات وصداقات، وكم شوهت من صور، وكم هزمت من جيوش وأخرت سير أمم.

إنّ المجتمع الذي تنتشر فيه الشائعات معرّض لأن يكون حاضناً لانتشار تدني المعنويات؛ كونها تؤسس حواجز تحجب الحقائق، فتحدث غموضاً وبلبلة تحول دون التعرّف على صحة وحقيقة الشائعة، مما يجعلها خبراً صادقاً تتناقله وسائل الإعلام، مما يولد مناخاً للناس ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح المجال لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة، ويبثّ طاقات سلبية في المجتمع تشلّ حركته وفاعليته وإنتاجه، ويمكن أن تكون مخلخلة للتنظيم الاجتماعي.

فهي الخنجر السام الذي يطعن الأبرياء من الخلف، وهي وباء اجتماعي وظاهرة.. يجب على كل الشعب أن يتكاتف لمقاومتها والقضاء عليها، ويبقى لوسائل الإعلام دور وطني للقضاء على "الشائعات السوداء."

ولابدّ من وسائل للوقاية من الإشاعة وهي:

- نشر الحسابات في مواقع التواصل، والجهات والمنظمات والهيئات التي تأخذ منها المعلومات، وتحديثها بشكل مستمر.

- عدم ترديد الإشاعات وتكذيبها من خلال التوعية المستمرة.

- اقتفاء خط سير الإشاعة إلى جذورها والتخطيط الشامل لدرئها.

- تحليل الإشاعات لمعرفة أهدافها ودوافعها ومصدرها، ومن يقف وراءها أو المستفيد منها ليكون الرد عليها علمياً وواقعياً ومنطقياً.

- نشر الحقائق دائماً للجماهير في كل ما يتصل بحياتهم، لأنّ الإشاعات إنما تسري وتنمو في المجتمع المغلق.

ليرتنا كانت عزتنا

خالد بهلوي

منذ سنوات الحرب بأشكاله المختلفة على الأرض السورية والشعب يعاني من الهجرة والاغتراب وفقدان الأحبة والتهجير القسري من الأرض والبيوت ولم تنتهي فصول المسرحية لان المخرجين أصحاب النفوذ والمصالح لازالوا بحاجة لبعض الرتوش لتكتمل ترتيبات مخططاتهم ومصالحهم الاقتصادية والسياسية.

منذ بداية الاحداث لم يكونوا جادين في حل القضية السورية بل كانت سياستهم إدارة الازمة حسب مصالحهم ولتجريب وبيع أسلحتهم ونشر ثقافتهم وعقائدهم الدينية، وما يحدث اليوم من قانون قيصر أحد مخرجات هذه المسرحية. أيا كان الهدف المعلن والمخفي في حقائب الدبلوماسيين.. من هذا القانون؟ الشعب سيدفع الثمن بعد ان دفع وصرف كل ما يملكه خلال السنوات العجاف الماضية.

المواطن كان يستيقظ صباحا يشرب فنجان قهوة و يدخن سيكاره، ثم ينطلق الى مصدر رزقه أصبح الان يستيقظ صباحا ويتفقد النت ويتابع اخبار الدولار وأسعار المواد والغلاء فينسى شرب القهوة ويخرج مهموما متعصبا متشنجا يتكلم مع نفسه ويحاور عقله، كيف اتدبر اموري ماذا اعمل كيف اتصرف حتى اشتري قائمة طلبات البيت ونفقات الدراسة وتكاليف العلاج والأدوية وهو يسير بالطريق متفقدا قائمته يدخل المحال ويتفقد رصيده فيبدأ بشطب هذا ليس ضروري ..هذا يمكن تأجيله ..هذا نستغني عنه... فيعود أدراجه حاملا بعض الخضار والفروج المستعمل.

مع غرق الليرة بدا المواطن يغرق في أحلامه ويشتري في نومه كل طلبات البيت ثم يستيقظ صباحا متمنيا ان لا يستيقظ من الحلم وان لا يواجه واقعه ومصيره وقائمة الطلبات التي تتكرر يوميا وتزداد أسعارها مع كل صباح. فأصبح الخبز والسكر والشاي وحليب الأطفال قمة حلم المواطن. فيقتنع ان الطول صعبة وليست قريبة خاصة عندما يجد الافران والمحلات بدأت بأغلاق محالها مما يزيد من صعوبة تامين أي مادة. وان البلد متجه نحو المجهول، بلد أنهكه الحرب والدمار وهجرة الايدي العاملة فيزداد عدد الفقراء والجوعى مع كل اشراقة شمس الدولار.

ويزداد تعقيدات المعيشة وخوف الناس وقلقهم على مصير أطفالهم بان يأت يوما ولا يجدون قيمة علبة الحليب او ثمن حفاظة او علبة دواء، الوضع بات يخيف أكثر من سنوات الحرب.

بات البلد كيوم القيامة كل يبحث عن خلاصة ويقول اللهم نفسي واسرتي، امام واقع مخيف قاتم بيع البلد والشعب وقبضوا الثمن فأصبحوا يحتفلون بالمليارات ويحسبون ثرواتهم بالدولار يملكون ويبنون ويلبسون ويمارسون العهر الأخلاقي والسياسي،

والشعب يسير بخطوات متسارعة نحو المجهول نحو واقع مظلم قد ينار احيانا ببعض الشموع مثلما صدر القرار الأخير بزيادة رواتب العاملين مع قسد بنسبة 150 % حقيقة نسبة مثالية قد لا يغطي نفقات أي اسرة لكنها والأمانة تخفف وتساعد وتساهم في تامين المستلزمات الضرورية نتمنى ان يلحق بخطوات عملية وميدانية أخرى لتخفيف أعباء المعيشة عن كاهل بقية الشعب الذين لا معيل ولا أحد من أولادهم يعملون في هذا القطاع.

ان تخفيض أسعار الاحتياجات اليومية للمواطنين لم يعد مطلباً عادياً يجب أن تكون إسعافية، لم يعد الأمر يحتمل على الإطلاق، على الحكومة ان تتحمل مسؤوليتها تجاه شعبها وتنقذهم من الفقر والعوز والحاجة.

هذا الواقع المزري والمُعاش وما يعانيه المواطن الذي قاسى الويلات ولايزال يدخل المتاهات حيث الخروج من عنق الزجاجة أصبح صعب المنال وامام هذه اللوحة المواطن هو الخاسر الأكبر والمتحكّمون هم الرابحون في نهاية المطاف، وما يسمّى قانون قيصر هو في النهاية يضر الشعب الذي لا يملك سوى حلمه البسيط في العيش الكريم وهو كالقابض على جمرة النار لا يعرف متى تحرقه.

الشرق الأوسط وضرورة

إعادة الترسيم عربياً!

كفاح محمود كريم

في مقاله الأخير بصحيفة إيلاف الدوليّة "متى يُكسر الجمود في ملفات الشرق الأوسط؟" تطرق الكاتب، حسن إسميك، إلى تقرير أو دراسة أصدرها "معهد لندن للاقتصاد والسلام"، وذهب إلى استنتاج يقول، إنَّ: "منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا تزال الأقل سلاماً واستقراراً في العالم"، وعلى ضوء هذا الاستنتاج أو المؤشر يتسائل الأستاذ، إسميك:

لماذا لا يزال الشرق الأوسط يعيش دوّامة العنف والجمود السياسي حتى الآن؟

وقد أجاب الكاتب على كثير من التساؤلات والظواهر والعُقد السياسيّة، وخاصةً عقدة القضية الفلسطينية الّتي فَشِلتْ الأمم المتحدة ومجلس أمنّها في حلّها وإقناع أطراف النّزاع بصيغة مقبولة للتعايش، حتى انبرى الرئيس المصري الأسبق، أنور السادات، في خطوةٍ جريئةٍ بزيارته لإسرائيل واضعاً خارطة طريق عقلانية لإنهاء الصراع، ورغم ما تعرض له الرجل من ظلمٍ كبير من ذوي القربى ومن أصحاب الشأن الفلسطيني على الأرض، وأقصد معارضي خطوة السلام الّتي جاءت متأخرةً كثيراً لما بدأه الراحل الحبيب بورقية، إلا أنها كانت الأفضل في كلّ مشاريع السلام بين الطرفين المتنازعين اللذين حولا الشرق الأوسط إلى واحدة من أكثر بؤر الصراعات والحروب في العالم.

لا شك ان الصراع العربي الاسرائيلي كان أحد أهم نتائج التفاهمات البريطانية الفرنسية الروسية في تقسيم المنطقة، لكن، وفي ذات السياق علينا أن ندرك أيضاً أن قضية أخرى كانت تحت الرماد رغم أن نيرانها بدأت بالانتشار منذ النصف الثاني من القرن الماضي، وقد غدت اليوم أي القضية الكوردية ووطنها المجزأ الأكثر إثارةً بعد انصياع كثير من أطراف الصراع العربي الإسرائيلي إلى صيغة أكثر مقبولية في التفاهم السلمي بدلاً من الخراب والدمار، والذهاب إلى خيار الصلح وقبول الآخر مقابل سلامٍ دائم وتطورٍ متلاحق كما حصل مؤخراً في سلسلة التقارب والتصالح الاسرائيلي العربي زنموذجه الأحدث مع الإمارات، فالقضية الكوردية وخاصةً في جزئيها الجنوبي والغربي في سوريا والعراق، ناهيك عن الجزء الأكبر في تركيا والآخر في إيران، أصبحت تشكل التحدي الأكبر بعد القضية الفلسطينية، وهذا المشهد يؤشر إلى حقيقة مهمة جداً لا يهتم بها الكثير، وهي بتقديري أساس هذا الوضع في الشرق الأوسط، وهو التأسيس الخطأ والإجباري لدول المنطقة بمقص استعماري لم يلتفت إلى نتائجه التي تحصد كوارثها الشعوب.

إن قضية فلسطين وكوردستان وبقية المكوّنات المُذابة في الكيانات التي تشكلت بمصالح اقتصاديّة بحتة مطلع القرن الماضي، هي الأساس الخفي لكل الصراعات الدائرة اليوم، وخاصةً ما يتعلق منها بالمكوّنات العرقية والقومية والدينية، ناهيك أصلاً عن طموحات بقايا الإمبراطوريات الثلاث اللاتي حكمن الشرق وأطرافه لحقبٍ زمنيّةٍ طويلة في تدوير أحلامهم بإعادة سطوة ونفوذ تلك الإمبراطوريات التي سادت ثمّ بادت، وهي العثمانية والعربية والفارسية، والصراع النازف إقتصادياً في محاولات امتلاك وسائل تمنحهم قوّة الإمبراطوريات الغابرة، ألا وهو السلاح النّووي كما تفعل إيران وكما فعل صدام حسين ومعمر القذافي، وكما تمتد تركيا بحثاً عن الطاقة تارةً وبسط نفوذها تارةً أخرى بأحلام الولايات كبديلٍ إسلامي شعوبي.

إن الصراع الإيراني التركي المخفي في العلن والمتوقد شيعياً وسُنياً تحت الرماد، يشبه في أصله الصراع الأمريكي الروسي ولا علاقة له البتة بالمذاهب والقوميات، بل بالامتدادات الجغرافية مستخدمين فيه الدين والمذهب كسلاحٍ مخدر، وكذا الحال في الدكتاتوريات العربية وشعاراتها من المحيط إلى الخليج ومن البحر إلى النهر وصولاً الى القدس!

في خضم هذه الصراعات والتداخلات المعقدة لمجموعة دول جعلت من الشرق الأوسط ساحةً لبسط نفوذها وسوقاً لبيع منتوجاتها، بل وحروباً بالوكالة على حساب الشعوب في العراق وكوردستان وفلسطين وسوريا وليبيا واليمن ولبنان والسودان، أمامنا نماذج قريبة لحلّ هذه العقد المستعصية ألا وهي النموذج اليوغسلافي أو السوفييتي والنموذج الجيكوسلوفاكي لإعادة ترسيم المنطقة وفق حاجات السكان والمكوّنات وطموحاتهم في الاستقلال بديلاً عن الحروب ونتائجها التي تدور منذ قرن من الزمان دون أن تحقق السلام المنشود والتطور لهذه الشعوب ودولها.

وأجزم أن كثير من ملفات المكوّنات وفي مقدمتها الملف الكوردستاني تستطيع الدول العربية ذات الشأن أن تساهم في حله وإنهاء مشكلته بأي نوع من أنواع الاستقلال والتحالف الذي يطمح له الكورد سواء بالصيغة العراقية أو بتطويرها إلى الكونفيدرالية وإجبار كل من تركيا وإيران على إتباعهم شاؤوا أم أبوا، هكذا دور سيعمل على حلحلة قضايا مؤجلة حالياً وخطيرة جداً مستقبلاً، كقضية الأقباط والأمازيغ وغيرهم.

بحث لغوي في اللغة الكوردية

من الموروث اللغوي و المجتمعي الكوردي

مرادفتي Xa و xak المعنى والمضمون لهما

زهير علي

اللغة الكوردية التي حُرم الكوردي من القراءة والكتابة والدراسة بها من أكثر ألف عام ويزيد ماتزال غنية وثرية وتدعوا الناطقين بها للبحث والدراسة فيها.

من المرادفات بمعنى كلمة أخت xwişk بالكوردية يستخدم الكورد كلمة xa، وهي دارجة بين كورد الجزيرة في سوريا، ويقولون xa min بمعنى أختي. بينما في جيايي كورمينج / عفرين ترد مرادفة xak بمعنى أخت xwşik ويقولون Xaka min اي اختي، و الكورد إجمالاً بكامل طيفهم اللغوي يستخدمون المرادفة xak بمعنى الأرض التي هي بالأساس كلمة Zemîn ويقولون :

Li ser vê xakê yan xakî ، وأيضاً يقسمون بها بقولهم Bi vê xaki، وكذلك بقولهم Bi xa min او Bi xakê min

كلمة Xak هي مكونة من مقطعين/ xa + ek / : و يسقط حرف e منها لإلتقاء حرفين صوتيين وحرف a أقوى من ê فتلفظ Xak الأداة ek هي أداة تصغير و تأتي أيضاً أداة نكرة لانه ممكن أن يقال xakek ومثال آخر بقول : lawekek بمعنى ولد أو فتى كأسم نكرة و تصغير بنفس الوقت، كذلك في xakek أضيف لها ek مرتين متتاليتن مرة للتصغير و مرة تالية كأداة نكرة.. فيقال xakek min hebo ومعناها بالعربية كان لي أخت.

هذه الشرح اوردته لأصل إلى مفردة مهمة بكل اللغات، وعدم وجودها في لغة ما هي إنتقاص لها، و لقوة اللغة وقدرتها في التعبير.

و هي موجودة باللغة الكوردية ولكن غائبة عن الذاكرة الجمعية للكورد نتيجة حرمانهم من تعلم لغتهم ويستخدم عوضا عنها مفردة أخرى لاتعطي معناها بذات الدقة.

لمعرفة معنى وفهم مضمون االمفردتين يستوجب أن نتمعن ونفكر بعمق في الحالتين اللتان تردان فيهما:

1 - حينما تأتي المفردتان Xa + xak بمعنى اخت.

2 - حينما تأتي مفردة Xak بمعنى ارض.

هذا يدل على قيمة ومضمون معنوي مشترك تجمع الكلمتين xwişk اخت و Zemîn أرض.

إذا قمنا بتصريف كلمةو xa وفق القاعدة اللغوية نجد انها تعطينا المرادفات التالية:

Xa / xayi / xan / xaty Yan xayity / مرادفة xan خان تستخدم بين الكورد كصفة لاسم العلم ويقولون مثلاً بدرخان و كريم خان ... الخ.

وايضاً كإسم علم مؤنث Xanê وايضا كلمة Xanê هي تعني البيت

ويقول الكورد mal xani وهنا xani نجدها تأتي صفة للبيت.

بإجراء مقاربة منطقية لمضمون هذه المعاني كلها يمكن الإستنتاج ان مايجمع من صفة تعطي مضمون ذو معنى مشترك بين الأخت والأرض هو صفة الشرف وحقيقة عند الكورد الأخت والأرض تعنيان الشرف لهم..

و ما يؤكد هذا المعنى هو إضافة مفردة xan التي هي اسم المصدر للفعل xa كصفة لأسماء العلم للذكور:

فيكون إسم Bedirxan بدرخان يعني : الشريف بدر.

و إسم Kerîmxam كريم خان يعني: الشريف كريم.

فكلمة xan مع الأسم المذكر العلم تأتي كصفة تعظيمية لصاحب الأسم بلقب الشريف، وهكذا يكون معنى البيت mal xani يعني بيت الشرف و Xani البيت هو مكان الشرف للإنسان والأسرة ، ويكون معنى xanê كأسم العلم المؤنث هو شريفة.

يستخدم الكورد الآن في لغتهم اليومية مفردة namus ناموس بمعنى شرف .. سبق وكتبت منشور عن معنى كلمة ناموس وبينت ماذا تعني بالضبط وهي تعني رسالة الله، و تعطي معنى مجازي لكلمة الشرف من حيث أن من يعرف رساله الله يكون شريفاً والذي لايعرفها هو bê Namus .

النتيجة من هذا البحث والدراسة ان كلمات xa و xak و xan تعني الشرف ومرادفاته الإشتقاقية..

كلمة Xa هي فعل الشرف

كلمة Xayi هي إسم الفاعل لفعل الشرف

كلمة xan هي إسم المصدر لفعل الشرف

وممكن يكون أسم الخان الذي كان في العصور الوسطى مكان إقامة التجار ومايشبه الفنادق اليوم في المدن وعلى الطرق يحمل معنى مكان التشرف او المكان الشريف اللائق بالزوار والنزلاء وهو مطابق لأسم بيت.

كلمة xaty yan xayity هي إسم الصفه للفعل xa. وبالجمع تكون xatiyan و تعني الشرفاء.

كلمة xaty خاتي الشريف يذكرنا انها نفس لفظ أسم الشعب الحثي وقد يكون اسم الحثيين المحور من xaty يعني الشعب الشريف أو شعب الشرف أيضا و هذه برسم المطلعين على اللغة الحثية.

لغتنا جميلة والبحث فيها متعة شرط أن يكون المنهج العلمي و المنطق هو الحاكم بالبحث و الدراسة لا الرغبوية و التطويع القسري والتحوير اللامنطقي للكلمات والحروف

من ملفات جريدة "القلم الجديد – Pênûsa nû"

عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الأديب محمد سيد حسين / الجزء الثاني

لماذا هذا الملف؟

تحية إلى الكاتب واللغوي محمد سيد حسين

خورشيد شوزي

ثمة كتاب يلفتون النظر إلى تجاربهم، انطلاقاً، من اعتبارات ما، لتكون تجاربهم الكتابية غير عادية، لاسيما في هذه المرحلة التي تكاد الأصوات الكتابية تتشابه في عصر شبكات التواصل الاجتماعي الذي يتوهم حتى بعض الأميين بأنهم كتاب، بل وكتاب كبار،

لمجرد أن صفحة الفيس بوك تستوعب الغث كما تستوعب السمين، ما جعل الكتابة تفقد جدواها في هذه الزحمة.

من هنا فإننا في هيئة تحرير الجريدتين: القلم الجديد و بينوسا نو لطالما نبحث عن الأصوات المميزة سواء أكانت لكتاب ذوي حضور راسخ أو ذوي مواهب جديدة، تحتضن نسختا القلم الجديد وبينوسا نو بنتاجاتهم.

عندما اقترح علينا المفكر الكردي ابراهيم محمود أن نخصص ملفاً عن كاتبنا محمد سيد حسين، فإن مقترحه نال الاهتمام الكبير من قبلنا، لأسباب كثيرة تتعلق بقيمة كتبه الصادرة معرفياً وهي تتوزع على مجالات أدبية عدة من بينها الأدب واللغة باعتباره أحد لغوييننا بامتياز، بالإضافة إلى أمر آخر وهو أنه لم ينخرط في النشر إلا بعد ان أعد كل أدوات الكتابة وأصدر مابين العامين 2010 و2020 ما يقارب عشرين كتاباً وبلغته الأم الكردية، كما انه أحد كتاب بينوسا نو، وكان له موقفه في دعم اتحادنا ولو معنوياً منذ بداياتها عندما كان رابطة، وكان له موقفه ممن أرادوا شق صفوف هذه الهيئة بالتأسيس لاتحادات أخرى تشتت صف حملة الأقلام.

لهذه الأسباب وغيرها ارتأينا إطلاق هذا الملف على أمل أن نواصل احتضان نتاجاته، وتسليط الضوء عليها.

تحية للكاتب الأديب واللغوي محمد سيد حسين

تحية للمفكر ابراهيم محمود صاحب الفكرة الذي وجدنا عنواناً وفياً لكل صاحب قلم مبدع صاحب موقف.

محمد سيد حسين الطائر في سماء أخرى

"بانوراما حياتية وكتابية موجزة"

إبراهيم محمود

نعم، محمد سيد حسين الكاتب قبل فوات الأوان!

أن تكتب عن محمد سيد حسين، وأنت تعرفه عن قرب، وأنت تعرفه عن بعد، أو لم تلتق به، من الاعتبارات الشديدة الأهمية، إذ جرْياً على عادة علماء النفس، يكون من الصعب، إن لم يكن مستحيلاً، أن يزعم أيٌّ كان، أنه حين يكتب، تغيب هذه الاعتبارات خارجاً، لحظة التنبه إلى فعل اللاشعور، الذاكرة المدَّخرة بالصور الوامضة، والخيال المحمَّل بأثريات المعرفة المباشرة.

أقولها، وأنا أحاول الكتابة عمن عرفته منذ ربع قرن على الأقل، وربما كانت معرفتي به، ترافقت مع بداية مباشرته للكتابة، وإن جاءت متأخرة، كما يقول هو نفسه، وكما هو مقرَّر في المقدمة التي تُفتَتح بها كتبه عموماً، وهو من مواليد 1943، وأترك التقويم لأهله هنا.

استشراف مفتوح

لأشدد على أول زعْم لي قائلاً، أنه من الصعب جداً، وربما من المستحيل بمكان، وفي حدود قراءاتي، أن تجد نظيراً لكاتبنا محمد سيد حسين، في وضعه الحياتي، وكيفية انشغاله بالقراءة والكتابة، وفي أسلوب كتابته، وما بثّه في الكتابة هذه، ومن خلال "عشرين كتاباً" حتى الآن، بين أدبي وفكري، وسياسي، ونوعية التعابير ومن ثم الكلمات المستخدمة، وجدَّتها لديه، لا تجدها عند غيره، وما يتطلبه ذلك، من تركيز مضاعف، على عمران صوره، ومعاني كلماته غير الموجودة في بعض وافر منها، في القواميس الكردية، رغم كثرتها النسْبية.

هذه ملاحظة، أثبتها هنا، لتؤخَذ في الحسبان بالنسبة إلي على الأقل، ولمن ينشغل بتدابير قائمة، ومؤثّرة في عملية القراءة للآخر، وكيفية النظر فيما يكتبه، وهو يكون قارئه وناقده معاً.

لأشير هنا إلى زعْم آخر، رديف الأول، وهو أن محمد سيد حسين دخل عالم الكتابة، ليس عبْر بوابة المدرسة، أو الجامعة، ليس من خلال قراءته لطرق الكتابة ومذاهبها، فهو لم يحصل حتى على الشهادة الثانوية "البكالوريا" لظروف قاهرة، وكما يذكر ذلك في مقدمته عن حياته، وهي تضيء في الكثير من نقاطه، جوانب شخصية ومباشرة في حياته، بمقدار ما تسهّل أي علاقة قرائية له، في مجمل ما كتبه، وربطها بمجريات وقائعه اليومية هنا وهناك.

بناء عليه، فإن ذخيرته اللغوية تعنيه، وتبقى محفّزة على النظر فيها من خلال كتاباته المختلفة.

وأشدد، وقبل الدخول في النقاط المنتظَرة لهذا المقال، على زعْم ثالث، ومهم، من وجهة نظري طبعاً، وهو أنه ربيب الطبيعة، أو الحياة اليومية. ربما كان الأقرب إليه، في عملية الكتابة، وتلك الميزة الحياتية، الروائي السوري الكبير حنا مينه، سوى أن الأخير، تعلَّم من الحياة، ومن قراءات مختلفة، وفي محيط مشهود له بتعددية الأنشطة، في النصف الأول من القرن العشرين، وهو الذي كان يتكلم العربية، ومعها، الفرنسية والتركية، عدا عن كونه لم يتيتم، وقد عاش زمناً محسوباً في كنف والديه، وهذا يبقيه مختلفاً عن كاتبنا هنا، إذ إن محمد سيد حسين المتيتم وهو لا يذكر شيئاً عن الراحلة أمه، والعيش في كنف الأب، إنما الضرة أو زوجة الأب بالمقابل، وتأثير ذلك على المناخ النفسي له، وليس لديه سوى عالمه الأوحد، مرتكز اتصاله بالحياة والآخرين: الكردية، أما العربية، وإن كان يحسن التكلم بها، وقراءتها، فليس له صلة كتابية بها.

في هذه المدة الزمنية "ربع قرن" والتي جمعتنا معاً، على أكثر من صعيد كان هناك حراك حياتي، وهو يهتم بالحياة، ويحب الأناقة دون الابتذال ويحرص على حلاقة ذقنه، وهو وجه آخر من وجوه الشغف بالحياة، ومعرفة أن ذاتاً كهذه، وفي المجتمع، لها أهميتها كذلك .

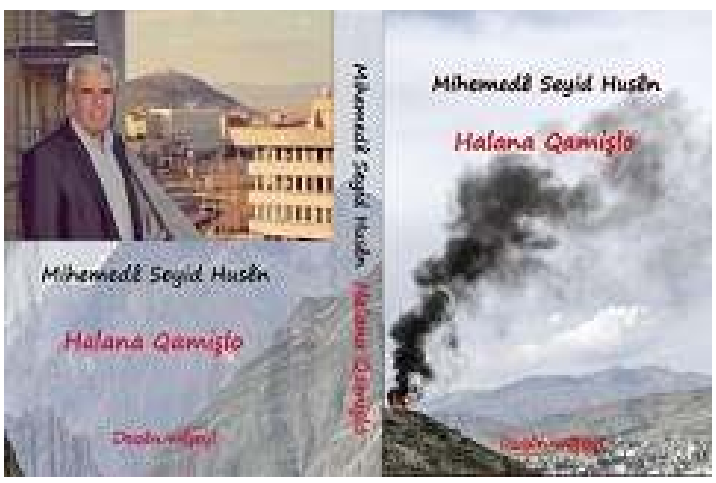

امرؤ خرج من نقطة ما قبْل الصفر، ليترعرع في الحياة، يعيش مصاعبها، ويعانيها، ومن ثم يحيلها إلى مؤثرات فاعلة في حياته المنتظرة له، ليكون كاتباً، لحظة شعوره أن الوقت قد أزف.

ابن القرية الذي كان، وابن القرية الذي يكون حتى الآن، وهو في وضع صحي صعب، على مستوى التفاعل مع عالمه الذي يعنيه، وليس المدينة التي تقولب المرء كثيراً كثيراً.

ربما لو أنني حاولت الكتابة عنه، ومجريات الحياة فيما بيننا، وجِهة الثقافة التي تعاطيناها، وكيفية إقباله على ما هو جديد ومختلف، لأمكنني تسطير كتاب، على الأقل، في حجم الكتاب الذي سطّره عن صديقنا المشترك الراحل، شاعرنا فرهاد عجمو، وربما أكثر من ذلك، في محطات حياتية كثيرة، على المستويات السياسية" حيث كان يحتك بالحركة السياسية الكردية "والاجتماعية "كان أقرب لأن يكون وجهاً اجتماعياً له حضوره "، والثقافية" نهمه إلى الثقافة، ولمكتبته البيتية وطبيعة محتوياتها التي أعرفها عن قرب، الدليل الدامغ على ذلك " أبعد ما يكون عن مجرد دكّوَرة البيت: جعْل الكتب ديكوراً، شأن كثيرين في محيطنا، إذ كان يقبل على مقتنياته من الكتب في حدود المستطاع، وتداعيات "12 آذار 2004" كانت شاهداً بليغاً على تلك الحميمية في العلاقة، وفي التفاعل معها، والوقوف في وجه المتخاذلين من كتابنا الكرد، حيث كان ذلك أمعن في تفعيل العلاقة بيننا، إزاء هذه التمايزات القائمة على الأرض، وهو المشهود بالجرأة، رغم قِدَمه العمري. كان نشاطه يعرّف به شاباً في مقتبل الحياة!

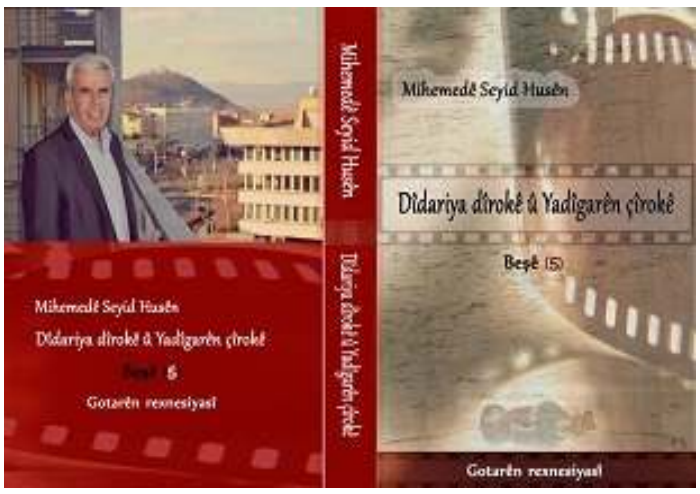

من يعرف محمد سيد حسين، يمكنه أن يقول فيه الكثير، من زاوية مركَّبة: اجتماعياً وثقافياً.

عرفته وهو نجّار، أي يمارس النجارة، ولا أشك أنه في مزاولته لهذه المهنة طويلاً، كانت نشارة الخشب تمارس تأثيرها التدريجي على صحته "جهاز التنفس"، سوى أنه أمضى الوقت الكافي الذي ضمن فيه تربية أولاده: شباباً وشابات، التربية التي أمكنتهم من بلوغ الدراسة الجامعية نفسها. ومن يدرس صفة العلاقة بين هذه المهنة، والاهتمام بالكتاب، والكتابة، ربما يخلص إلى قراءة مثيرة، وطريفة بالمقابل، شريطة أن يؤتى ذلك الخيال الرحب المدى .

لن أتدخل في سرد علاقتي الشخصية به هنا، فربما يكون هناك مكان آخر، حين يتسنى لي الوقت، إنما سأتوقف عند بعض النقاط التي تضيء معالم شخصيته:

أولاً، يشير إلى أنه تأسف على عمْر راح هدراً، حين انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري، على خلفية من تسمية علاقته بكرديته، وحاجة الكردية إليه، وبالعكس لتأكيد هويته الاجتماعية.

هذه العشرون سنة التي سمّاها، لم تذهب سدى، لحظة معرفة طبيعة الانتساب إلى حزب كهذا، وبعيداً عن توصيفه، والمناقشة القاعية حوله، فإنه أكسبه في عقدين من الزمن، الكثير مما ساعده ليتوغل في المجتمع، ليحسن إدارة النقاش، أو الحوار، وهو ممتلىء بالأمل كذلك.

ثانياً، ربما كان اهتمامه بالكردية فعلياً، وعبر القراءة والكتابة، تأكيداً آخر، على تلك اللحظة العمرية الطويلة نسبياً، وإنضاجه لتصوراته وكتاباته، وتلك الثقة بالنفس، إنما التفاؤل بالحياة، على وجه التخصيص،أما جهة علاقته بالحركة السياسية الكردية، فليس في ذلك، ما يحفّز على التفاؤل، لحظة

التذكير بخيباتها والقنوط الذي تولده في النفوس، ولمحمد سيد حسين، الكثير مما يمكن التعويل عليه، في كتاباته السياسية، عبر أربعة أجزاء، وغيرها.

ثالثاً، هناك سمة الانفتاح الذي عرِف به في حياته، أي تواصله مع شتى الانتماءات الاجتماعية، ومن ثم الاثنيات في منطقته، وفي محيطه "قامشلو"، وليس لقاؤه بالكثير من هذه الأطياف، إلا التعبير الأوفى عن هذه الخصلة، التي أمكنت يده من الكتابة، والاستضاءة النفسية بها.

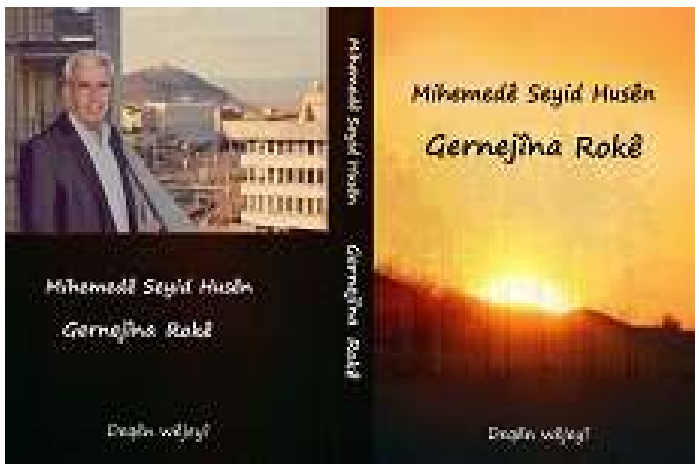

رابعاً، إن ارتباط محمد سيد حسين بكرديته كقضية اجتماعية، سياسية، تاريخية، وثقافية، ودون الانغلاق عليها، كما هو الموجود لدى مجمل أحزاب الحركة السياسية الكردية، مشهود له بتلك الفصاحة في الموقف، والإقدام في الأنشطة ذات الصلة، أنشطة شهد بيته الكثير منها، على مستوى سياسي وثقافي بالمقابل، وفي هذا الجانب، يكون لماضيه رصيده القيمي والمجد في تلوين صفحته الثقافية، والشخصية في نطاق العلاقات الاجتماعية .

يستوقفني هنا، حدث "12 آذار 2004" وكيف تفاعلنا معاً، إلى جانب آخرين لم يدّخروا جهداً في هذا المضمار الساخن والصعب السير فيه، في الواجهة الصديق الكاتب إبراهيم يوسف، حيث برز بيته مكان اللقاءات الأول تجاه الجاري، وبيت محمد سيد حسين، الثاني في الترتيب.

أورد واقعة حية وتاريخية كنّاها معاً، أنا وأبو رشيد "رشيد هو الابن الأكبر لكاتبنا، وهو نشط اجتماعياً وسياسياً معاً، بشأن قضيته الكردية، ويقيم منذ عقود في التشيك"، حين انطلقت بنا المسيرة الاحتجاجية على ما جرى في اليوم الآذاري الدامي ومبعث الفخار الكردي كذلك، من أمام جامع "قاسمو" يوم السبت "13-3/ 2004" عبر الاستعانة بموبايله، ولأكثر من مرة، نقلت إلى رشيد وقائع هذه المسيرة: نوعية المسيرة، ما هو مكتوب على اللافتات، وتوجهنا..

كنّا معاً، حين توجهنا إلى مقبرة "قدّور بك" في انتظار دفن شهداء الواقعة الجليلة، وكنا معاً، حين بوغتنا بإطلاق الرصاص الحي في الهواء ومن هم الشارع، فلجأنا إلى أحد البيوت القدوربكية، وكنا معاً، حين سلكنا الطريق مشياً، حتى وصولنا إلى مشفى فرمان، وكان هناك إصاباتا، وحملنا أحد المصابين من السيارة "البيك آب" إلى معبر المشفى في الداخل "وأعلمت" رشيد بالجاري، وكنا معاً لأيام وأسابيع متتالية منشغلين بتفاعلات الحدث طبعاً.

وكقضية ثقافية ووجدانية، ووطنية وقومية كردية، لا يُنسى موقفه معي تجاه الموقف من الكتابة عينها، ونقدي الحاد لمن خنعوا، أو جبنوا وخذلوا أقرب المقربين إليهم، من الكتاب الكرد، وعلى وجه الخصوص من كانوا يتشدقون بأن الكردية كلغة هي هويتنا. يا للمفارقة التاريخية هنا.

وقد تصاحبنا معاً كثيراً، وتعرضنا معاً للكثير من حالات التشهير، ولم يهدأ هو في الرد. إنه موقف تاريخي، وسيشار إليه تاريخياً، رغم المنغصات التي حدثت بعد حين، ومضت إلى غير رجعة، كما تشهد العلاقات بيننا، وكل منا في جهة، وعنه بالذات الذي آلمته الغربة، وأفقدته الغربة الكثير من توازنه، من حيويته، ومن أهلية الخروج إلى الحياة، وهو المصاب بألم الأعصاب المحيطي، إلى جانب زوجته الأكثر تعرضاً لهذا الأذى العصبي المريع.

هنا، سأورد مقطعين من كتابه "كتابات أدبية مختارة "ط1، 2014" .

في الأول، ما يخص ارتباطه بكرديته:

1- يا وطن

عندما بثثتَ الحب في قلبي، اختلست من الزهر رونقه، وعندما منحت الرؤية النافذة عينيَّ، سرقت من الشمس شعاعها، عندما غنيت لي الصوت الأول، خطفت أداءها من البلبل، عندما منحتني تلك القبلة اليتيمة "الفريدة"، تناولت مذاقها من العسل،إنما حين احتضنتني ما بين ذراعيك، منحتني الآمال كافة في الحياة، لهذا السبب، من أجلك، سأفتح الجناحين أمام هبوب الرياح، أحلّق عالياً إلى السماء، ولقاء قبلتك، سأصبح ملاكاً، لأفكر فيك وحدك، ولكي تكون قريباً مني دائماً، سأبقي تذكاراتك في صفحة قلبي، خصوصاً حين تبتعد عني. ص157.

2- الإنسانية

طبيعيٌّ هكذا، أكون عارفاً بالإنسان في الحياة. في كثير من الأحيان، أسائل نفسي: من أنا؟ ما هي هويتي؟ أنا على صواب أدرك أنني لست آثماً بذلك، وأنا في خريف العمر، أكابد التاريخ، وتحركه، كمن يقاوم السل، وهأنذا قد بلغت حافة القبر، وما زلت أتحسس معنى الإنسانية. إنني بريء من الذنوب، وأحب الإبداع، والطبيعة أمي، إنها نبع الإبداع وبهاؤه، أستمد قيمة القصيدة من ذائقة الكلمة وريادتها.

أقيّم الإنسانية بصورة أفضل في حضنها. ليس لدي ما أخفيه عن القرّاء، لم أعد أخاف مما جرى. لقد لفحتْ عنقي بطوق الإنسانية، إلى جانب ظروف الإنسانية وطقوسها. لا يمكنني قط، أن أفقد سكينتي، في الإنسانية، الاستقرار وذاتيتي في الحياة، ودوري من أجل الحرية، إنما، سأحاول باحترام وتقدير،مشاركة الإنسانية ازدهارها الحلو .ص280.

في هذين المقطعين، واللذين لا يخفيان عمق الروابط بينهما، ثمة الانتقال الثنائيّ التوجه، من الحياة القومية، إلى الحياة الإنسانية، وبالعكس، بحيث يصعب التفريق بينهما، فلكل منهما حدودها، وسؤددها، وروعتها طبعاً، ولهما معاً، الاعتبار المرفَّه والعظيم، لمن يمتلك إرادة الانبناء بهما معاً هنا وهناك، لمن ينبض بهما جوّانياً.

إنما، من يتابع طبيعة كتاباته، سوف يتلمس هذا الشغف القامشلاوي لديه، حيث مكابدة عشق المكان لا تكاد تفارقه، وربما، كان من أسباب إصابته بـ "ألم الأعصاب المحيطي" هو هذا الحنين إلى المكان عينه، والتفجع جرّاءه، وما من شأنه الضغط المتنامي على الأعصاب، وحتى الدخول في دورة نسيان، لا تنفصل هي الأخرى عن الوحدة الموجعة له في التشيك.

هناك المصارحة المباشرة بهذا الألم النفسي، وبصورة مباشرة، وما يتجاوز مجرد كتاب واحد، في "نخوة قامشلو"، حيث إن روايته ذات الطابع السّيري "سحابة الموت – 2010" على تماس مباشر بهذه الحالة، وكيف تداعت أحداث انتفاضتها، كيف تجاوب معها السياسيون، وكيف استعد لها الكتاب وهم قد برزوا فصائل وفَرقاً. لاحظ ماذا يقول على لسان أحدهم في الكتاب السيري "إيريش" حول ذلك (في محنة قامشلو، خصوصاً أنه لولا بعض المثقفين الكرد، من ذوي الأقلام النشطة،الوفية، الجريئة، والشجاعة، في اعتقادي، لكنّا حينها، متشرذمين، دون أحد، معدومي الحيلة، ومتفرقين، هكذا، فإنه بفضل أقلام أولئك المقاومين، ذاع صيت حدث قامشلو في الجهات الأربع للعالم، لهذا، وجب، أنه في كل وقت، حين يتم طرح تقرير المصير مباشرة، بالنسبة للحركة الكردية السياسية، أن تكون على استعداد إلى جانب أصحاب الأقلام الجريئة أولئك، في بداية أي تخطيط..ص181).

ولدى محمد سيد حسين مكتبة معلوماتية حول تاريخ الكرد السياسي وحتى الثقافي، بسبب متابعته لما يجري في وسطه، وإلى أمداء بعيدة، وتفانيه في سبيل قضيته، كما لو أنه في مقتبل العمر.

أليس ما يقوله في نوروز يفصح عن ذلك؟(نوروز، أنا في انتظارك، أعرف طريقك في كل الخرائط، الشمال والجنوب، الشرق والغرب، مدعو لاستقبالك، المدن والقرى، الجبال والغابات، الناس والطبيعة، الوجوه البهيجة والألعاب النارية، في مهرجان الأفراح، يجلوها السكّر والنشوة. كتابات نثرية مختارة، ص 181).

كل ذلك يستوجب حمولة صبر كافية، للنظر في كل هاتيك التشعبات المتعلقة بكتاباته.

مؤلفاته

كما أسلفت، لقد طبع محمد سيد حسين حتى الآن عشرين كتاباً، وهو الآن يحضّر لطباعة جديدة لهذه الأعمال وهي منقحة، وبالتعاون مع أبنائه، وخاصة "رشيد" وهذا ما يشكل مواساة له.

وإذا كنت قد نشرتُ سابقاً، عدة مقالات تعريفية بالكاتب ومؤلفاته، وفي موقع "ولاتي مه"، فإن الذي أنوّه إليه، هو إيراد هذه العناوين، وهي تبعاً لموضوعاتها، من باب الاطلاع:

ما هو هو مطبوع سنة 2010:

النصوص الأدبية"Deqên wejeyî"، وهي تضم العناوين التالية:

- الليل الطويل Şeva dirêj

- ذبول الشمس Gernejîna rokê

- كُردستان قصيدتي Kurdistan helbesta mine

- أنغام الحب Awazên evînê

- نخوة قامشلو Halana Qamişlo

- ليالي قبسات الجهات الأربع Şevçiraxên çarmedor

- من أثار الجهات المتنفذة؟ ? Kê destane sorkirine

سحابة الموت "رواية" – "Tava mirinê "Roman

- تباشير الدموع "قصص" – "Payîzxêra Hêsiran "Çîrok

المطبوع سنة 2012:

نصوص متنوعة:

- اللغة والشهرة، الآثار، البيئة والمكان، المناسبات الكفاحية

Ziman û navedar, kevneşop, cî û war, Helkeft û tekoşiyar

- الوطن جنّتي: أنينك جعلني أسير الحب Welat bihuşta mine û nalîna te kirime dîlê evînê "helbest"

- صدى الحقيقة : تذكارات عن الحركة السياسية والثقافية الكردية في غرب كردستان "مقالات"

Yadîgarên tevgera kurdî ya siyaysî û rewşenbîrî li rojavayî Kurdistan "gotar"

المطبوع سنة 2014:

- كتابات أدبية مختارة "نصوص نثرية ـ "Wêjenivîsên hilbijartî, deqên pexşane"

- نشاط الشعر والتذكير بينية اللغة "مقالات"

Bizava hozan û bîlêkirina ziman"gotar"

- لوحة التاريخ وتذكارات القصة "مقالات نقد- سياسية ج1"

Dîdariya dîrokê û yadîgarên çîrokê "gotarên rexnesiyasî, b1"

- لوحة التاريخ وتذكارات القصة "مقالات نقد- سياسية ج2"

Dîdariya dîrokê û yadîgarên çîrokê "gotarên rexnesiyasî, b2"

- لوحة التاريخ وتذكارات القصة" مقالات نقد- سياسية ج3"

Dîdariya dîrokê û yadîgarên çîrokê "gotarên rexnesiyasî, b3"

المطبوع سنة 2017:

- لوحة التاريخ وتذكارات القصة "مقالات نقد- سياسية ج4"

Dîdariya dîrokê û yadîgarên çîrokê "gotarên rexnesiyasî, b4"

- لوحة التاريخ وتذكارات القصة "مقالات نقد- سياسية"

Dîdariya dîrokê û yadîgarên çîrokê "gotarên rexnesiyasî"

- ذكرياتي أنا وفرهاد عجمو "حِداد "Serpêhatiya min û Ferhad Içmo" şînengerî"

طبعاً، يتطلب تصويب أخطاء الكتب المطبوعة عدا عن الأخطاء المطبعية، وما وقع فيها الكاتب سهواً، حيث يجري التركيز على كل ذلك، كما أتابع ذلك عن كثب، ومن خلال اتصالات دورية، هناك جانب آخر، يخص طريقة كتابة نصوص له، وتسميتها، وهي مكرّرة، كما في نصوص ضمن كتاب" نخوة قامشلو "مكررة في كتابه" كتابات نثرية مختارة، كما في "لا تؤاخذوني – قريتنا1، 2- توقُّع- قامشلو مشاهد شعرية- قامشلو قامشلو...الخ"، إذ وردت مقطعة أو موزعة على جمل، بينما هناك، في أبيات تأخذ حجم الكتاب عرْضياً، إلى جانب وجود ما هو مكرّر من "نخوة قامشلو" في نهاية روايته المذكورة "ص 357" حيث لم يكن لها من داع، حتى يكون للرواية بطابعها النثري والسّيري تأثيرها الخاص، ولا يحصل البتر في التلقي والتفاعل كذلك، وسوى ذلك من المكررات .

كل ذلك عابر، بينما يبقى عبور القارىء إلى كتابات محمد سيد حسين، والنظر في مكوناتها الأدبية، الفكرية والسياسية، عملاً شاقاً، لا يستهان به، بما يتناسب وجهود كاتبنا.

إنه احتفاء بأنفسنا، نحن الذين نولي الحرف –على الأقل- بعضاً من حقوقه الفعلية في التسطير طبعاً، احتفاء بالأدب والفكر والنقد الذي ينتظرنا ليرينا صفاء مما نريد بصورة أفضل.

احتفاء بالكاتب الذي يستحق أكثر من اهتمام وتقدير، وهو يكابد أوجاعاً جسدية ونفسية، حيث إن الذي يمكنني قوله، هو أن محمد سيد حسين الذي لم يُقرأ في أي مكان، حسب معلوماتي، وما في ذلك من إساءة إلى الكلمة وحقها في الإشارة إليها، وإلى الكاتب نفسه، وأنه، تبعاً لتوقعاتي، سوف يكون محط اهتمام الذين يبحثون في قضايا مركبة حياتية وفكرية وأدبية، لم يُخض غمارها بعد، وتقديم أعمال أكاديمية، وبحثية جادة، كإجراء أول يشعرنا أننا نعيش في التاريخ.

في مختتم هذا المقال، ليس لي إلا أن أشكر صديقي الكاتب إبراهيم يوسف، حيث تحادثنا بخصوص ملف عن كاتبنا القدير، وقد أبدى استعداده في الحال، في صحيفتنا "بينوسا نو- بالعربية " وأنا لا أخفي تقديري له ومن معه من الزملاء في إدارة الصحيفة، بموازاة تقديره لقضية الكتابة وأهلها وأهميتها في مثل هذا الوضع، أعني في مثل هذا التوقيت الذي لا يعلم بأمره سوى من يعيش وإياه عميقاً في الداخل.

أقول ذلك، وأنا أورد ما قاله كاتبنا محمد سيد حسين حول صلته بوطنه وتراب وطنه، ومطلبه في اللحظة الفاصلة زمنياً، وذلك في كتابه "كتابات أدبية نثرية" ولكي تعلق كلماته في ذاكرة قارئه أكثر طبعاً (يوم أموت، بدلاً من سكْب الدموع، اروُوا التراب الذي ستواروني به، بماء ينابيع الوطن، حتى تتفتح روحي، في مهب الهواء العليل،مع تفتح ألوان قوس قزح، وتتحول طبيعة الوطن، تحت قبة السماء اللازوردية لنا جميعاً إلى جنة .ص 57).

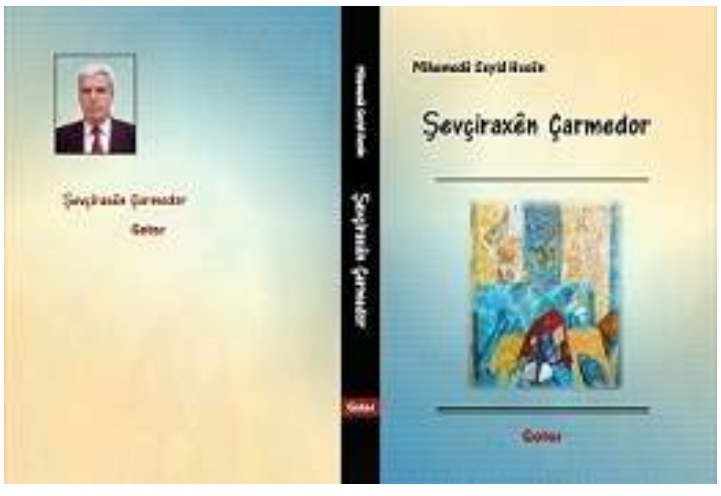

سيرة موجزة لحياة الكاتب محمد سيد حسين

الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

الأخوة، والقراء الأعزاء

من دون شك، إن الذي سيقرأ لي، من المؤكد أنه سيعلم بصورة أفضل، عندما يطّلع على كيفية متابعتي ومعايشتي لكل ما يجري في بيئتي والمنطقة والعالم، من النواحي كافة، ومن قاوموا الظلم، وما يخص القوميات والتنظيمات، الأديان والأعراق والدول.

كانت ولادتي باسم محمد سيد حسين سنة 1943، في ليلة مظلمة، في عتمة متبَنة، وفي قرية "تل عربيد". أمضيت سنة، وأنا أتعلم القراءة على يدي عمي سيد ملا يوسف، في "حُجْرة "قرية" تل ديوان Girdêwan"، أما من ناحية المدرسة، فقد أمضيت المرحلة الإبتدائية في قريتي نفسها، وأما عن المرحلتين الإعدادية فالثانوية، ففي مدينة قامشلو، وقدَّمت امتحان البكالوريا "الثانوية" سنة 1964 في مدينة الحسكة، إنما للأسف، لم أكمِل الامتحان، بسبب الظروف المادية الصعبة، لم أستطع إكمالها، فكان ذهابي إلى التجنيد الإجباري "خدمة العلم" في سوريا.

لهذا لم أنل شهادة "البكالوريا" حيث كنت أعيش أياماً ثقيلة الوطء علي. كنت بائساً، أعاني من مشاكل اجتماعية، وقد حرِمت في طفولتي من كل مباهج الحياة وطلاقتها فيها، قد أدركت كل ذلك، بعد أن اختبرت الحياة، وعرفت سالبها وموجبها، وتنورت أفكاري، لأعلم في إثرها:

1- لكم هي الثقافة والأدب واللغة مهمة من أجل الشعب الكردي، وهي تجسّد الهوية الفعلية، إلا أنه من الأسف أن المجتمع الكردي، وخصوصاً الحركة السياسية منه، لم تول اهتماماً لهذه المسألة الدقيقة.

2- وعرفت بشكل أفضل، أن الذين احتلوا كردستان، لا يريدون البتة، أن يسمعوا نبض قلب كردستان دولياً، ليتمكنوا من استغلال ثرواتها واحتكارها لأنفسهم.

كل ذلك، علاوة على ما سبق ذكره، وما عداه كذلك كان سبباً لأن أقبِل على الاهتمام بالأدب والإبداع، وأقاوم المعوقات، وأبحث عن كل ما له صلة بالحرية والمستقبل المشرق والأمل.

لهذا، فإن الخطوة الأولى في مسلكي هذا، كانت على يد أبي، أرضاه الله، الذي علّمني بسعي دؤوب، معنى حب الوطن، وقد انخرطت في العمل السياسي باكراً، وكان همّي كيفية الحصول على حقوق شعبي المشروعة، حيث انتسبت سنة تأسيس أول حزب سياسي كردي "في سورية" في "2-12/ 1957" إلى تنظيم سياسي، ولكم أنا متأسف، إذ ضيعت عشرين عاماً من شبابي، في الحزب الشيوعي دون فائدة. أقولها، وأنا اعترف بندمي على ما تم، كوني مثل كثيرين وقتذاك، انخرطتُ دون روية وسط التيار، حيث كانت ترفَع الأهداف والشعارات، كما يُزعم، عن التقدم، وللاشتراكية.

لقد كنتُ منذ صغري، شغوفاً بالفولكلور والأدب "الكرديين"، وأنني، ولو متأخراً، اهتممت باللغة الأم "الكردية" سنة 1994، وركّزت بصورة جدّية على كل ما له صلة بالثقافة والتنوير، من خلال العودة إلى الأصول بحماس زائد، في حدود الإمكان، ومع الزمن، تدريجياً، تناولت قلم الكتابة في هذا الميدان، واتقان ألفباء اللغة الكردية، وعاهدت نفسي منذ ذلك الوقت، أنه طالما أنا على قيد الحياة سأقبل على القراءة والكتابة، إلى جانب انشغالي بالقلم وتعلقي به، ورفعته عالياً في سبيل ما أطمح إليه.

حتى الآن، ليس لدي أي شيء مطبوع، إنما أنا أتأمل أن يحصل ذلك في الغد القريب. حيث إنني نشرتُ الكثير من الكتابات الأدبية والسياسية والثقافي، في مجالات مختلفة، على الأغلب في المجلات الكردية، والمستقلة منها خصوصاً، وقد نشِر القليل مما هو أدبي وثقافي.

وأنا في شوق إلى أن أكحّل عيني برؤية كتبي وهي مطبوعة في دور نشر كردستانية، إذ أرى كتبي بين الكتب الأخرى، حينها ستملؤني الفرحة بهذا الصدد. وحول هذا الاسم، فيشغلني البحث في أي مسار كان، كي أعثر على اسمي القومي، كوني مواطناً كردياً، خصوصاً وأنني أعيش تحديات لمن حولي، لذا، فإنني سأحاول التعريف باسمي قدر استطاعتي المعرفية، ليس لأنني معني بشخصي، إنما إيماناً مني أن ما هو شخصي: فردي لا ينفصل عما هو اجتماعي.

ذلك يستند إلى متابعة لكل ما هو في الحياة، بالنسبة إلى الفلاحين، العمال، وكل العاملين والمجهدين في الحياة من حولي، وباعتماد قلمي. حيث الحياة بمصاعبها الكبرى، جرّاء الضغوطات على الثقافة واللغة وكل ما له بالأدب الكردي من قبل من تقاسموا كردستان فيما بينهم، وفي داخلي تلاقت كل هموم حياتي وآلامها ومكابداتها.

أقولها، وفي ذاكرتي، كل ما يرجعني إلى الماضي، إلى الطفولة البائسة، والتي أمضيتها في قريتي، بحكاياتها، وفيضانات المطر، وما كانت تجرفها معها، ومزبلة القرية التي كانت خلف بيتنا، وهي تنشر رائحتها في الجوار، ومشهد الوحل وعفونته في محيط البئر، ورائحة مغاسل البيوت، وأنفاس الكلب الأجرب، والطفولة المرتبط بالرجْلين الحافيتين، وصداح الشحارير التي كانت تلتقط الدود من تقيحات ظهور الحمير والبقر والأغنام، وتناول ماء الثوم والخبز والعيران، والعيران المائع، تلك الطفولة المحرومة من كل شيء في الحياة، التي كانت تخصني. حيث العين كانت تعيش جوعها المزمن، تائقة إلى ثوب جديد، قطعة خبز ساخن ومحمَّص، والكثير من آلاء حياة الطفولة.

كنت أعيش في وحدة وظلمة الليل وأتهيبها، وفي بعض الأحيان، كنت أهرب من خيال ظلي، وهو يسمعني ما يخيفني، سوى أنني حتى الآن، لم أُنه بحثي حول قضية اسمي ككردي. ويقال عن أن ثعلباً طليقاً أفضل من أسد مقيد ذلك ما أتذكره، حين أستعيد حياة طفولتي.

لقد أبصرت النور، لأجدني بين يدي زوجة الأب، حيث كان البؤس، الفقر، والكرب منتشراً في عموم المنطقة، بشكل لا يوصَف، وكان الجوع هو الغالب، حيث كنت أتحسر على انتعال حذاء جديد، وارتداء لباس جديد وسكّر من نوع "حامض حلو"، وحمّص مالح "قضامه"، متأسفاً على شبابي المهدور، نادماً على وجودي.. حيث كنت في شوق إلى ذلك الوميض خلل الضباب، وهو يلف الجبال، الوميض الذي يخترق الظلام، وكل ذلك يتعلق باسمي المنشود.

سوى أنني عندما أنظر بتركيز، على ثوبي المهلهل،خاصة، وأنه بسبب دبق الجبس والبطيخ ، وقد تصلّب كجلْد الحيوان، كان اليأس يتلبسني مجدداً. كان الصيف كأحد الفصول، من أجل مقدَّر عيد عمْر، سوى أن المرآة كانت خصمي العصي على المحاكمة. للأسف، لكم كنت أمعن النظر ملولاً في حياتي كإنسان معدوم الأمل، وأنا أتابع التفكير في آفاق بعيدة وعميقة عما يجري، إنما، للأسف، جرّاء قسوة الظروف، ما كنت أعثر على ما يطمئن اسمي.

وهأنذا اليوم، وانطلاقاً من تلك العتمة، خرجت، حيث أتنشط بلغتي، كاتباً في مجالات سياسية وغيرها.

إلى جانب ذلك، فإنني من خلال كتاباتي الصريحة، وتلك التي لم تتضح، ربما تأخر بي الوقت فيما تقدم، سوى أنني أحاول مجدداً، وباسمي هكذا، أن أطلق العنان لأفكاري، وأعبّر عنها.

ومن دون شك، فإنه، لو تمكنت، فسوف أصرّح بأفكاري دون عنان كالفرس، وهي حرّة طليقة، وأقرأ الكتب الغنية والمتنوعة، حيث أتحفز بالمعرفة، ويملؤني الأسى، أنني أهدرت قسماً لا بأس به من عمري، كما أسلفت.

ومؤكد، أنه في بعض الأحيان، أجد أن هناك أفكاراً متشددة أيضاً، جرّاء تناقضات مميَّزة، وتنافسات جانبية حادة في أوساطنا، وفي مناح شتى: سياسية، أدبية ، فلسفية، وتربوية تصدم المرء.

خصوصاً، وهي تعيق كل ما هو إنساني. لهذا على المرء أن يقاوم كل ذلك ماضياً إلى هدفه.

إن ما آمله، ومن القلب، أن أُقرَأ بإنصاف، وهنا لن أتنشج جرّاء أي نقد يوجَّه إلي. وحتى لو كان وجِد تشدد في النقد، طالما أنه ينصبُّ على كتاباتي، سوف يكون ذلك مبعث رضى لي، واختباراً كبيراً لي، وسيساعد في تقوية كتابتي، ويفيدني أكثر.

لهذا السبب، يملؤني الحماس، وأنا أقبل على الكتابة، خصوصاً إذا كنت أحمل موقفاً وإرادة قوية، هكذا أتجاوز طريق الفشل وصراعات الأخوة، وعيني تتركز أكثر على تاريخي الآتي بصورة أفضل، وتحديداً بعد الذي جرى في قامشلو "12 آذار 2004" ومآسيها وتداعياتها.

مختارات شعرية ونثرية من كتابات

محمد سيد حسين

الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

من مجموعة "ذبول الشمس" ط1، 2010

تل عربيد : تل زِيا

أي نعم ، يا قرية
كل فترة
بزيارة
أعود إليك
سوى أنه هذه المَرَّة
استطلعتك
بعين الشاري
تيارات الهموم الطفولية
جعلتْني نهْب السهام
دون استثناء كلما
عدتُ إليك
أراني على صدرك
وأنا بذكرياتي وتطلعاتي
حافياً عارياً
راعي الجداء والخرفان
***
الكمّان بالمخاط
الياقة مطيَّنة بالوسخ
الثوب المهلهل والبالي
الصدرية وهي بدبق
الجبس والبطيخ
الساحات والأزقة
الطرق والأتربة

الألعاب الطفولية
أمسيات مضافة القرية
أحياناً جرّاء جمال
طبيعة قريتنا
أصبح هائماً بالورود
كوني تربَّيت
على صدر
ربيع تلك القرية
وفي حضنه
كنت أتحسس
حبوَّاً
بالفم والشفتين
وسط الوادي
تينك ثدييك
أيتها الأم الرؤوم
***
عندما ألتفت
إلى تاريخ ميدان الهرج والمرج
التنافس، والتزاحم والتجاذب
العداوات المتبادلة
معها أيضاً حماس الكلة والرّكلة
وسط البيادر
الاختفاء وسط الحفر والخرائب
مقابل مزبلة
أمام بيتنا
المتابن والبيوت المتداعية
***
تلُكِ مثل شيخ عجوز
وسط سبعة أيتام
بشعر مطموس وأسنان ساقطة
دون أي قيافة
الآثاريون الأجانب
حفروا في رقبتك
تلك بقايا الآباء والأجداد
الهوية التاريخية
الخرائب التي
هجرها أصحابها
الخرائب السبع التي
في محيطك
كانت ترعاك ليلاً
***
أواه يا قرية
ما كنت شجاعاً
ما كنت خائفاً
آثار تذكاراتك
تتحرك في ذاكرتي
توقظ أفكاري
أنفاس الحياة الطفولية
لصْق حضنك

إنما كوني ولداً
جدتي، أمي وأبي
بجوار مكمن الجد
راقدون في المقبرة
كوني أخاً
عمي وابن عمي
حيث لم يتزوجا
هما أيضاً في
حضن ترابك مقيمان
سوى أنني هنا
لا زلت أبحث عن الأحياء
***
آباؤنا وأجدادنا
هاجرا مع التاريخ
قبلي أحفادهم
قُتلوا أيضاً
اللغة التليدة منهوبة
فقد تراب الوطن
معها عذريته
أحلامنا ذُبحت
وهي في المهد
أشعر أن نبض
قلبي يتسارع
كوني أراك مغموماً
هكذا دون أحد
قد فُرِغ من أهليه
***
أسف، ومائة أسف
هأنذا أيضاً قد بعتُ
إنما أعرف جيداً جداً
أن القانون الكوني ذات يوم
غير معلوم
سوف يعيدني إليك
على نعش
ضيفاً أبدياً
لهذا أتأمل
أن تفتحي قلبك لي
أن تحضنيني بعطف
إنما ألف أسف يا قرية
أنه لا زال في الأفق
حروب وأهوال
تخاض على رأسي ورأسك.
ص 74-79

ملاحظة: النص طويل نسبياً، لهذا اكتفيت ببعض المقاطع، وما ترجمته أطول من كل ما اخترته من ترجمات نصوص كاتبنا، لأهميته، حيث إن القرية المسماة هنا "تل عريبد" كما ذكِرت في التعريف به، هي قريته، ويفيد المترجم في إضاءة جوانب حياتية ووجدانية لديه.

حنين

في صمت الحلكة
بحماس مؤجَّج
تحسسته
سوى أنني
لا في الزوايا
لا في البحار
لا في السموات
لا وسط النجوم
عثرتُ عليه.
ص 137

من مجموعة "كردستان قصيدتي"، ط1، 2010

مقاطع من قصيدة: الوطن قصيدتي

يا وطن
سنة إثْر سنة
يتنامى حبك في القلب أكثر
بالقضية
ظهر حبك إلى الساحة
بالقضية نفسها
ستكون نهايته
أشعر
أنك العام
قد استوطنت في قلبي
وهبني هوية اللجوء
في أول العام
لهذا سأحملك على ذراعيّ
سأحميك
تحت أجنحة الفصول. ص 75
***
المضحك أنهم يعظون الشيطان
يستطيعون تقريب البعيد
يجعجعون بقصائدهم
يسبحون في الماء الآسن
لا ينتبهون إلى أنفسهم
أنهم موتى منذ زمان
أغبياء
متأخرون عن الوقت
أصبحوا أحمالاً ثقيلة
على منكب الحياة
كما أعلم
حيث سأموت في هذا القرن
إنما لم أستوعب
لماذا الموت
يتهددنا وحدنا...ص136

محمد سيد حسين في وجدانياته

إبراهيم محمود

أن تعرّف بمحمد سيد حسين كاتباً وله تفرعاته الأدبية والفكرية والبحثية واللغوية، ذلك ما يستحقه، أكثر من هذا الإطار الضيق، إنما ما ينبغي تنويره، هو الجانب الوجداني الذي يأخذ نصيبه من الاعتناء بين اهتماماته، إلى درجة إمكان القول أنه يفرد ظلاله حتى على الأكثر تميُّزاً بما هو سياسي، أو اجتماعي وتاريخي.

لهذا، فإن تخصيص فسحة لهذا الجانب إحقاق للعدل التاريخي الذي يشير إليه.

يبقى المتعلق بالشاعر الراحل فرهاد عجمو، وهو كتابه: ذكرياتي أنا وفرهاد عجمو!

جديراً بهذا الاعتبار، حيث إن الذي أفرد له في صفحات طوال يشكّل ذروة ما هو وجداني، وهو يتنقل بين سرد علاقات شخصية مؤثرة، وتعرض لموهبة الرحل وحسه القومي الكردي.

إذ إنه منذ الصفحة الأولى يشير إلى استثنائية العلاقة بينهما، ويستصعب الاستسلام لواقعة موته، لتكون علاقة "القرب" التي يسمّيها فارضها مناخها الحِدَادي عليه، لتكون كلماته المسطورة، مشبعة بهذا النوع من العلاقة الوجدانية، التي تترجم عمق تأثره برحيل من سمّاه، ونزولاً عند رغبة الراحل الكبير فرهاد عجمو، بـ "ابن الأخ" ليس زلفى، وإنما حباً وتقديراً خاصين.

ومن ثم في "قامشلو في حدَاد ثقيل الليلة . ص15"، حيث إن لا شيء يداوي جرح المصاب، أي المنجرح في روحه برحيله، وهويشير إلى أنه ما بقي حياً سيكون وفياً لذكراه "ص22".

ولا يتردد في القول في أنه سيبكي عليه (سأعلن الحداد على رحيل ابن الأخ فرهاد وخالديها "أي قامشلو" عموماً. ص 23).

وما شده إلى مناجاة الوطن (أيا وطن، كلما قرأت تاريخك، أتحشرج بكاء، وأشعر أنني في هذا الجانب دون صاحب، دون خليل وأنيس..ص45).

ذلك ما يوسّع مساحة الألم والفجيعة لديه، كما لو أن غياب من كان لا ينبغي أن يغيب قد أحضر ما كان يخيفه في وحدته، وليس من يحل محل مفقوده الكبير، كما في قوله (لماذا يتهددنا البؤس وحدنا نحن الكرد، ينزِل علينا اللعنة وحدنا، يعكّر صفو أفقنا في محيطنا...ص63).

وما يزيد في وطأة الفجيعة، حيث يتداخل اسم الفقيد والوطن(اعتقادي هو هكذا، وهو أن الحياة ظهرت من أجلك،من أجلك بدأت، ومن أجلك ستكون نهايتها...ص108).

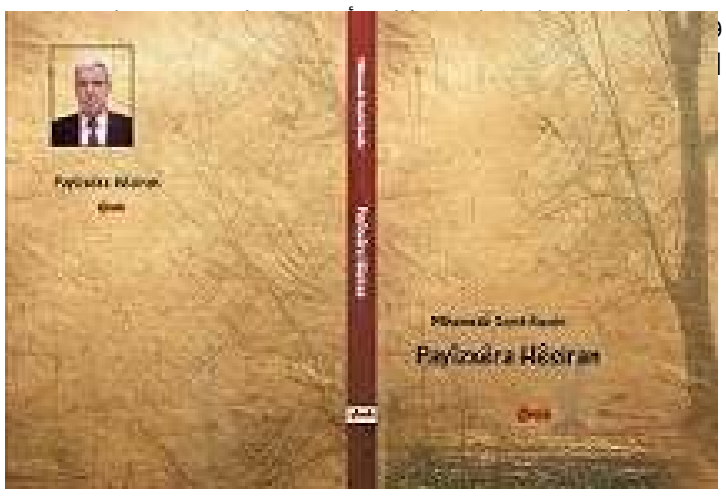

للشاعر الراحل آرشف أوسكان، مكانة كبيرة في خانة وجدانياته، حيث إن قراءة ما سطّره في عدة صفحات، تترجم هذا التوجع على رحيله، وإضاءة تلك العلاقة بينهما. إذ كما عرفت الراحل عن قرب، كان بينهما علاقة قوية، وعلى أكثر من صعيد ثقافي واجتماعي.

من ذلك قوله (يخبرني قلبي: ما كان يحصل بيننا من تسخين أجواء، مضى إلى غير رجعة. وأقولها من أعماق قلبي: ليتك علمتَ، كيف، وكم عدد المرات التي كنت حينها، لحظة عودتك ضيفاً علي، سألثم عنقك، وكنت أحتضنك بكلتا ذراعي. ص 12).

طبعاً، تتفرع هذه الوجدانيات، لتشمل ما له نسب إلى الوطن، الناس، الطبيعة، الأمكنة التي تحتفظ بصور لها في ذاكرته، وفي الصدارة، تكون قامشلو "عروسة المدن" لديه، ولا أكثر من هذه الكتابة ذات الطبيعة الطقوسية في مضمار هذه الوجدانيات، وحميمية مناخاتها.

وللشهيد المكانية المهيبة، وليس في ذلك ما يلفت النظر، طالما أن العلاقة مع الوطن تبقى مطبوعة بصدى صوت الشهيد، وصورته، وفي وضع مثل وضعه، وهو يقول في "الشهداء" ما يترجم هذه النبرة المفخَّمة وجدانياً (بقدْر سنوات عمري، بعدد أصدقائي وأصحابي، غرست حبكم في قلبي. أي نعم، يا قلبي البائس. كنتم أنتم أيضاً، مثلنا ذات حين، كنا نتهجى أسماءكم عن ظهر قلب، كنتم علامة الهوية القومية...ص114).

ومن المؤكد أن العاطفة وحدها منزوعة الاعتبار، إن لم يسعفها التعبير المركَّز، ولم يكن الخيال الواسع الطيف الواسع الجناحين ملبياً جيشان العاطفة هذه، كما في هذا المقطع ذي الصلة بالوطن كذلك (يا وطن، من خلال تلك الضفائر الطويلة عرفتُ، لكم أنت جميل، ومن ذلك التراب الذهبي، عرفت، لكم أنا برواء احتضانك مغتبط. عندما تمشط جبالك تلك المكللة بالضباب بندى السحب، حينها لكم تمنيتُ دفْن عواطفي في أعماق قلبك. ص 124).

ومع الوطن، وفي الوطن، ومن الوطن، ثمة الوجوه التي تفاعل معها، عاشها، وأمضى معها أوقاتاً، وفي الأوقات هذه، كان الذي يستحق التذكر، ومن باب الأمانة والوفاء لمن يستحق.

أشير، مثلاً، إلى المفكر الراحل الدكتور نورالدين ظاظا/زازا، وكتابته عنه، وهي تفصح عن علاقة من نوع ثلاثي الجوانب: أولاً، جرّاء الذي تعرض له من ظلم وتجاهل وتقليل من مكانته، ومن قبل أهليه الكرد، وفي الصدارة من كانوا يُزعَم أنهم رفاقه الحزبيون، وثانياً، فجيعته برجل كان سيفيد وطنه، وشعبه الكردي كثيراً، لو أُهتم به، وثالثاً، لأنه يجد فيه رمزاً للمثقف المهدور اسماً وحياة إلى يومه، ولهذا ليس غريباً أن يكتب فيه، وفي كتابه "الليل الطويل" ما يشبه المناجاة:

في ذكراك
أنا حزين
في واجبات

تذكرات السنوات المنسية

في الليل الأصم

المجهول الاسم

إزاء المشاعر الجياشة

جلاميد ينابيع الفرات

تأجج ألم الحنين

قد شردت عن مجتمعك..ص95

وحتى إزاء أناس كانوا طيبي المعشر، مثل الكاتب الراحل "حمزة أحمد" المقرَّب إلينا معاً، حيث كتب فيه أيضاً ما يستحق هذا الرثاء بتاريخ "14-1/ 2004":

أخي هو ذا نبأ — قمماً جبلية لك

الألم الثقيل نسْج الحداد والبكاء — ***

بلبلني — أي نعم يا أبا خالد

فلا أعود أعرف — السهول والجبال، الوديان والبحار

ما إذا كنت سأبكي عليك — الصحارى وحدائق الورد

أم علي — جميعها فتحت أذرعها

ملفاتك — لك

التاريخية — وأحلامنا أيضاً

تئن وتصرخ وجعاً — تسير في ركابها

مع ظلالك — إنما ألف أسف يا أبا خالد

الطيبة — الطرق دون كرامة

وهي تصطف — سريعاً تنتهي...ص30

إنها نماذج، قابلة للدرس والتمحيص على صعيد التعبير البلاغي، والمكانة الموصوفة للاسم، إلى جانب تاريخية المناسبة أو الحدث، أو نوعية المفارقات في اللغة الواصفة كذلك، وما إذا كان هناك ما يستوجب النظر في الصيغ العاطفية والحسية التي تترجم نفسية الكاتب، ليس في علاقته بالمكان والزمان ومن فيهما، وإنما بنفسه، كما لو أنه هو وليس هو، حيث يرثي، بمقدار ما يكون هو الراثي والمرثي، وعلامة هذا التناغم البيني أو التداخل بينت حالات مختلفة.

يقرّبنا الوجدان مما نحب، ومما نريد أن نحب ومما نخشى عليه من فقده أو فقدانه، ونحن نحبه، وما يترتب على علاقات شبكية كهذه، من استشراف لمكونات الذات الشخصية وحراكها الروحي، أو كيفية تلقيها لمؤثرات محيطية أو أبعد، وموقعها من الإعراب النفسي وتداعياته.

محمد سيد حسين "أبو رشيد"

لقطة فوتوغرافية عن بعد!

إبراهيم اليوسف

لاأحتاج اعتصار الذاكرة كثيراً، لأسترجع ذكريات بدايات تعارفي بالكاتب محمد سيد حسين، العم، والرفيق، والصديق كان ولايزال بيننا إرث كبيرمن التوادد والحب والتقدير، المتبادل، بل والتاريخ المشترك في بعده الشخصي – في أقل تقدير- الذي يمكن أن أستعرضه، في وقفة - كهذه- من ضمن الوقفات التي تفرض ذاتها على أي كاتب صاحب ضمير تجاه مقربيه - أياً كانوا- لاسيما إذا كانت لهم بصمات في حيوات. بصمات في عالم الموقف. بصمات في عالم الكتابة، إذ لصديقي أبي رشيد حصته في كل ماذكرت، وسواه، وذلك منذ أن تعززت صداقتنا، لاسيما ضمن إطارمجموعة من المقربين، وأولهم إبراهيم محمود الذي لن أقول عنه: ثالثنا، بل ثانينا، أو أول من عزّز بنيان هذا الثالوث التعارفي، من دون أن ننسى آخرين، وفي طليعتهم: صبري علي - أبو آزاد اللاجىء، ولا أقول المقيم، الآن، في مملكة السويد، ولايفتأ يتواصل بي وبأبي رشيد وبإبراهيم، إذا نحن أمام مربع لأقل عنه: ذهبياً من جهة الصداقة، والتواصل، ولا أعني التقويم، مادمت بينهم!

كان اسم أبي رشيد يتردد في منظمة الجزيرة- للحزب الشيوعي الذي اقتربت منه، واقترب رفاقه مني في أول ثمانينات القرن الماضي، ولم أكن لأطمح، أو أطمع يوماً إلا أن أكون صديقاً لهذا الحزب، إلى أن حصل ماحصل، وغرقت في يم التنظيم الحزبي. في تلك الفترة - تحديداً- كان اسم محمدي سيد حسين بارزاً في هذا الوسط، بعد أن كان له حضوره في الحركة القومية الوطنية الكردية، كما والده الراحل. كما أخوته الكبار والصغار، بل وأنجالهم، ممن كانت بيننا معرفة عميقة، بل وبيني وبعضهم صداقات لاتزال مستمرة، وإن باتت تتوقف مع قسم آخر، نظراً لتحولات مواقف الحياة، وهوأمر جد طبيعي!

لن أستعين بيوصلة ذكريات لتحديد المرة الأولى التي التقيت خلالها بأبي رشيد، إذ إن بيت شقيقه حسن أبي نضال - الذي ذكرته في كتابين لي أحدهما سيروي والثاني روائي- قرب البيت الأول الذي سكنته في قامشلي مع أهلي، ناهيك عن أننا في حي واحد وإن كان الشارع العام. طريق قامشلي عامودا ينصف هذا الحي، فقد كان وجهه مألوفاً، كما اسمه. كما حضوره السياسي. وكنت آنذاك طالب ثانوية، ثم طالباً جامعياً، ومعلماً، فمدرساً، أنشر بعض قصائدي ومقالاتي في صحافة تلك الأيام، ومن بينها صحافة الحزب الشيوعي السوري، وحدث أن زار الشاعرالكبير حامد بدرخان قامشلي مع آخرين في المرة الأولى - لعلي أتذكر بعضاً منهم- ليقال لي: إنه يسأل عني، ولأكون وعبدالسلام نعمان وعبداللطيف عبدالله ضمن السهرة التي تضمنا في قبو المكتب الحزب الشيوعي في قامشلي. أجلس قرب حامد، ويعنى بي، باعتباري كنت الأكثر نشاطاً نشرياً من بينهم، وكنت المعتنى به حقاً من قبل الرفاق الشيوعيين في تلك الفترة، قبل أن تنشأ خلافات تنظيمية، ليصبح بعض رفاق الأمس خصوماً، والعكس، وهذا بدوره أمر طبيعي أتفهمه، وفق قوانين سنة الحياة!

في تلك السهرة، تبادلنا الحديث - أنا وأبو رشيد- قال: إن حامد سأله عني، وراح يسأل: من أهلك؟، فحين أعلمته من أبي وجدي؟ بل من هم عائلتي - بحسب تصنيفاتنا الجزرية المعمول بها- فقد قال كلمته التقويمية، وليبدأ أول تعارف بيننا، من دون أن تتعمق العلاقة أكثر، باعتباره كان أكبر مني سناً، وكنت بعد طالباً جامعياً، وكان أبو رشيد ممن يعملون في مجال مهنتهم، ويبرعون فيها، كما أية مهنة عمل فيها، نتيجة قوة ذكائه وشخصيته. قوة روح الإقناع التي يمتلكها، كما سأعرفه تدريجياً، فيمابعد. اهتمامه بالكتاب، كان جد واضح، وتحديداً في مجال اللغة الكردية الأم، وهو ما اكتشفته - لاحقاً- لاسيما بعد احتضان بيته مناسبة إحياء ذكرى رحيل عمه - الأديب الشهير والريادي ملا أحمدي نامي- رحمه الله، ودعوتي من قبل أ. سامي نامي الذي كانت معرفتنا أقوى، وأبعد، وأرسخ، آنذاك، وإن أحالت دورة الزمان والمكان وكثرة مشاغل كل منا بيننا!

في استذكارية الراحل ملا أحمدي نامي قرأت قصيدة - أسئلة الماء- التي نشرها أ. سامي، وحدثني عن ترجمتها، آنذاك، وماعدت أسأل ماذا تم بشأنها، وهو ابن عم أبي رشيد، وممتلك بدوره لأدوات اللغة، والكتابة، بل هو كاتب حقيقي، ولكم تمنيت لو أنه تفرغ للكتابة، بدءاً من مذكرات أبيه الراحل وانتهاء بمذكراته الشخصية، لاسيما وأنه أحد المربين المهمين - أيضاً- وقد تخرجت أجيال من أبناء وبنات جيلنا على يديه، وآخرين من المربين الرادة الأوائل!

لقاءاتي وإبراهيم محمود وأبي رشيد- وأحياناً كثيرة بحضور أبي آزاد- باتت تتكثف، نتحدث في أمور كثيرة، أولها: الشأن الثقافي. مازلت أتذكر جلستنا- العملياتية- في عصرونية انتفاضة 12 آذار وليلتها الأولى واليوم التالي ومابعد، في بيتنا: إبراهيم محمود وهو وأصدقائي- شبه المقيمين- لاسيما في مثل هذه الحالة، وأكاد لاأتذكر كثيرين سوى: أحمد حيدر- سيامند ميرزو - د. سيف دالياني. كان البيت ممتلئاً. هواتفنا جميعاً كانت مشغولة بتلقي المكالمات عما يدور. عن أخبار الانتفاضة، كان أكثر من في الغرفة ينقلون لنا مادار وما علموه عبرالهاتف، وكنا نفرغ ذلك في أخبارسريعة، ننشرها، ونعلم الكثيرين من المعنيين الذين يتصلون بنا بغرض التحرك في الخارج بالوقائع الجارية. كان أبو رشيد من عداد أكثر الذين يزورونا في تلك الأيام الصعبة، وننقل مكان لقائنا إلى بيته، أو بيت سيامند أو بيوت بعض الأهل نتحدث عن الشهداء. الجرحى. المعتقلين. مجهولي المصير. الانتهاكات، بل المجزرة التي تبلغ ذروتها في اليوم التالي، وحالة- منع التجول- الطوارئية، لنتواصل بعدها هاتفياً، لاسيما بعد تكاثف العيون المتربصة.

أحد الاتصالات التلفزيونية عن الانتفاضة - أتذكر- أجري معي من بيته، وتحدثنا معاً عمن لايزالون ساكتين، لم يبدوا موقفهم، لاسيما بعد ذلك اتصال صديق مشترك قال لنا: أعتذر، لن أتحدث إلى التلفاز- وكان مقرراً أن يتحدث باسم مستعار- قائلاً: لأن صوتي معروف!

وكان قد استبد به الحماس أن يتحدث بعد سماعه مداخلتي عن الوضع القائم، ليذكر أبو رشيد - الموقف- طويلاً، بعد انجلاء الخوف بطباعه - الإرهابي- لنعود إلى دائرة الرعب المعتاد، المعيش، تحت سلطة نظام حزب البعث العربي الاشتراكي.

في ذلك اليوم، كنت وإبراهيم أبو مالين في بيت أبي رشيد- في حالة توتر وقلق- وثمة وفد من الشباب أتابعه - لتهريب- فيديوات الانتفاضة عبر الحدود التركية، كي يستلمها د. محمد محمود في نصيبين، ويرسل نسخاً منها إلى- سيروان حج بركو- و- ك ت ف- وأغادر منزله، بوساطة دراجة نارية يقودها سيامند ميرزو لنذهب إلى بيته، حيث موعدنا، ذلك، لنتناول الغذاء، من دون أن أستطيع إلى أن ياتيني النبأ المطمئن:

عاد الشباب، ونفذوا المهمة، فأعلم أبا رشيد وإبراهيم بذلك، وأستطيع مواصلة يومي، متابعاً شؤون الانتفاضة.

حاول أبو رشيد أن يشغلني - قليلاً- خلال اللقاء، ليخلصني مما أنا عليه وفيه من توتر وقلق، على من قمت بإعطائهم الفيديوات، لأن اكتشاف أمرهم سيؤدي - لاسمح الله- إلى هلاكهم، فوضع مجموعة نصوص له بين يدي. بعضها خواطر والآخر نصوص شعرية أو مقالات. قرأت بعضاً منها، فأدهشتني لغته العالية، ورحت أسأله عن معاني بعض المفردات التي كان يوظفها، في إطار جملة أكاد لم أقرأ مثلها من قبل، فقلت: أتمنى أن تنشر بعض ما تكتب، فرد علي: إبراهيم وأبو آزاد يلحان علي، إلا أنني لما أزل ممتنعاً عن النشر!

ماأكتبه أحتفظ به لنفسي إلى أن يأتي وقت ذلك!

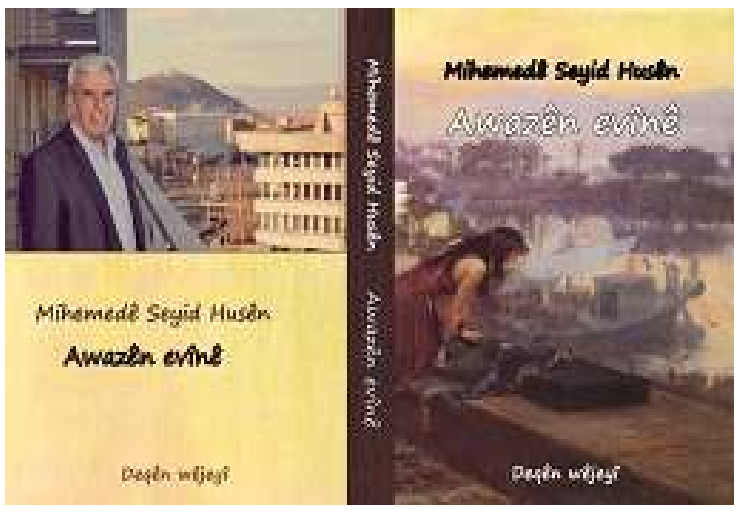

بعد عودته من زيارة له إلى أولاده في - التشيك –في العام 2010وضع بين يدي بعض الكتب الأولى التي طبعها، في طبعات أنيقة، وإن بنسخ محدودة - أولاً- كما أعلمني، وقرأت بعض ماورد فيها، لأدرك أن أبا رشيد قد غدا في مساره اللائق به، لاسيما وأنه نشر بعض المقالات ولو القليلة في المواقع الإلكترونية، ضمن هذا الإطار الثقافي أو ذاك، وليفاجئنا بعد وقت وآخر، ويكون - في تصوري- أول كاتب كردي ينجز مخطوطات كثيرة - بعد أن تجاوزالستين- ضمن فترة جد قصيرة، ويطبعها، ليصنف في مرتبة كتاب الكردية الأكثر إنجازاً، وعبر موضوعات ومحاورمختلفة، وأشكال كتابية عدة، تتراوح بين السرد وعالم الشعر، اللغة. الاجتماع. النقد، بل بين الثقافة والسياسة والسيرة والرؤى والحوار، ليصبح - الآن- أحد الأسماء الوازنة، ذات الحضوراللافت بعد أن أفرغ جزءاً كبيراً من حالة الكمون الثقافي، الإبداعي، كي يقدم لنا ما يعتد به، مشكلاً مكتبة كاملة.

أعترف، أن أبا رشيد، ومنذ أن توثقت علاقتي به - وكان حريصاً على علاقاته بنخبة من المثقفين- فإنه كان شديد الحرص على التواصل بيننا، لأراه حقاً في مرتبة - العم- كما خاطبته، أكثر من مرة، وذلك لحرصه الشديد على من حوله، وأنا من بينهم، من دون أن يكف عن تقديم ما ينبغي من المشورة والنصح لي أنى استدعى الأمر ذلك، كأحد المقربين جداً، لاسيما وأن الحدود امحت بيننا، ضمن مجموعة صغيرة، لم يتمكن انتشارنا في أرض الله بيننا، حيث هو في مدينة Teblise تبيلتسة الشيكية، وإبراهيم في دهوك وأبو آزاد في السويد، وهكذا بالنسبة للآخرين من المقربين، كما هو حال أبناء وطننا الذين تبعثروا في جهات الأرض كافة؟

ثمة مالابد من أقوله - هنا- وهو أن الصديق إبراهيم اقترح علينا أن نمنحه إحدى جوائز الاتحاد التي تليق به، وماكان مني ومن الصديق رئيس الاتحاد العام أ. عبدالباقي حسيني إلا أن عرضنا الفكرة عليه، إلا أنه رد بكل تواضع عن أن هناك آخرين يمكن منحها لهم وغيرذلك مما يدل على - إيثاره- الآخرين على ذاته، ماجعلنا نقدم على إطلاق ملف أول عنه في نسختي بينوسانو: الكردية منها والعربية، في آن، كنوع من التكريم، لاسيما وإنه كتب وبغزارة، وهو يواجه المرض، بل أتذكر كيف أنه أنجز كتاباً عن الشاعرالراحل فرهاد عجمو- رحمه الله- في مدة زمنية قياسية، فيه الكثير عن لقاءاتهما التي تمت خلال السنوات الأخيرة قبل رحيل فرهاد!

لدي الكثيرمما أقوله عن الصديق الكاتب واللغوي محمد سيد حسين، إلا أنني أرجئه لوقفات أخرى، وذلك لأنه يستحق ذلك، ليس لأنه أحد كتاب بينوسانو -فحسب- بل لأنه أحد كتابنا الكرد ذوي الحضور، وقد استطاع خلال فترة زمنية قصيرة، قياسية، أن يقدم للمكتبة الكردية تراثاً جد مهم، نتيجة ثقافته الواسعة، وخبرته الحياتية، وقبل ذلك موهبته، ودأبه، ولما نزل ننتظر منه ماهو أكثر!

لقاء مع الدكتور إسماعيل حصاف

- الجزء الأول -

أجرى اللقاء: هجار بوتاني

كاتب روائي يعد من الأوائل من اللذين كتب الرواية باللغة اللاتينية في غربي كردستان، له أعمال وروايات مترجمة عن الروسية ودراسات عن الفلسفة التاريخية للمسألة الكردية، ويعد من أوائل الشباب اللذين قدموا العون للحركة الكردية قبل أن يكون عضواً وكاتباً يتناول في مجمل مؤلفاته الحياة الواقعية للشعب الكردي بكل عناه من آلام وآهوال سواء أكانت سياسية أو اجتماعية،
أعماله الأدبية.....
1 - آريا القديمة وكردستان الأبدية الكرد من قدم الشعوب
2 -القضية الكرديةفي الأقيلمي والدولي
3 - تاريخ كردستان المعاصر 1916 - 1946
4 - تاريخ كردستان المعاصر 1946 - 1963
5- تاريخ كردستان المعاصر 1963 – 1975
6 - حاجي جندي (الصرخة)
7 - وجاء الربيع
8 - دوسية البارزاني في محفظة ستالين الفولاذية
9 - موضوعات من كردلوجيا السوفياتية
10 - الأحزاب والمنظمات والحركات التحريريةفي سوريا
11 - Derdê gel
كان لنا اللقاء التالي مع الدكتور إسماعيل حصاف:

1 ـ بعد تخرجكم وحصولكم على شهادة الدكتوراه في الفلسفة التاريخية للمسألة الكردية بتم أحد المطالبين أمام القارئ الكردي لشرح تاريخية قضيتكم في بعدها الفلسفي، وما تعرض له الوجود التاريخي الكردي من تجاوزات وانتهاكات إقليمية ودولية, ما هو الرسم البياني الذي جعلتموه بداية كشف الحقائق التاريخية؟

بالعودة قليلاً إلى الوراء، نرى إنعطافاً قد جرى في حياة مجتمعات الشرق الأوسط بمن فيها كردستان، أنا وأقراني ننتمي إلى الجيل الثوري الذى برز في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، جيل كوّن نفسه بنفسه، وشق الدروب الوعرة دون الإلتفات إلى الظروف الاقتصادية –الاجتماعية الصعبة والأمنية المرعبة، أيام الوحدة والمكتب الثاني ثم الإرهاب البعثي والمداهمات الليلية المستمرة على القرى الكردية ومنها قرى منطقة المرسينية بمن فيها قريتنا. وقد كان هناك عاملان أساسيان أثرا على بنية العقل الكردي الناشئ، أولهما، نشؤ البارتي في عام 1957 ومن ثم إندلاع ثورة أيلول التحررية التي كانت شعلة مضيئة أنارت دروب النضال أمام الشعب الكردي وتحفيز الوعي القومي لديه، وثانيهما، العامل السوفياتي وانتشار الأفكار الاشتراكية واليسارية وتبلور الصراع الطبقي، وظهور حركات التحرر وثورات الشعوب في جنوب شرق آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

ولا بد من التنويه، بأنني شخصياً مررت بعدة محطات اسهمت بشكل فعال في تكوين شخصيتي فلسفياً وسياسياً، وبعد مرور ستون عاماً على تلك المرحلة لازلت أحتفظ بمبادئ تلك المدرسة ومخلص لأهدافها.

كانت قريتنا "كرسور"، المحطة الأولى المهمة في حياتي، فمنذ عام 1962 تحول دارنا إلى شبه مقر لكوادر وملاحقي البارتي، وبسبب وجودي الدائم معهم في البيت، كوّن لدي وعي مبكر جداً في الفكر القومي والفلسفي والديني، وهذا الأمر ميزنى عن أقراني الذين كانوا بعيدين جداً عن هذه المسائل. وأعتبر نفسي مديناً لقريتي ولقرى المنطقة بما شهدت بدءاً من منتصف الستينات من نهضة قومية وطبقية، منها إستقيت مبادئى ومعارفي الأولية، ومنها انطلقت نحو عالم أوسع فكراً وأفقاً.

عام 1965 ومع بداية العام الدراسي، إنتقلت إلى قامشلو إلى عالم جديد، وأصبحت تلميذاً في الصف السادس الابتدائي في مدرسة صلاح الدين بأطراف قامشلو. سكنا وشقيقي في حي البشيرية، وأصبحت غرفتنا مرة أخرى مقراً لإلتقاء نخبة اليسار القومي الديمقراطي مباشرة بعد إنعقاد كونفرانس الخامس من آب 1965، وكانت تلك المحطة الثانية المهمة في تكوين شخصيتي وتعرفي على أغلب الكوادر مستمعاً إلى نقاشاتهم ومداولاتهم لقضايا الصراع الفكري والتنظيمي. كل ذلك جعلني أنخرط مبكراً وأنا إبن خمسة عشر ربيعاً إلى الحركة السياسية الكردية المتمثلة في الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا، وكان حزباً ثورياً وفق مقاييس زمانه. وسرعان ما تدرجت في الهيئات الحزبية من مسؤول الطلبة في البارتي اليساري وصولاً إلى القيادة قبل سفرى إلى الاتحاد السوفياتي في أيلول عام 1975.

وحملت معي هموم شعبى وقضيته إلى الخارج، وهناك كانت المفاجأة، فقد كانت قلة قليلة جداً من الإختصاصيين ملمون بالقضية الكردية، في حين كانت الأغلبية الساحقة من الشعب السوفياتي والأوروبي لا تعرف شيئاً عن الكرد، لا بل لم تسمع بوجوده أصلاً. وهذا الواقع جعل من الطلبة الكرد في الخارج سفراء لشعبهم وأنا واحد منهم، لاسيما وكنت مسؤولاً عن تنظيم البارتي اليساري في السوفيات و أوربا ومسؤولاً عن العلاقات الكردستانية في إتحاد طلبة وشبيبة كردستان (يوكسي) في أوربا وأحد أهم مؤسسيها.

في عام 1981 بعد أن نلت شهادة الماجستر في العلوم التربوية باللغتين الروسية والإنكليزية، أصبحت طالب دكتوراه في القسم الكردي في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية، وكان مديرنا هو الأكاديمي والسياسي المعروف بريماكوف، ودافعت عن أطروحتي الموسومة (المسألة الكردية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية) بإشراف الكردلوجي المعروف لازاريف. وحقيقة، كان هذا الأول من تناول القضية الكردية أكاديمياً، هو إبراز المسألة الكردية سياسياً ومحاولة تدويلها، وكان هذا الأمر آنذاك كمن يسير بمومياء في ليلة حالكة الظلام بحقل مزروعة بالألغام، فالكل كان يعادي الكرد وقضيته، سوى قلة نادرة.

في صيف عام 1986 صدر لي كراس في الخارج من قبل الحزب الإشتراكي الكردستاني بقيادة رسول مامند عن طريق صديقي الطالب طه رسول الذي كان يدرس في السوفيات وهو من كُرد العراق تحت عنوان "القضية الكردية في المعاهدات والمواثيق الدولية" بإسم سمكو بيجرماني.

في نهاية تشرين الثاني عام 1986 عدت إلى الوطن، وكنت في برلين قبل العودة بعشرة أيام، وبالرغم من إلحاح رئيس القسم الكردي في معهد الإستشراق الراحل الراحل حسرتيان بالإستمرار معهم كباحث، واستدعائي من قبل الأصدقاء في بعض الدول الأوربية ومنها السويد باللجوء إلى أوروبا، لكنني كنت ولا أزال ضد اللجوء لأنني في ذلك أرى ضربة قوية لتفكك البنية الاجتماعية، وكانت تلك دوماً واحدة من أهم أهداف حكومات الدول المحتلة لكردستان بغية إفراغ كردستان وإجراء التغيير الديموغرافي، ناهيك عن حرمان مجتمعنا من الكادر الكردي الذي درس على حسابه. وقد نشرت في قامشلو بعد تفكك الإتحاد السوفياتي وبروز ظاهرة الهجرة وللأسف بمساهمة بعض القيادات الكردية، مقالتين بعنوان "الهجرة الكردية إلى أين؟".

كانت عودتي بهدف مواصلة النضال السياسي، وقد جهزت الأرضية في موسكو وبرلين لعمل جديد. لكن بعد عودتي إصطدمت بواقع مختلف، يبدو أنني لم اقرأ جيداً المتغيرات الحاصلة في سوريا، وعلى صعيد الحركة السياسية الكردية من حدوث تغيير في الأسلوب والممارسة والعلاقات الاجتماعية بالرغم أن بعض الأصدقاء قد نبهوني إلى هذه النقطة بالذات، يبدو أن مرور إثنتا عشرة سنة على وجودي في السوفيات وانقطاعي عن الوضع، تركت بصماته قوياً على المجتمع الكردي في الريف والمدينة.

وبالنسبة لسؤالكم حول الرسم البياني الذي إتبعته بعد عودتي إلى قامشلو، فقد وقع على عاتقي مسؤوليات جسام، ما دمت إخترت بنفسي هذا الخيار النضالي، وأنا حامل لشهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ ومختص بالمسالة الكردية، فقد هنأني الراحل لازاريف يوم مناقشتي قائلاً: "اليوم يمكن للشعب الكردي أن يفتخر بأنه أصبح لديه دبلوماسي" وهو تخصصي الدقيق (تاريخ العلاقات الدولية)، وعليه كان علي القيام بمسؤولياتي تجاه شعبي وقضيته.

قبل العودة شاورت الراحلين حسرتيان رئيس القسم الكردي والكردلوجي المعروف لازاريف الذي أشرف على أطروحتي عن رأيهما، كيف يمكن أن أكون مفيداً لشعبي؟، الأول، طلب مني الإستمرار في القسم الكردي باحثاً، والثاني قال لي: إذهب حيث ترى فيه مصلحة شعبك. وأنا اخترت الخيار الأصعب، طريق العودة.

في القرية توافد الضيوف، كما نعلم، لأكثر من شهرين، فعودة شخص من الدراسة بعد إنقطاع 12 سنة عن الوطن، كانت مسألة غير إعتيادية، فمن جهة كان عدد الخريجين وحاملي شهادات الدكتوراه ظاهرة غير مألوفة، ناهيك عن أن الغالبية العظمى من أبناء الشعب لم يسافروا خارج حدود منطقتهم.

وفي القرية حاولت عدم ضياع وقتي، فقد بدأت بتأليف كتابي "كردستان والمسألة الكردية" وأنجزته كمخطوط، وقد ضاع القسم النظري منه، والباقي لم يطبع إلا في أربيل بعد مرور إثنان وعشرون عاماً. وفي الوقت نفسه، قمت بترجمة موضوعات من الكردلوجيا السوفياتية، نشره الأخ علي جعفر لاحقاً تحت عنوان "أبحاث علمية كردية". وصدر في تلك الفترة وتحديداً في عام 1990 عدة كراسات طبعت سراً آنذاك من قبل الأخ فواز كانو، ومنها: (العلاقات الروسية – الكردية، 1990 للراحل خالد جتوييف)، و (ثورة شيخ سعيد بيران، 1990 للراحل حسرتيان)، و (الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان إيران في سنوات 1960 – 1970، 1990 للراحلة زيكالينا) وكان ذلك إسهاماً مني في إيصال ما كتبه الكردلوجيون عن الكرد وحركته التحررية.

وفي الوقت نفسه تحركت سياسياً وشكلت شبه تنظيم ضم بعض الرفاق خريجي السوفيات وآخرون من الرفاق القدامى، الذين عملت معهم قبل سفري للخارج، وقد وضعنا نصب أعيننا وحدة الحركة الكردية (وحدة اليسار الكردي عام 1990)، (ومشروع الحد الأدنى) لوحدة الحركة الكردية في عام 2002. وباءت المحاولتين بالفشل، وتعرضتُ للضغوطات والمساءلات العديدة. وفي عام 1987 اعتقلت وأجبرت في العام ذاته الإلتحاق بالخدمة العسكرية (30 شهراً)، بعد أن كنت في عداد المتخلفين (ملاحقاً) طوال إثنتا عشرة سنة.

وخلال خدمتي في أكاديمية الأسد بحلب واصلت ترجمة رواية حاجي جندي "وجاء الربيع."

2 ـ بعد عودتكم إلى الوطن وإنهاء دراستكم في عام 1986 لجأتم إلى ترجمة الروايات الروسية إلى العربية، ونخص بالذكر روايتي (جاء الربيع، الصرخة) للكاتب الكردي الروسي حاجي جندي، والسؤال: ما الذي دفعكم إلى ترجمة هاتين الروايتين دون غيرهما من الروايات؟.

في آب عام 1986 زرت يريفان بدعوة من الراحل شرف آشير وكنت في ضيافته. وخلال وجودي زرت في أحد الأماسي وفي الساعة الثامنة مساء البروفيسور حاجي جندي في منزله، كان عجوزاً نحيفاً لكنه ملئ بالحيوية والنشاط، وأخذ يحدثني عن حياته، وعن هروبهم عام 1918 من عساكر الترك، وعن مآسيهم ولجوئهم إلى الطرف الأرمني، وعن دراسته وعمله في راديو يريفان – القسم الكردي، وعن أعماله ونتاجاته، وما أن أنهى حديثه، حتى نهض من مكانه متوجها إلى مكتبته، وعاد يحمل بيده كتاباً، وقال:" إن هذا كتابي الأول ومن أفضل كتبى، إنه قريب من قلبي أهديه إليك وأخذ يسجل عليه عبارات الإهداء، وكان الكتاب هو روايته "وجاء الربيع" باللغة الروسية من ترجمة عفان عفدالي أمين في 1987 بموسكو، الذي قام بترجمته من الكردية. أما عنوان الرواية الأصلي الصادرة أصلاً باللغة الكردية – الحروف الكليرية في 1965 فكان "Hewarî"أي (الصرخة). وبسبب نفاذ النسخة الأصلية الكردية، أهداني الطبعة الروسية.

تعد رواية "الصرخة" روعة من روائع الأدب الكردي، تتحدث عن مرحلة تاريخية مهمة من حياة الكرد اليزيديين في أواخر القرن التاسع عشر وتكشف عن جرائم الجيش التركي، وعن حياتهم في الطرف الروسي، حينئذ وعدته بترجمتها إلى اللغة العربية متى ما تسنى لي المجال.

وبعد يريفان ذهبت للإستجمام على البحر الأسود في سوجي – أدلر، وهناك باشرت بترجمتها، لكن سفري لبرلين وعودتي لموسكو وقراري بالعودة إلى قامشلو، وإنشغالي بالضيوف والترتيبات، والأجواء الجديدة أجلت إلى حين عملية ترجمتها، وأثناء سحبي للعسكرية الإلزامية، وبعد الدورة وانتقالي إلى الأكاديمية

العسكرية، وعملي ككبير المترجمين مع الجنرال الروسي وعملي مع الخبراء الروس، أعطتني زخماً للإيفاء بوعدي. وتمكنت من إنجاز الترجمة وصدرت في دمشق عام 1993، بعد الحصول على موافقة وزارة الثقافة عن طريق د.محمد عبدو النجاري الذي كان يعمل فيها آنذاك، ولولاه لما رأت الرواية النور لأن المقيم رفض في البداية طباعتها خوفاً من أنها قد تثير مشكلة مع الدولة التركية، كونها تكشف عن الجرائم الوحشية للجيش التركي. كما تمت الموافقة على طباعة القصة التي ترجمتها عن الروسية بعنوان "دوازو – الراعي الصغير" التي تتمحور حول حياة الكرد في أذربيجان السوفياتية للكاتب سيامند سيامندوف، ولكن خروجي من البلد وعدم إستقراري، حالت دون طباعتها، والكتاب مرمي في مطبعة وزارة الثقافة بإقليم كردستان منذ سنوات، حيث تم الإقرار بإصدارها لكن للأسف حتى الآن وبعد مضي ثلاثون عاماً على ترجمتي لها لم تر النور.

أما الطبعة الثانية من الرواية فقد صدرت بإسمها الأصلي الكردي "الصرخة". وإليكم قصة طباعتها. كان الناشط اليزيدي صائب خدر في جولة بألمانيا، وهناك من أخبره عن رواية حاجي جندي من ترجمتي والتي تمثل جزءاً من إبادة اليزيديين، ويبدو أنه بحث عني طويلاً إلى أن حصل على رقمي، فإلتقيت به في هولير، مبدياً عن رغبته في طباعتها. فوافقت وأعطيته الرواية دون مقابل، وخاصة أن داعش كان يفتك بشتكال وسكانها، ونفذت عمليات إبادة جماعية ضد الكرد اليزيديين. وصدرت الرواية بطبعتها الثانية تحت عنوان "الصرخة" –رواية تاريخية حقيقية عن إبادة الإيزديين في زمن الدولة العثمانية –عن دار سطور، عام 2016 في بغداد.

3ـ كثيراً ما نسمع عن البطل الكردي فيودور ليتيكين في الروايات الروسية المترجمة إلى العربية، ليتك حدثتنا عن هذا البطل الثوري، حياته، نضاله، استشهاده؟

ليتيكين هو شاعر وثوري كردي بلشفي محترف، أصبح قوميساراً في وسط سيبيريا خلال قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى بقيادة أوليانوف لينين، وشارك في الحرب الأهلية ضد أعداء الثورة من البيض وهو في ربيعه العشرين. لكنه لم ينتظر ربيعه الثاني والعشرين، حيث جاء الربيع للآخرين لأولئك الذين ضحى فيودور بحياته من أجلهم.

فيودور ماتفييفيج ليتكين (فيريك بولات بيكوف)، ولد في 14 آب عام 1897 في قرية نيكولسكوي، ناحية تولون، مقاطعة أيركوتسك من أم روسية (آنا لوكيانوفنا كارتشوفا) وأب كردي منفي إلى سيبيريا إسمه عكيد من عشيرة سيبكا الكردية اليزيدية، لكن فيودور رسمياً كان يعتبر ابن ماتفي ليتكين، من قومية البوريات، الزوج الأول لوالدته. وكان فيودور ليتكين شاباً رشيقاً أسمر اللون وذو شعر أسود مجعد برونزي.

تخرج فيودور بمرتبة الشرف من المدرسة الابتدائية ودخل مدرسة الجمنازي للذكور في إيركوتسك، حيث تعرف على مجموعة من الشباب الثوري وإنضم إلى مجموعة اشتراكية سرية، درس أعضاؤها أعمال ماركس وإنجلز ولينين، ونشروا مجلة مكتوبة بخط اليد بعنوان "عملنا"، ينشر فيها ليتكين قصائده الأولى.

في عام 1915، داهمت الشرطة مقر المجموعة، واضطر ليتكين مغادرة إيركوتسك. وواصل تعليمه في المدرسة الإعدادية (الجمنازي) في ينيسيسك- البلدة السيبيرية النائية في أعماق التايغا (وتزوج هناك من أولغا سيميونفنا)، حيث أصبح أيضاً قائداً للشباب الثوري. في عام 1917، وفي خضم الأحداث الثورية، التحق بكلية الحقوق بجامعة توسك وهنا تعرف على ريباكوف وعلى غيره من البلاشفة. وراح يتحدث في اجتماعات العمال وتجمعات الجنود وتجمعات الطلاب. يواصل كتابة ونشر شعره الثوري.

وفي 26 تشرين الأول 1917 حصل بلاشفة توسك على معلومات حول ثورة أكتوبر، وتشكلت لجنة ثورية مؤقتة في المدينة وبدأت تصدر مجلة لبلاشفة وعمال سيبيريا.

بتفويض من لجنة توسك التابعة لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، يصبح فيودور أحد مؤسسي أول مفرزة من الحرس الأحمر في المدينة، والتي قامت بطرد المجلس البلدي للمدينة التابع للنظام القديم. وسرعان ما يتم إنتخابه عضو اللجنة التنفيذية لمجلس سوفيتات نواب الشعب في المدينة، ثم يتم تعيينه قوميساراً عن قسم النشر، وعضواً في أمانة مجلس المدينة للنقابات العمالية. جنباً إلى جنب مع قادة البلاشفة في توسك، شارك فيودور ليتكين في شباط عام 1918 في أعمال المؤتمر الثاني لسوفيتات سيبيريا الذي إنتخبه مفوضاً للشعب في حكومة سيبيريا ونائباً للرئيس في وسط سيبيريا ومندوباً إلى المؤتمر الرابع الغير إعتيادي لعموم روسيا للسوفيتات. كما أصبح عضواً في المحكمة العسكرية الثورية لسيبيريا المركز، المكلفة بقمع تمرد الحرس الأبيض في إيركوتسك. بعد فشل محاولة مفاوضات السلام مع المتمردين البيض، تم تشكيل القيادة العليا لسيبيريا لمحاربة القوات المضادة للثورة في ايركوتسك، والتي كانت ليتكين عضواً فيها.

وأختير رئيساً للقسم السياسي وعضواً في مقرات جبهتي بايكال وما وراء البايكال، ويقوم بالعمل السياسي بين الجنود، وينشر صحيفة "الجيش الأحمر" التي تصدر في الخطوط الأمامية.

سافر فيودور إلى موسكو، وبعد عودته إلى إيركوتسك، عمل بنشاط بصفته مفوضاً للشعب في أواسط سيبيريا. كان الوضع صعباً، فقد رفعت الثورة المضادة رأسها، وضعفت السلطة السوفيتية وسيطرت عصابات الحرس الأبيض المعادي للثورة على الموقف.

بعد سقوط السلطة السوفيتية في سيبيريا، لجأت قيادة أواسط سيبيريا بمن فيها ليتكين ضمن مجموعة ن.ن. ياكوفلييف في 6 سبتمبر 1918، إلى أعماق التايغا، لكن الحملة المعادية إستمرت في ملاحقتهم. وفي 16 نوفمبر 1918 وعلى ضفاف نهر اوليما وفي معركة غير متكافئة مع الحرس الأبيض، تم القبض على المجموعة وكان من بينهم ليتكين، من قبل مفرزة كولتشاك بقيادة أ. زاخارينكو ون. جابشيف. وقُتل ليتكين بدون محاكمة أو تحقيق مع مجموعة الثوار الآخرين ومنهم ن. ياكوفليف وإ. شيفتسوف ونيكيتين. ولاحقاً بعد إنتصار الثورة البلشفية، أدانت محكمة سوفيتية في إيركوتسك عام 1921 المشاركين في مقتل زعماء وسط سيبيريا.

4 ـ في عام 1918 هاجر الإيزيديون من المدن التركية عنوة صوب بعض بلدان السوفييت السابق، وبرز منهم اللغوي والروائي والكاتب مثل قناتي كردو، حاجي جندي، كردو كنجو (محرر جريدة ريا تازه) و بالرغم من غزارة كتاباتهم إلا أننا لا نجد في المكتبة الكردية سوى كتاب أو كتابين يسردان هذا التشرد الإيزيدي، بم تعلل ذلك؟

قبل قيام الإتحاد السوفياتي، وفي بدايات القرن العشرين 1900 – 1904 فتحت الإمبراطورية الروسية ثلاث مدارس في مناطق سكنى الكرد، ولكنها كانت مدارس بدائية، تجري الدراسة فيها باللغة الروسية. وفي أعقاب إنتقال الكرد اليزيديين من مناطق سورمليه وقارص ووان وغيرها من مناطق كردستان هرباً من بطش وملاحقة القوات العثمانية لهم وإستقرارهم في سهل يريفان، شكلوا ثقلاً كردياً وأعطوا إعتباراً كأقلية قومية يجب النظر إليها في ضوء الفكر اللينيني لحل المسألة القومية في الدولة السوفياتية. فقد صدرت باللغة الكردية جريدة (ريا تازه) – الناطقة بإسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأرمني، وتأسست إتحاد الكتاب الكرد، وأصبحت الدراسة في المرحلتين الأوليتين في القرى الكردية باللغة الكردية، وتم فتح قسم المطبوعات الكردية، وألف هاكوب خازاريان الملقب بـ (لازو) في عام 1931 كتاباً بعنوان (Serhatiya Casim)وهو أول كتاب أدبي كردي يصدر في أرمينيا باللغة الكردية – بالحروف الأرمنية. وافتتح في يريفان ولأول مرة معهد إعداد المعلمين الكرد فيما وراء القوقاز. كما قامت لجنة الألف باء الكردي في وزارة الثقافة الأرمنية في العام ذاته ولأول مرة في تاريخ الشعب الكردي بتشكيل لجنة لجمع الفلكلور والحكايات الكردية برئاسة المختص باللغة الكردية البروفيسور الأرمني خجادوريان.

وبرز من بين كُرد جمهوريتي أرمينيا وجيورجيا السوفياتيتين أسماء لامعة آنذاك لعبت أدواراً مهمة في وضع أسس للدراسات الكردية من أمثال عرب شمو وحاجي جندي وجرجو كنجو المحرر الأول لجريدة ((ريا تازه)) حتى عام 1937 وتوفي عام 1945، وأميني عفدال الذي توفي عام 1964، وخليل جاجان مرادوف (1924 -1981)، وأحمد ميرازي والشاعر عزيزي إيسكو ووزيري نادري، وسيامند سيامندوف، وعتاري شرو وجاسمي جليل وغيرهم. وتخصص العديد من هؤلاء وغيرهم في مجال الدراسات الكردية على الصعيدين التاريخي والأدبي.

وهناك العديد من الأعمال التي تناولت حياة الكرد الهاربين من الحراب التركي. لقد عبر الكرد في أرمينيا عن مآسيهم من خلال القصص والشعر. والأرشيف الروسي ثري بالمعلومات عن الكرد في ما وراء القفقاس. وحقيقة، فإن الكردلوجيون الكرد في السوفيات، تناولوا القضية الكردية بشكل عام، فهناك العشرات من الدراسات القيمة بهذا الخصوص.

لاشك أن رواية " Hewarî - الصرخة" لحاجي جندي تعتبر أفضل ما كتب عن مأساة أولئك الكرد الذين أجبروا على الانتقال إلى الجانب الروسي – الأرمني. وكتب أميني عفدال كتاباً بعنوان: "معيشة أكراد ما وراء القفقاس". وهناك كتاب بعنوان "أكراد أرمينيا السوفياتية" دراسة تاريخية (1920 -1940) من تأليف اكوبوف. وترك فيليجفسكي دراستان وهما: "دراسات حول تاريخ اليزيدية"؛ و "الاقتصاد الزراعي للتجمعات الكردية الرحالة فيما وراء القفقاس"، وكذلك كتاب أريستوفا "الكرد ماوراء القفقاس"، وغيرهم.

بإعتقادي، هذا الموضوع بحاجة إلى دراسات أكاديمية تاريخية – تحليلية أوسع، بغية الوقوف على مجريات الحدث في وقته من حيث الدوافع والنتائج؟.

لقد أنتهيتُ الآن من ترجمة كتاب وزير الخارجية الأرمني الأسبق جون كيراكوسيان "تركيا الفتاة أمام محكمة التاريخ"، وهو مصدر مهم ما يتعلق بالسياسات التركية وخاصة "جون تورك" تجاه العناصر اللاتركيةفي تركيا.

5 ـ في روايتكم الواقعية "آلام الشعب" هناك توثيق لبعض الأحداث الاجتماعية والسياسية، ألا توافقني بأن المساحة التي كتبت فيها الرواية لا تفي بالشرح الكامل لواقع الكرد على رقعة دولتهم ؟

في عام 1918 هاجر الإيزيديون من المدن التركية عنوة صوب بعض بلدان السوفييت السابق، وبرز منهم اللغوي والروائي والكاتب مثل قناتي كردو، حاجي جندي، كردو كنجو (محرر جريدة ريا تازه)، و بالرغم من أن روايتي "Derdê Gel- آلام الشعب"، تعد أول رواية باللغة الكردية في كردستان سوريا. وتتحدث عن أوضاع الشعب الاجتماعية والسياسية، وعن الصراع الطبقي، وبروز الوعي القومي الكردي، بتأثير من نشؤ البارتي واندلاع الثورة الكردية في جنوب كردستان بقيادة مصطفى بارزاني. تدور أحداث الرواية في الفترة ما بين عامي 1957 – 1965، وتحديداً في قرية كرسور وتتوسع الأحداث لتشمل قرى المنطقة ومن ثم شمال كردستان.

حملتُ معي فكرة كتابة هذه الرواية منذ أن كنت طالباً في قامشلو، كبُرت فكرة كتابتها معي بمضي الوقت، فكلما توسعت أفق إدراكي، تجذرت جذورها في أعماقي. فالرواية هي نتاج تلك الأحداث والإنطباعات التي تركت بصماتها علي في تلك المرحلة المهمة من تاريخ غربي كردستان/سوريا، من النضال القومي والصراع الطبقي من أجل تحقيق أهداف الشعب. وترعرعت في خضم هذه الأحداث، التي تركت آثارها في عقلي. كنت شاهداً على اقتحام سيارات المكتب الثاني أيام الوحدة لقرى المنطقة ليلاً نهاراً لملاحقة كوادر البارتي، وما قاموا به من إجحاف بحق شعبي.

كما كنت شاهداً على عملية الإحصاء الإستثنائي الشوفيني 1962 وسحب الجنسية من المواطنين الكرد. وكان الملاحقون يختبؤون في منزلنا ومنهم على سبيل المثال هلال خلف بوتاني و رستم ملا شحمو وغيرهما. وكان يتم تكليفي بنقل تقرير لرفيق في قرية ما أو إستدعاء بعض الرفاق من القرى المجاورة، مما نمت لدي مبكراً الوعي القومي. وفي الرواية أسماء عشرات الكوادر المدنيين في حينه.

صحيح أن أحداث الرواية تبدأ من قرية كرسور، لكنها تتناول أوضاع كردستان تركيا والعراق، وتبرز آلام الشعب وتقف عند مشاكله السياسية والاجتماعية والصحية وتعرضهم المستمر لضغوطات الشرطة وموظفي ومأموري الدولة، وإجبارهم لدفع أتاوات وضرائب. أحداث الرواية تجتاز الحدود وتربط الأحداث في" serxet" و "Binxet" أي فوق الخط وتحت الخط. وتبيان مواقف الحكومات المقسمة لكردستان ومحاربتهم للقضية الكردية. ومن ميزات الرواية أنها لا تقف عند حدود معينة، بل تنتقل الأحداث مع بطلها وأيضاً من خلال مشاهدات وآراء الشعب– موضوع الرواية، وخاصة العاملين في الحقل النضالي والثقافي منهم. وتبيان دور راديو صوت كردستان في نقل معلومات عن إنتصارات الثورة ودب الحماس بين الفلاحين الكرد. وكيف كان القرويون يجتمعون بحماس حول المذياع.

فهناك مشاهد مؤثرة في الرواية، وكيف أن الحدود أصبحت سداً مانعاً أمام لقاء وتواصل الأقرباء والأحباب. ومخاطر إجتياز العوائل لها ليلاً لزيارة أقربائهم. ومع ذلك، الحدود لم تستطع منع التواصل الشخصي والفكري بين الأهل على طرفي الحدود. فمثلاً، يجتاز سمكو (الشخصية المحورية في الرواية) ليلاً مع العائلة الحدود، وننقل من الرواية الصورة التالية من قرية من قرى شمال كردستان، في قرية هاتخى وفي دار أحمد اوسوفكو جد سمكو، يجتمع أهل القرية بحضور المثقف والسياسي موسى عنتر الذي أخذ الحديث قائلاً: "تركيا عضوة في حلف الناتو الإستعماري، المعادي للشيوعية والحركة الكردية، فمنذ إنسحاب بغداد من الحلف، لم يهدأ بال الدولة التركية، التى تخاف من الإتحاد السوفياتي ومن الحركة الكردية".

وفي اليوم التالي، تدخل سيارة جندرمة القرية وأخذت تبث الرعب بين السكان، فالفتيات اللواتي كانت على النبع هرعن لبيوتهن، وترك الأطفال ساحات اللعب، وبحضور أهل القرية المجتمعين بناء على أوامر الضابط التركي، الذي أخذ يهددهم قائلاً:

..... يتبـــع .....

حوار مع اللحن والموسيقى الكردي

بيكس داري

أجرى الحوار: نصر محمد

قلة نادرة أولئك الذين يولدون فنانين مبدعين بالفطرة. وإذا ما تعلموا ما يصقل الموهبة ويهذب الطبع من علوم. قدموا روائع إبداعهم وعلموا بعض علومهم. فهم لا يفعلون ذلك لأنهم خلقوا كذلك. ومن أجل ذلك. ولأنهم يصدرون عن طباع حقيقية. ويعكسون ذواتهم وأنفسهم وتجاربهم التي ليست في الحقيقة سوى تجارب الناس وحياتهم وعواطفهم وانفعالاتهم الوجدانية التي تستحيل عند هؤلاء المبدعين فناً أصيلاً صاقاً جميلاً يسعدون به ويسعدون من خلاله من حولهم.

وإذا كان ذلك ينطبق على أحد من فناني الجزيرة السورية فإنه ينطبق قولاً وفعلاً على الفنان بيكس داري.. ضيفنا وضيفكم في برنامج ضيف وحوار:

بيكس داري مواليد عامودا 16/ 10/ 1966... في العام 1978 انتقل من عامودا إلى الرقة ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمعهد فيها.

شكل مع مجموعة من الشباب فرقة كورال الرقة عام 1979، وبعدها وفي عام 1981 شكلوا فرقة غناء باسم فرقة أيار تابعة للحزب الشيوعي السوري /خالد بكداش/، وانتسب بعدها لعدة فرق كردية منها فرقة "ساسون"، وفرقة "ساسكار"، وكانوا من المشاركين بأعياد النوروز.

بيكس داري كتب ومثّل في عدة مسرحيات في أعياد النوروز... بعد الأزمة السورية انتقل إلى قامشلو وأسس فرقة بأسم "ساز كار"، هو عضو في حركة ميزوبوتاميا للثقافة والفن الديمقراطي.

بيكس داري عمل أغاني عن شنكال وعن كوباني وعفرين من كليبات، وآخر عمل له كان أصالة الروح من إعداده. والآن يجهز عملاً بعنوان "ياحقوق الإنسان" وسيعمل منه فيديو كليب.

... خربشات ...

فلتكثر ذنوبي ... عشق

بحجم الجبال ... أعيشه

ولتذهب للجحيم ... ساعزفك لحنا

لأني اخذتك حلما ... في محراب القلب

جميلا .. ... رقصة السماح

يقينا ... محلقا السماء

لم ولن ... حيث انت

أستيقظ منه ... حيث الملائكة

انت والعود .... وطني ...

س _ بداية لو تحدثنا عن حياة بيكس داري الفنان والإنسان.

ج _ إسمي بيكس داري، عمري 54 سنة، متزوج ولي أربع بنات وصبيين، خريج معهد متوسط لاستصلاح الأراضي من الرقة، موظف بالاستصلاح لمدة 33 سنة.

انا هاوي للفن، أعمل بمجال الموسيقا والفن منذ عام 1978، وشاركت في عدة فرق موسيقية ومسرحية، وألفت عدداً لا بأس به من الأغاني وبعض المسرحيات والسكيتشات لأعياد النوروز.

س _ كيف كانت بداياتك الفنية مع الموسيقى والتلحين؟

ج _ بداياتي كانت في الرقة عام 1978 بتشكيل فرقة كورال مع مجموعة من الشباب، ثم تأسيس فرقة أيار للحزب الشيوعي السوري، ثم مع الفرق الكردية حيث أنشأنا عدة فرق مثل فرقة "ساسون" وفرقة "ساسكار".

س _ من المعروف عنك بأنك عازف عود من الطراز الرفيع، هل لك أن تحدثنا عن تجاربك اللحنية وإسهاماتك العزفية؟

ج _ لي عدة أعمال في الفترة الأخيرة من الأزمة السورية منها أغنية عن شنكال بعنوان "شنكال" من كلماتي وألحاني، وأصبحت كليب.. وأغنية عن مقاومة كوباني بعنوان "كوباني" من الحان الشاعر أحمد العلي وألحاني.. وأغنية عن عفرين بعنوان "معزوفة السلام" من كلمات الشاعر أحمد ابو آلان وألحاني، وأصبحت كليب.. وأغنية عن الشهيد بعنوان "لحن الشهيد" من كلمات الشاعر محمد محمد وألحاني، وأصبحت كليب.. وعدة ألحان وأغاني أخرى، وآخر أعمالي أغنية بعنوان "يا حقوق الإنسان" من ألحاني وكلمات الشاعر أحمد العلي.. وأنا الآن بصدد تصوير كليب لهذه الأغنية.

س _ بيكس داري من سكان مدينة الرقة، هل تأقلمت بأجواء وعادات مدينة قامشلو. وهل تفضل العيش في الرقة أو قامشلو؟

ج _ الرقة مرتع طفولتي و قامشلو جذوري.. ترعرعت في الرقة ولا فرق بينهما، لكل منهما خصوصية.

س _ من خلال مسيرتك الفنية الطويلة. هل وجدت هموم وشجون الأغنية الجزراوية؟

ج _ نعم فقد ظلم الفن والفنانين في الجزيرة لحقبة طويلة من التهميش وعدم الإهتمام.

س _ ما هو تأثير الفلكلور والتراث على ألحان بيكس داري، وكيف يتعامل مع هذا التراث الثري بتركيبته السحرية؟

ج _ أنا من عشاق التراث والفلكلور، ولدي ارشيف ضخم من الأعمال التراثية والفلكلورية، واعتمادي على الألحان دائماً من روح الفلكلور.

س _ عندما نتحدث عن الفن الكردي شعراً وغناء. ما هي جوانب التميز، وما هي جوانب الالتقاء والتمازج والتأثير المتبادل في البيئة الأوسع، العربية والشرق أوسطية عموماً /تركية و إيرانية/؟

س _ عندما نتحدث عن الفن الكردي شعراً وغناء. ما هي جوانب التميز، وما هي جوانب الالتقاء والتمازج والتأثير المتبادل في البيئة الأوسع، العربية والشرق أوسطية عموماً /تركية و إيرانية/؟

ج _ منطقتنا منطقة ميزوبوتاميا أو منطقة دجلة والفرات، والجزيرة متعددة الثقافات وقريبة من بعضها بشكل كبير ومتأثرة ببعضها بشكل كبير، ولكن لكل من هذه الثقافات خصوصيتها بقراءة المقام والألحان والإيقاع ما يميز ثقافة عن أخرى، ولكن يجدر الإشارة بأن الثقافة والفن الكردي تعرض كثيراً للسرقة والتشويه بسبب السياسات على الكرد وثقافتهم للأسف.

س _ كيف تقرأ انعكاس الحرب على الفن عموماً، والفن الكردي خصوصاً؟

ج _ للحرب انعكاسات كبيرة على الفن، فمثلاً في أغلب المناطق السورية توقف الفن كلياً، ولكن في روجآفا الوضع أفضل بكثير من حيث الحركة الفنية، ولكن يجدر الإشارة بان الثقافة والفن تحول بشكل كبير إلى الاغاني الثورية والأغاني التي تتعلق بالأزمة في المنطقة على حساب الأغاني الفلكلورية والشعبية والعاطفية.

س _ كفنان وملحن كردي عشت زمني ما قبل الأزمة السورية عام 2011 وما بعدها. كيف أثر ذلك فيك شخصياً وفي أعمالك الفنية؟

ج _ التأثير كبير جداً بسبب الإنتهاكات التي حصلت والظرف الأمني والاقتصادي، لقد سرقت أحلامنا، والآن نحاول أن نحلم من جديد وان نناضل لتحقيق هذه الأحلام الوليدة.

س _ كيف تنظر إلى مستقبل الأغنية الكردية في الجزيرة "غربي كردستان"، وهل الخط البياني لتطورها يتجه نحو الهبوط أو الصعود؟

ج _ حقيقة الوضع في روجأفا بخير، هناك مؤسسات كثيرة ومراكز ثقافية ومهرجانات كثيرة من مسرح وموسيقا ودبكات وفن الطفل، مثلاً في الأزمة أقيمت 5 مهرجانات مسرحية، ومهرجان للموسيقا بعنوان "اوركيش للموسيقا وأغاني الشعوب"، وكنت في اللجنة التحضيرية حيث تم مشاركة 40 فرقة موسيقة وبكل اللغات: عربي، كردي، سرياني و تركماني.

انا متفائل كثيراً بوضع الأغنية في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها بلادنا.

س _ حبذا لو تحدثنا قليلاً عن أعمالك الفنية الأخيرة؟

ج _ آخر اعمالي أغنية بعنوان "يا حقوق الإنسان" من ألحاني وكلمات الشاعر أحمد العلي، وتحكي عن المأساة السورية، ونحن بصدد التحضير لعمل فلكلوري وتراثي عن أغاني الرقص بالجزيرة لعدة فنانيين قدامى وفنانين شباب، أتمنى أن يلاقي الاستحسان.

س _ ما هي الرسالة التي تريد ايصالها إلى الشباب الكرد الذين يخطون خطواتهم الأولى في مجال الموسيقى والتلحين؟

ج _ رسالتي لهم الابتعاد عن الإسفاف والتقليد لأن الفن رسالة سامية.

س _ بيكس داري لك أغنيات عن شنكال وكوباني وعفرين، هل يمكن أن تحدثنا باختصار عن هذه الأغاني من حيث الكلمات والألحان والغناء؟

ج _ نعم، أغنية "شنكال" تتحدث عن اغتصاب شنكال من كل النواحي، وهي من كلماتي وألحاني، وأغنية "كوباني" من ألحاني وكلمات الشاعر أحمد العلي، وتتحد عن المقاومة التاريخية والأسطورية لشبابنا وبناتنا وعن آلاف الشهداء، وأغنية عفرين بعنوان "معزوفة السلام" من ألحاني وكلمات الشاعر أحمد بافي آلان، وتحكي عن عفرين السلام، وأغاني أخرى.

ميهربان خاتون (1858-1905)

شاعرة العشق والجمال

نارين عمر

لم تكن المرأة الكرديّة يوماً بعيدة عن مجتمعها وقضاياه وكانت وما تزال تحظى بالتّقدير والاهتمام من قبل أسرتها ومجتمعها، وهنا أقصد المرأة الواعية وصاحبة الإرادة القويّة والمتواضعة والصّادقة مع نفسها أوّلاً ومع أسرتها ومحيطها ككلّ لأنّ مثل هذه المرأة هي التي تحافظ على حقوقها بنفسها وتثبت ذاتها وكيانها كفرد مستقلّ يمتلك كلّ مقوّمات الرّيادة والسّيادة في بيتها ومجتمعها.

التّاريخ الكرديّ مثمر بأمثال هؤلاء ومنهنّ الشّاعرة والفنّانة ميهربان ملا حسن مايي برواري التي أثبتت ذاتها كامرأة تمتلك كلّ خصال ومقوّمات المرأة الحقة.

عُرفت ميهربان بين النّاس باسم ميهربان خاتون، ولدت في عام 1858م في قرية مايي التّابعة لمنطقة برواري بالا شمال آميدية. منذ صغرها أظهرت مهارتها في فنّ النّقش والرّسم من خلال صنعها للسّجاد اليدويّ ببراعة ومهارة ما جعلها فنّانة مميّزة في حينها، ولكنّ طموحها لم يتوقّف عند حدّ صناعة السّجاد فحسب بل جعلها حدّة ذكائها ونباهتها وحكمتها قريبة ومحبوبة لدى والدها ملا حسن المعروف بعلمه وحكمته ومكانته في قريته وعموم المنطقة فلبّى رغبة ميهربان بتعلّم القراءة والكتابة على يديه في البيت وبعد فترة وجيزة تجني شاعرتنا ثمار وعيها من خلال تعلّمها بشكل رائع، ولأنّ الطّموح والوعي الزّاهرين بالتّواضع والطّيبة تكون من خصال العقلاء والخيّرين والأنقياء فقد قرّرت ميهربان أن تهب تعليمها وثقافتها إلى بنات ونساء قريتها والمنطقة عموماً وتعلّمهم القراءة والكتابة بالإضافة إلى تعليمهم صنع السّجاد بالتّعاون مع والدها الرّجل الطّيب.

منذ صغرها كانت مولعة بالشّعر والموسيقا لما تمتلكه من قلب نقيّ بالحبّ والنّقاء ومشاعر رقيقة سامية لذلك وبعد تمكنّها من القراءة والكتابة بدأت بمطالعة كتب الشّعر والأدب ولأنّها كانت شاعرة بالفطرة فقد بدأت تنظم الشّعر وتتلقى الاستحسان والإعجاب من أسرتها والمحيطين بها.

يُقال إنّها كانت بالإضافة إلى الصّفات التي ذكرناها سابقاً تتمتّع بوافر الجمال وبهاء الطّلعة أيضاً وكانت محبوبة الجميع لذلك كان الكثير من شباب قريتها والمناطق الأخرى يحلمون بها حبيبة وزوجة لهم ولم يكونوا يعلمون أنّ قلبها لا يخفق إلا لشخص واحد هو الوجود والحياة بالنّسبة لها.

يسمع أمير برواري بذكاء وفتنة ميهربان فيحلّ ضيفاً على عائلتها وعندما يراها ويتحدّث إليها ينبهر بحكمتها ورقة مشاعرها فيطلب من أبيها ان يوافق على زواجه من ابنته، يوافق الأب على الفور لما كان يكنّ للأمير من احترام وتقدير لكنّ هذه الفتاة الشّاعرة والغارقة بعشق وحبّ ابن عمّها فقه أحمد تعيش حالة من الحزن والأسى على هذا الزّواج وعلى موافقة والدها الفور على طلب الأمير، وتفكّر بطريقة توصل من خلالها رأيها إلى الأمير ورفضها للزّواج منه وسرعان ما تصل إلى حلّ حازم حين تبدأ بنظم قصيدة شعر تظهر فيه حزنها وتوضّح عدم موافقتها على هذا الزّواج وعندما يستمع الأمير إلى القصيدة ويتأمّل في كلماتها ومعانيها يدرك أنّ ميهربان تحبّ شخصاً آخر ولن تهنأ بالعيش إلا مع حبيبها فيردّ عليها بأبيات من الشّعر يوافق فيها على طلبها وعلى أنّه لن يفرّق بين القلبين ويتمنّى لها السّعادة والعيش الهانئ مع حبّها، وهذه هي أبيات القصيدة باللهجة الكرمانجية او البهدينية لأنّ شاعرتنا كانت تنظم الشّعر بالكرديّة الكرمانجية أيضاً:

ئەز چی بێژم چی بەیان کەم کی بەحالی من دزانی

مەخفیاتان ئاشکرات کەم ئاھ ژ ڤێ ھردێ گران

ئاھ ژ دەست عیشق و ئەڤینا کەفتمە تازیی و شینا

کی دێ ساغ کات ڤان برینا چو ژ دل سەد ئاخ و ژان

دەردیکی زۆری گرانە عەقل و ھۆش من چ نەمانە

مام پەپیکو بێ خووانە کی دییە ئەڤ چ زەمان

من نەما سەبر و قەرارە دل ژ من بوو پارە پارە

جەھ نە زۆر و گەرم وھارە لەو ژ من چوون ھەست و خوان

یێکە دل نابیت دوو چوار نابیتن مەحەببەت چەپ و خوار

تشتەکە ناچیتە بازار نە بەدەست شێخ و مەلان

دوو دلا یەکدو حەباندن زەحمەتە ژ یەکدی رەڤاندن

ئایەتا عیشقێ ب خواندن نایێتە شەح و بەیان

عیشق نەزانیتن گەداھی عیشق نەزانیت پادشاھی

شوعلەکە ژ نوورا ئیلاھی ھەر وەکی ڕووح و ڕەوان

الترجمة للعربية:

لمن أبوح بسرّي

ببوح نفسي الحائرة

خفايا صدري أودّ النّطق بها

وآهات تثقل كاهلي

آه من العشق والغرام

أحالاني إلى كنف الحزن والأسى

وكأنّني في مأتم

مَنْ يؤتيني بالبلسم الشّافي لجروحي العميقة

والقلب ينفث بالآهات والحسرات

داء ألمّ بي

سلبني العقل والإدراك

بتّ منكسرة القلب والخاطر

عشق حرمني الصّبر والسّكينة

أبلى القلب بداء التّمزق والانشطار

والمشاعر والأحلام هجرتني منذ زمن

القلب واحد لا يمكن أن ينشطر إلى اثنين

لا يتأثر بهبوب النشاز أو الانحراف

العشق لا يتقبّل البيع والشّراء

ولا يُشفى بدعوات الملالي والشّيوخ

قلبان توحّدا على الحبّ

لا يقبلان قانون الفراق والهجران

آيات العشق لا تحتاج للشّرح والبيان

العشق لا يميّز بين الغنيّ والفقير

إنّه شعلة من نور الإله

هو مثل الرّوح

وبهذه الأبيات ردّ الأمير على ميهربان:

بۆ ئەڤینی نینە چارە تشتەکی ڕوھنە دییارە

ژ داستانا نە دەبارە ھەر شوکور ئەی میھرەبامن

العشق داء لا دواء له

من ملحمة عشقك يتدفّق الشّكر ميهربان

هذه الأبيات الشّعرية التي تلخّص قصّة عشق نقيّة عطرة بمشاعر وأحاسيس لا يمتلها سوى ميهربان وأمثالها نتوصّل إلى قناعة أكيدة على أنّ هذه الشّاعرة الفنّانة والحكيمة كانت تعيش على تدفق مشاعرها ورهافة أحاسيسها وعلى أنّها وعلى الرّغم من مكانتها وجمالها كانت في غاية الطّيبة والتّواضع، تحبّ الآخرين وتساعدهم وهم يبادلونها الحبّ والاحترام والتّقدير.

شاعرتنا ميهربان ترحل في عام 1905 في مسقط رأسها "مايي "وهي في ريعان شبابها ومع الأسف لم نحصل على معلومات عن سبب وفاتها ولكن ما يحزّ في النّفس والخاطر أنّها رحلت ومشاعرها تداعب أحاسيس الحياة بعشق وتناغم.

المصادر:

*-Li Ser Mîhrebana Kurdî(Mîhrebana Berwarya

tMuhsîn Ozdemîr

2018

Çavdêrî:

http://motalleb.blogfa.com/post-135.aspx
Kurdîpedia

الشاعرة ميهربان -*

ترجمة وإعداد كوردستان صابر

المقال منشور في موقع كلكامش الالكتروني بتاريخ

يوليو 2007

بوح ورؤى مع ملك علو

أجرى الحوار: ريبر هبون

الكاتبة المعرفية الكردستانية ملك علو، مواليد عفرين 2 شباط 1967م، غربي كردستان/سوريا، عضوة في تجمع المعرفيين الأحرار (الحب وجود والوجود معرفة)، درست الأدب الانكليزي في جامعة دمشق، شاعرة وإعلامية، صدر لها ديوان شعري سنة 2000 بعنوان (زفرات امرأة)... شاركت في العديد من الأمسيات والمهرجات الشعرية والندوات التربوية في دمشق وعفرين... كتبت ثلاث مسرحيات تتناول الهم النسوي الشرقي، وعملت كمحررة في قناة الجزيرة الانكليزية.

كان لي معها هذا الحوار:

♦ ملك علو، أهلاً بك ويسرنا أن نخوض حواراً ضارياً بإثارته، وحافلاً بمعانيه، وأبدأ معك من هذا التساؤل الذي يدور حول التشاؤم: ما سر التحافك به في مجمل نصوصك الشعرية، هل يعود ذلك أننا بطبيعتنا نستسيغ الكتابة التشاؤمية كونها باتت محور علاقة الإنسان بالوجود، هل التقنع بمفهوم الحل يتلخص في رغبتنا بالخلاص، أم الهروب؟ ما السعي، ما النتيجة؟ لو تبادر لذهننا أن الكتابة الشعرية بمثابة تحايل على الواقع لا رصداً واقعياً له، بعكس رؤية الحالمين للانتفاضة بمعناها الفردي؟

● فيما يتعلق بالتحافي بالتشاؤم: مرد ذلك لمقومات واقعنا القاتم ذاك الذي عشنا فيه متحايلين عليه كما ذكرتم تارة بخلق فسحة للأمل للتخلص من ضيق العيش وجعل الوهم واحة نفسية إبان تصحر الحياة، إذاً قد نلجأ لاصطناع وهم جميل ولو في خيالنا لنستمد منه طاقة الاستمرارية. حيث إن واقع مجتمعاتنا الشرق أوسطية والاسلاموية يفرز معادلة تتحكم بكنه وجودنا الثقافة والوعي = تطلق نتاج كيمياء نفسية تتسم بالسوداوية والتشاؤم، وكأنهما مرادفات لبعضها (الواقعية و السوداوية).

إنما حلاوة الروح التي زرعت في فطرتنا تمنحنا طاقة للمقاومة أحياناً نجهل مصدرها، ولا تفسير لها سوى أنها من الآليات الدفاعية النفسية المستدعاة تحت الضغوط الحياتية. إنما إذ أن نفس الأديب المرهفة تتمكن من استثمار حتى تلك الطاقة السلبية وتحويلها لطاقة إبداعية من خلال الفعل الخلاق: رسم، شعر، موسيقى الخ.....

أما مفهوم الحل فبتصوري ليس مطلوب منا كأصحاب مشاريع إبداعية؛ بل مطلوب منا فقط نقل تجربتنا للآخرين بمنتهى المصداقية من خلال التأمل في كوامن أنفسنا، فأسمى صور المصداقية تكون الصدق البالغ والبليغ مع ذواتنا؛ أما الرغبة في الخلاص من واقع يجهض فينا أرواحنا التي هي أثمن ما في الوجود، فهي حق مكتسب بحكم مواثيق دولية (حق الحياة) إلى جانب وجود هذه الرغبة كنزعة فطرية بحكم غريزة البقاء وذلك من خلال الشكوى؛ الأمر الذي تعكسه كتاباتي من خلال إيغال عميق في ذاتي التي تغنيني في كثير من الأحيان عن التواصل مع العالم الخارجي، في حال استعصى علي التواصل والانسجام مع محيطي؛ وأعتقد أن هذه هي الحال مع معظم من يحملون هواجساً إبداعية في وجدانهم.

الهروب من الواقع بقناعتي جبن وتخاذل وضعف في إمكانيات الذهن والنفس على التكيف والتأقلم- فكما عرف هيجل الذكاء بقوله: هو القدرة على التأقلم، ينتج العقل البشري عامة والمبدع خاصة مخارجاً من حصار الواقع المطبق بسلبياته والنتيجة ستكون انبلاج الفجر من كوة نور مهما ادلهمت ظلمة الواقع، إنما لا يخفى على أحد أن ذلك يحتاج لمقومات نفسية وذهنية عالية قد نقضي العمر في سبيل تحصيلها، وتختلف نسب هذا المحصول من نفس لأخرى وذهن لآخر حسب درجة الوعي والثقافة وعوامل أخرى تساهم في التكوين الذاتي للفرد.

♦ ما لفتني في نصوصك الشعرية استحضارك للفلسفة ورصدك للاغتراب بمعناه النفسي، وذلك لعدم قدرة غالبية الكتاب الشرق أوسطيين والعرب على الايغال في جدلية الموت، الحياة، الانسلاخ عن المكان، ماذا يحتاج الشاعر الشاب في عصر الحب المؤتمت والكره المفرمت وفق تعبيرك، هل أضحى الضحية الخمولة لسطوة الرقميات والتقنيات وأسير الشاشة الافتراضية، أم إنه يمتهن العشق ويستخرج الكلمة من رحم الذاكرة، ذاكرة قراءته لبعض ما كان في ذروة صفاءه؟

● فيما يتعلق باستحضاري للفلسفة ورصد الاغتراب بالمعنى النفسي فإن ذلك بديهي؛ لأن المرء عندما يجوع المرء يلجأ لثلاجته ، وبالمعنى الكلاسيكي: يفتح جعبته ليخرج ما يستحوذ عليه من ذخيرة إمداداً لرفد جوع جسده؛ كذلك هو الأمر حين يتعلق الأمر بتلبية الجوع الفكري فإن المرجعية تكون للمخزون الفكري صغر رصيده أم كبر، وقد أخبرتكم بأن رصيدي المعرفي تشكل بناء" على مطالعاتي في الفلسفة وسواها تلك المادة المعرفية التي هي بقناعتي أم العلوم ورأس الحكمة. وعلى الشاعر أن يستجمع العلم والمعرفة من مختلف مشاربها ومناهلها؛ لأن الشعر هو أكثر الفنون شمولية وبالتالي أبعاده بانورامية الأفق تحتوي على: الصورة، الموسيقى والإيقاع، زركشة الخيال و الكلام والقدرة على استنباط مواطن الجمال في اللغة وقبل كل تلك العناصر الفكر الخلاق ولكي تكون القاعدة الفكرية في أي نص شعري متينة ينبغي الاستناد للفلسفة والمنطق التي هي بمثابة حجر الأساس في الفكر السليم.

وبتصوري أن الفكر في الشرق الأوسط عموماً مصادر أو مهيمن عليه، إذ أن معظم المثقفين أو أصحاب المشاريع الإبداعية يتناولون وصفات فكرية ،وقوالب مسبقة الصنع إما من قبل أرباب الشريعة الإسلامية المترعة بالمسلمات،أو من طرف الطغم الحاكمة في بلداننا ؛ من هنا يغدو طرح أي مفهوم من مفاهيم الفكر أوأركانه (الموت – الحياة – الدين - السياسة) بمثابة تطاول على سلم التابوهات اللامتناهي في شرقنا الموبوء بجرائم وموبقات بحق النفس والروح والفكر البشري. لهذا يكون السعي نحو التحايل والالتفاف على الهم المؤرق لفكرهم كما ذكرتم، علهم يبثون نتاج تفاعل الفكر المخنوق والروح المجهضة، بتلك الطريقة.

وبتصوري عدم القدرة على الخوض في جدلية الموت والحياة لم تنبع من الا من الارتكاس الروحاني والذهني؛ فالانشغال أو الإشغال المفروض على الكائن البشري في شرقنا منذ تفتق الوعي والارهاصات الناتجة عن استنزافه؛ تجعله يشعر أن مفهومي الحياة والموت لديه وجهان لعملة واحدة؛ وسعيه وهو لاه بين دفتي البداية والنهاية أو المنطلق والمرجع هو ما يرصد و تلك هي أطروحته التي تعكس تلك الجدلية بين الموت والحياة.

نعم لقد بات الشاعر المحدث أسير الأتمتة بكل خمولها، وإتلافها للنهم المعرفي عبر ملامسة الورق وتصفح الكتاب، فجيل الشعراء المحدثين المنبثقين من سطوة الرقميات كما تفضلت محروم من نشوة استنشاق رائحة الورق، والغفوة وهم يغطون وجههم بدفتي كتابهم المفضل. وهذا الانجراف نحو التكنولوجية ناتج عن كوننا لم نساهم بتفعيلها، بل نحن منفعلين بها وننشدها بكل ما يقدم لنا دون قدرة على الاختيار، فنحن جيل الوجبات الجاهزة أو كما يطلق عليه جيل الـ expresso - fast food. من هنا ولكي يبدع الشاعر المحدث فهناك حالتين لا ثالث لها:

إما أن يكون ذو ذخيرة ثقافية جمة، أو منغمس في حالة عشق جارف تحرك عليه كل لواعجه.

وكلنا يعلم أنه اذا كان للألم والمعاناة إيجابية فهي تكمن في كونهم يشكلون جذوة الإبداع... ولدى الشاعر المحدث المحكوم بلسعة عصر السرعة المحموم لا متسع من الوقت لكلا الاحتمالين. من هنا يحرض رحم ذاكرته عساه يلد له فكرة جديدة أو وكنتيجة لغمامات الفكر المنبعثة من غموض الظواهر الحياتية لديه فإنه يلجأ لطلسمة الكتابة تحت مظلة الرمزية .

من هنا فإن قارئه يلف ويدور في حلقات مفرغة وفارغة إن حاول الإمساك بالمعاني الهلامية المطروحة.

♦ التساؤل في صميم الذات المدركة المبدعة، وهو الواقي لنكبات وكبوات المبدع في الزمن، إلى ما ترمز القصيدة الحية أمام الماضي بإطلالته الحادة على ذاكرة المرأة الشاعرة، هل الكتابة تعبير عن تواشج عنيف من الحنين بين المرأة والماضي، أم أشبه بمحاولة وأد لتعثر تحقيق الحلم الياسميني ؟

● أما التساؤل لدى ذات المرأة المبدعة في زمن الانفتاح على الآخر والانغلاق على الذات ،فهوبمثابة استشراق للمستقبل الزاهي الذي هو مادة حلمها ووأد لماضي سحيق سحق كل أمنياتها وأحلامها وجعلها حالة أو ديمة معلقة بين عطش تراب الحاضر وجدب الماضي واخضرار المستقبل بتوسم الأمل الفار مما تملص من بنان سنينها. المرأة بوصف تسميتها مانحة الحياة(خاصة باللغة الكردية:Jin jîyanê didê xwezayê) بمعنى: المرأة هي مانحة الحياة للطبيعة فهي الكائن البشري الأكثر حاجة للأمل والحلم ،لتبلسم جراحها من ناحية، ولتخضر القشيب من خريف مناها. أهمية الأمل بالنسبة لها ملحة لدرجة تجعل من ثرثراتها تويجات ياسمين على تربة حياة الأسرة. كيف لا ومن سواها يعكس الجمال والرقة والعطرعند تبلد ساعات العمر!!!....

♦ يقول الكاتب الروسي دوستوفسكي: إن المرأة التي تقرأ، لا تستطيع أن تحب بسهولة، إنها فقط تبحث عن نظيرها الروحي الذي يشبه تفاصيلها الصغيرة.

جدلية القراءة والحب، التي أصر الكاتب على بيانها إلى أي حد مهمة في عصرنا هذا والذي نشهد أمية الحرب التي تسطو على المرأة الشرق أوسطية حيث الحروب والتنافس الايديولوجي وطغيان المفاهيم الحزبية الاستهلاكية، ماذا تحتاج المرأة الشابة حتى تعي جوهر العشق عبر القراءة والتأمل والبحث؟ في ظل هيمنة القمع الناعم إن صح التعبير في واقع مليئ بالإرهاصات ما بين البقاء في أتون الوطن الخراب والمنفى البارد ؟

● فيما يتعلق بمقولة ديستويفسكي تبنيتها بكل معنى الكلمة لمسار زمني تعدى القرون الثلاث لكنني ادركت أنها ضرب من الرومانسية وتكاد تصبح غطاءاً طوباوياً للفشل النسوي في التعاطي مع كافة الخامات النفسية لدى معشر الرجال.

علماً أن فقدانها لذلك القادر على رسم نمنماتها سيشقيها ،لكن التغاضي عن هذا المطلب أرحم من قسوة الوحدة؛ وبالتالي يجعلها تتمتع بقدر من البراغماتية يخولها لتسيير شؤون حياتها عسى أن تترافق وجهة رياحها مع رغبات قائد دفة سفينتها ذات إبحار.

في عصرنا الراهن الطاحن لكل شيء جميل ولكل رموز الحياة، العصر المثخن بجراح أبشع الحروب ؛لعل المهمة الأكثر إجلالاً التي ينبغي على المرأة القيام بها القدرة على زرع القيم النبيلة في نفوس جيل قادم مترع باللا انتماء لأي من سلالم القيم الأخلاقية، جيل بلا جذور.

إذ ما من أحد من جيل المغترب متمسك بلغته تلك التي هي المرس الأمتن الذي يشده لجذوره. هو بالتالي بلا فروع لأنه ما من شجرة تتوازن كل مراحل وجودها اذا لم تتجذر مع ترابها بعلائق جدية و سليمة.

أما ماذا تحتاج المرأة الشرق أوسطية حتى تعي جوهر العشق ،فمن وجهة نظري عشق المرأة للجنس الآخرضمن ظروف السطوة الذكورية الراهنة تكريس لفكرة الاستعباد وما الزواج والارتباط باعتباره التحصيل الحاصل للعشق سوى توثيق لصك العبودية تلك.من هنا أجد أن المرأة كي تتحول الى كائن مبدع حري بها أن توجه ذاك العشق لذاتها فبذلك تصبح معطاءة وغنية من الداخل عوضاً عن الشعور بالتقص والدونية، وكل تلك المفاهيم السلبية التي حاول الدين وبناء" عليه العادات والأعراف والتقاليد غرسها في شخصية المرأة هذاإن وجدت بالأصل. إذ غير مأذون لها أن تدعيها أوتمارسها. فبكاؤها وعري قدميها مباح لأن الله يرزق من يشاء إنما ضحكتها المنتزعة بشق الأنفس، وتنفس رأسها دون حجاب محرم ومكروه، وجرم تعاقب عليه.

أما خيارها في ظل هيمنة القمع الناعم: فهو الوجه الآخر المظلم لقمر الحضارة وتختلف الأساليب في نقله و رسمه من متبني لآخر؛ إنما بالنهاية لطالما هو ناعم يبقى إيقاعه في النفس النسوية مقبولاً فكلنا يعلم أن الكلام الجميل نقطة ضعف المرأة، والغزل بالتالي هو عطرها. وربما من تصاريف قدرها وطبيعتها الجبارة هو قدرتها على التكيف مع أعقد الظروف حتى حينما يكون الخيار بتاراً حاداً تعلم بحدسها الواعي أن عليها أن تختار بين أمرين حتى وإن كان خيرهما أمر.

فإما البقاء في الوطن الخراب مع انعدام أسباب البقاء من مأكل ومأوى ومشرب وإنارة وبالتالي لا عمل ولا مصدر للرزق،وفوق كل ذاك انعدام الحياة حيث يتربص الموت بك بين الفينة والأخرى، والخيار الآخر يكمن في لسعة قر المنفى الذي يجعلك تشعر وكأنك كتلة من وجود متحجر، لا أنت قادر على اقتحام مجتمع يطالبك بإعادة بناء نفسك وفق مقوماته ولا أنت قادر على استحضار طقوسك التي كونتك بعجائن الشرق بغثها وثمينها.

فحياتنا الراهنة نحن النساء والذكور على السواء في بلاد المغترب نقضيها بين ألم فكي كماشة فناء الوطن و جليد المنفى. ..... التتمة في ص 18 .....

حوار مع الكاتبة التونسية فتحية دبش

أجرى الحوار: نصر محمد

كاتبة وناقدة متمكنة. تعزف على أوتار الكلمات أروع السيمفونيات في مجال القصة والنص الأدبي. حرفها يدهش القراء وحتى يربك بعض الكتاب ويؤرقهم. سيرة تعانق عرش الأدب بثقافتها العالية وحتى أطروحتها النقدية الثاقبة.. إنها الأديبة التونسية المبدعة فتحية دبش ضيفتنا وضيفتكم اليوم:

فتحية دبش من مواليد مدينة مارث بالجمهورية التونسية، متزوجة وأم لطفلين... زاولت تعليمها الابتدائي والثانوي والجامعي في جزء منه بتونس قبل أن تهاجر إلى فرنسا سنة 1997 حيث تلتحق بالجامعة من جديد وتتحصل على شهادة ماستار في اللغة و الأدب العربي. حاصلة على شهادات أخرى في ميدان الطفولة و التربية لتنشيط رياض الأطفال و إدارتها من معاهد فرنسية... اشتغلت بمهنة التدريس باللغة العربية في المعاهد الثانوية التونسية قبل هجرتها، ثم خطة أستاذة تعليم ابتدائي باللغة الفرنسية بالمدارس الفرنسية حتى اواخر 2012.

حائزة على جائزة ملتقى الأدباء الشبان بقليبية بتونس سنة 1996. انقطعت عن الكتابة لمدة عشرين سنة دون أن تفقد الشغف بالكتابة والنقد، ثم عادت بإصدار أول عنوانه "رقصة النار"، وهو مجموعة قصصية قصيرة جداً، صدر عن دار الثقافية للنشر بالمنستير بالجمهورية التونسية 2017. ثم تلاها الإصدار الثاني وعنوانه "صمت النواقيس" وهو مجموعة قصصية سردية هجينة صدرت سنة 2018 عن دار تطوير المهارات للنشر والتوزيع بالقاهرة بجمهورية مصر العربية، وأخيراً رواية بعنوان "ميلانين" صادرة عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع ببور سعيد بجمهورية مصر العربية في طبعتها الأولى والثانية سنة 2019، الى جانب مشاركة في كتاب قصصي قصير جداً بعنوان ترانيم القصص عن مجموعة كتاب و مبدعو القصة القصيرة جداً سنة 2018، و مشاركة في كتاب نقدي جماعي انبثق عن ملتقى الأدب الوجيز بيروت 2019.

لها تحت الطبع ترجمة عن اللغة الفرنسية، ولها مخطوطات عدة أهمها كتاب نقدي يعتني بالقصة القصيرة جداً، مجموعة قصصية قصيرة جداً ورواية. نشرت الكثير من المقالات النقدية والأدبية والفكرية على مواقع رقمية متعددة وكذلك بالجرائد والمجلات الورقية المحكمة. شاركت في عدد من الملتقيات المهتمة بالسرد إبداعاً ونقداً وتشرف على جملة من المجموعات الأدبية الرقمية.

جداريات العزلة: هذا يوم آخر من أيام العزلة الكوفيدية المنقضية، رسمياً نحن أحرار في التنقل، لم نعد نحتاج إلى رخصة خروج... لكنهم في فرنسا يحددون دائرة بمائة كلم فقط!

مائة كلم؟

قلت لزوجي ذلك الكلام بلا صوت: "ماذا عني وعن ترابي النائي خلف المتوسط؟ ماذا عن الحقول التي كانت تستأنس إلى خطوي وأنا أذرو رمالها بين أصابعي وأطلق صوتي بالغناء: "غَريبْ وجَالي، رَوّحْ لْوَكْرَكْ يا غريب وجالي"؟"

لماذا دندنت النساء قديماً هذه الجروح؟ كانت الغربة عندهن تتعلق بالرحيل داخل أقل من مائة كلم، ترى كيف سيترجمن غربتي وأنا ممنوعة من عبور بعض سماء من فرنسا إلى تونس؟ تلك المسافة المقدرة بساعتين لا أكثر في رحلة جوية. كم كانت تلك المسافة قصيرة عندما كانت ممكنة وكم طالت في زمن الكوفيد!

شموسك، تربتك، بحرك، سماك، حقولك، صحراؤك... و أنا والشوق وفرنسا الحرية تتحول إلى فرنسا السجن، فقط لأنها لا تمنحني فرصة أخرى لتتحسسين جسدي الذي حالما يعود إلى بوابة الصحراء يطلّق عاداته الفرنسية، يستبدل الأحذية بالتراب، و الكراسي الوثيرة بالبسلط... حتى "فاتي - Faty"الذي يناديني به زوجي فيتموسق في سمعي وروحي وينعشني يصبح هناك "فْتوح..."

أعود أنا، أعود بذاكرتي للغابات و للنخيل، أعود ل"طابية الهندي" حيث ندفن أسرارنا الصغيرة أنا و صديقاتي الوافدات من بعيد إلي، نجلس عند أعاليها، نرمم ما انكسر في السماء و نحلق بعيداً، نحلم بالحب كالفتيات، نحلم بالسفر كالفراشات، نحلم بالغد!

كبرنا و أصبح الغد حاضراً، وجدنا الحب و تركنا مارث و ننتظر مرة أخرى الغد.

و جاء الغد يا مارث، جاء الغد و هاجرنا و صرت لوعة في الروح...

أحن إليك أبعد، أحن إليك أكثر...

حبيبتي "مارث" إن عز بيني وبينك لقاء آخر دعي رياح الشمال تداعب أرضك وتحمل عطري... واذكريني !

فتحية دبش. تونس/فرنسا

_ يسعد مساك استاذة فتحية وأهلاً وسهلاً بك

_ من مدينة القلب ليون الفرنسية و بالروح عالقة مدينة مارث التونسية لكم مني أجمل التحايا و أصدق عبارات الشكر على هذه الاستضافة و هذا المجال الابداعي في مساء كوفيدي آخر...

س _ كيف تقدم الأستاذة فتحية دبش للقراء؟

ج _ فتحية دبش "كاتبة" تحاول أن تخترق الموت بالكتابة و تحاول أن تخترق الحياة أيضا بالكتابة. أقدم نفسي و هذا صعب و لكنني أقول إنني مجرد فانوس يحاول أن يضيء عتمة الإنسان و إن احترق.

س _ ما هي المؤثرات الثقافية والفكرية التي ساهمت في تشكيل الوجدان الإبداعي لدى الكاتبة فتحية دبش؟

ج _ لقد تشكل وجداني الفكري و الثقافي و الأدبي من تراكمات عديدة أهمها شغفي بالفلسفة عموماً و بفلسفة الأديان و التيارات الأدبية و الفكرية قديمها و حديثها. كانت قراءاتي و لا تزال متنوعة جداً و تمس العديد من الميادين حتى تلك التي لا تمت إلى اهتماماتي العملية و المهنية بصلة كبيرة.

و لعل هذا الشغف باكتشاف التفاصيل و السفر ساهم هو الآخر في تشكيل هويتي الفكرية و الثقافية و الأدبية.

س _ لكل كاتب ايديولوجية خاصة تهيمن على كل إبداعاته. ما هي ايديولوجية الكاتبة فتحية دبش؟

ج _ لكل كاتب مشروع فكري و أدبي و ثقافي يتشكل انطلاقاً من موضعه ومن تمثلات العالم لديه. لكن هذا المشروع حتى وإن كان على صلة بإيدولوجيا معينة فهو لا يخضع إليها بالكامل و إلا صار الكاتب بوق جماعة فكرية معينة. لذلك ليس لي ايديولوجيا بالمعنى الحرفي للكلمة و إنما لي توجهات فكرية تجعلني أختار مواضيعي و طرائق تقديمها للقارئ، و هذه التوجهات هي بالأساس محورها الإنسان على اختلاف حالاته و تجلياته. وكم هي عديدة مشاغل الانسان.

س _ ما رأيك في الكتابات النسوية؟ و هل تمكنت المرأة الكاتبة من فرض بصمتها الإبداعية في الساحة الأدبية؟

ج _ الكتابات النسوية العربية محترمة جداً نظراً لواقع المرأة المليء بالمصاعب و الموانع. و رغم ذلك لا يجب عليها ان تستكين بل عليها ان تخوض معركتها حتى النهاية و معركتها أولاً هي معركتها ضد الرقابة الذاتية التي تمارسها هي على نفسها.

س _ لكل كاتب مقومات نجاح في كل زمان ومكان. ما هي المقومات التي تساعد على نجاح المبدع والكاتب في ظل هيمنة وسائل التواصل على حياة الجميع؟

ج _ اعتقد ان مقومات النجاح هي أولاً و أخيراً الاخلاص للكتابة. فالكاتب الشغوف سيصل حرفه و معناه الى كل قارئ حتى و إن هيمنت اليوم وسائل التواصل على الكتاب الورقي. بل أعتقد إن مقومات النجاح اليوم أكثر أهمية من الأمس. ففي ظل هذا التعدد و التنوع صار لزاماً على الكاتب ان يقترب أكثر من مشاغل الإنسان/القارئ. القارئ اليوم على مسافة قصيرة من الكاتب تخولها له وسائل التواصل و بالتالي هناك ديناميكية أخرى تضاف لمقومات النجاح و هي هذا التقاطع بين الكاتب و القارئ.

س _ لكل كاتب قضية يحاول الوصول بها إلى وجدان وعقل القارئ. ما هي قضية فتحية دبش الأولى؟

ج _ ربما لأنني أتحول كثيراً في المكان و في الزمان، و هذا يمنحني عيناً إضافية للنظر في الانسان بقضاياه و تساؤلاته، لذلك قضيتي هي الانسان بعامة. قضيتي هي لماذا كل هذا العنف المسلط على الانسان و خاصة عندما يكون مختلفاً في النوع أو اللون أو العرق أو الثقافة أو الدين ووو.. لماذا كل هذا الدم الذي لم ينضب يوماً... أعرف جيداً إنني لن أقوم بتغيير الواقع و لكنني أطمح الى تثويره و أطمح إلى الإنسان الكوني و غد أفضل.

لذلك كتبت عن المرأة و قضاياها، وعن المهاجرين و قضاياهم، و عن الأطفال و المشردين و ووو..، ولا أدري إن كان الوقت سيسعفني لأكتبأاكثر.

س _ ما هي أبرز المعوقات التي تواجه الكتابة الإبداعية اليوم خاصة في ظل الانشغال بهموم الحياة اليومية؟

ج _ عن تجربة أعتقد أن الكتابة كالحب تحتاج الى الحرية. الحرية من كل ارتباط لا يتحكم فيه الكاتب. تحتاج الكتابة الى أن نطيع شيطانها و ملائكتها. لكن وضع الكاتب العربي خاصة لا يسمح بهذا التفرغ و لا يسمح ايضاً بأن نمنح ذواتنا كاملة للكتابة و خاصة عندما يكون الكاتب أنثى/امرأة زوجة و أماً. لذلك أعتقد ان الكاتب الذكي عليه أن يورط محيطه أيضاً بغواية الكتابة حتى يتمكن من الاختلاء بقلمه متى استطاع دون ان يهمل واجباته الأخرى التي لا تقل أهمية عن واجب الكتابة.

س _ دعني فضولي ان أبحث قليلاً عبر أروقة صفحة الأستاذة فتحية دبش وأن أتابع من هنا وهناك. وجدت بأن انطلاقتك في مجال الأدب جاءت متأخرة نوعاً ما وخاصة إنك ولدت شبه كاتبة وهذا بشهادة أحد مدرسيك الأكفاء. لو تحدثينا عن هذا؟

ج _ نعم انطلقت متأخرة رغم انني اكتب منذ الصغر. انقطعت عن اللغة العربية و الكتابة و الحضور في الملتقيات لمدة عشرين سنة. انهمكت في حياتي الجديدة و اغتربت لغوياً و جغرافياً و مهنياً، و كان خياري ان أمنح حياتي الجديدة كل شغفي خاصة وانني صرت زوجة و أمّاً. و الطفل كتاب نعرف متى نخط الحرف الأول منه و لكننا نظل نكتبه الى أجل غير مسمى.

لكنني الآن و قد كبر أطفالي عدت الى الكتابة أكثر نضجاً، و أكثر شغفاً، و أكثر إصراراً..

س _ انطلقت مسيرتك الأدبية مع أول اصدار لمجوعتك القصصية رقصة النار . هي مجموعة تحوي 54 نصا قصصيا من طراز القصة القصيرة جدا.. لو تحدثينا قليلا عن هذه المجموعة؟

ج _ هي مجموعة قصص قصيرة جداً صدرت بتونس في 2017 ذات ثيمات اجتماعية كالعنف ضد المرأة و مخلفات الحروب و التشرد.. مجموعة أفخر بها لأنها تنتمي الى نوع من الكتابة القلقة، و هي نوع القصة القصيرة جداً بكل ما لهذا النوع من الكتابة من صعوبات و مزايا.

س _ أستاذة فتحية دبش ما الذي يروقك في القصة القصيرة جداً. وما الذي أضافه في الساحة الإبداعية بالنسبة للمتلقي، وهل يمكن أن نعتبرها وليدة عصر متسارع شمل حتى أزمان الكتابة ومفضلات القراءة؟

ج _ تروقني القصة القصيرة جداً فعلاً لأنها كتابة تناصف بين الكاتب و القارئ بشكل ما. اعتقد انها الكتابة التي أعادت الى القارئ عرشه بأن جعلته شريكاً حقيقياً لا يكتفي بالقراءة و المرور. فهي تمنحه القليل ليمنحها الكثير و هذا في حد ذاته اضافة هامة. ولكنني لا أعتبرها وليدة عصر متسارع. فهي كما قال د. حطيني قديمة متجددة لها جذور في الأدب العربي القديم على أشكال مختلفة. و لكنني اعتقد انها تستجيب الى القارئ اليوم ليس لأنه قارئ كسول كما يرى البعض و لكن لأنه قارئ عارف و يبحث لنفسه عن مكان في العملية الابداعية.

س _ المبدعة فتحية دبش دعيني الآن إن أقف عند عنوان مجموعتك الثانية "صمت النواقيس" كيف تشرحين لنا هذا الإختيار؟

ج _ صمت النواقيس هي مجموعة سردية لا تخضع في مجملها الى التجنيس حتى و إن كنت عرّفتها بكونها بين القص و الخاطر. هي مجموعة أردت فيها اختراق الأجناس الأدبية فكانت تخضع لمنطق النص أكثر من خضوعها لمنطق القص. تعرضت فيها الى قضايا كبرى كالاغتصاب و زنا المحارم و السجن السياسي و الحروب. هي قضايا الراهن و لكنني كتبتها بجرأة احياناً. و عنوانها هو عنوان أحد نصوصها و يتحدث عن البيدوفيليا و التحرش الجنسي بالأطفال.

س _ يجمع المتابعون للشأن الأدبي في تونس اليوم. إن حجم مساهمة المرأة في الأدب تنظيراً وإبداعاً في شتى المجالات أكبر بكثير من مساهمة الرجل، وهو ما يدل على أن المرأة في تونس تجاوزت المصطلح وعانقت الإنسانية من خلال إبداعاتها. ما رأي الأستاذة فتحية دبش بهذا القول؟

ج _ لابد للكاتب من معرفة الأجناس الأدبية و اشتراطاتها الفنية. لا يكون الاختراق إلا بعد معرفة، و لا يكون إلا وفق رؤية ذاتية ناضجة. و أعتقد أن الكاتب اليوم أمام تحديات القارئ العليم/الخبير. و القارئ اليوم بنظري هو قارئ فكرة ..... التتمةفي ص 18 .....

تتمــة: بوح ورؤى مع ملك علو

المعضلة تكمن في أننا كنّا وما زلنا نتوهم، أننا في سعي لخلق حضن لأوطاننا علماً أننا ننتمي لوطن بلا حضن وإلا لما لفظنا أصلاً.

فمعظمنا كان منفياً ضمن وطنه، خاصة وأن لا ناقة لنا في إدارته ولا جمل. وتبقى تحكمنا هذه الجدلية التالية: إننا كلما اقتربنا من أوطاننا كلما ابتعدت هي عنا وكلما ابتعدنا عنها اقتربت هي أكثر لدرجة أنها تسكننا، والشطر الأول من معادلة هذه الجدلية ينطبق على إنساننا الشرقي فقط وقد يشمل الشطر الثاني حكمه يقع على إنسان الغرب والشرق على السواء. فعلاقة الوطن مع المواطن في شرقنا مثيرة لجدل عقيم لكونها بين طرفين متناقضين، في الوقت الذي هي في الغرب علاقة جدلية ومتبادلة التأثير وقائمة بين أطراف تسعى للتكامل فالمعادلة هنا كاملة العناصر، ما من طرف مغيب فيها.

أما موضوع كسر الطوق؛ فهي فعل تطور معرفي شمولي وبانورامي يستدعي تكريس كل الفعاليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في شتى مفاصل الهيكل البنيوي للمجتمع وهو فعل تراكمي يأتي عبر مسار زمني قد يطول أو يقصر حسب الشروط الموضوعية لكل مجتمع؛ فكلنا نرغب في كسر هذا الطوق إنما ذلك ليس باليسير؛ هنا تلجأ المرأة للتحايل والمكر المشروع. للانفلات والانعتاق من هذا الطوق وأعتقد أن مقولة (إن كيدهن عظيم) ينبغي أن تجير لخدمتنا؛ إذ هي بطبيعة الحال مقرونة ولصيقة بسلوكيات المرأة الشرقية فلم لا تكون لصالحنا؟! وهذا ما قمت به بالفعل لأعبر عن إستقلالية كياني الفكري والمعرفي من خلال عملي في الإعلام والأدب على السواء، فضلاً عن استثمار ما لدي من ملكات وإمكانيات ووثائق في التحصيل العلمي والمعرفي. أما أن يكون وجود الرجل كتعويض جزئي لهن عن الحلم؟! فبتصوري لا عزاء للنساء إلا في أنفسهن ووجود الرجل في حياتهن ما هو سوى لخلق التوازن النفسي وفق قانون صراع ووحدة وتصالح الأضداد في الفلسفة المادية الديالكتيكية.

♦ هل يتوقف التفكير برجل الحلم لدى المرأة المبدعة برأيك؟، وهل تجدين أنك كامرأة شاعرة وإعلامية نجحت في كسر الطوق المفروض من جملة تقاليد وعادات شرقية تعود لمخلفات السلطة الأبوية ؟، وأخيراً هل يصلح وجود الرجل كعزاء حقيقي للمرأة ومواكباً لحياتها بصورة تنصف ما تحلم به المرأة لو جزئياً ؟؟؟

● التفكير بالنصف الآخر المتصف بملامح الفارس أو عروس الحلم بتلك الصورة التي نشغل بها أنفسنا ونشغل بها رغباتنا، ونلهب خيالنا، لا يتوقف ذلك التفكير لسبب بسيط: لاستحالة التطابق بين الحلم والواقع؛ حتى وإن افترضنا جدلاً أن التطابق حصل فإننا بحاجة دائمة لخلق متجدد لمادة حلمنا إذ يشكل ذلك دافعاً ولو وهمياً لاستمرارية الحياة، والأمر ذاته ينطبق على كل من الرجل والمرأة على السواء.

♦ الوحدة إحدى تداعيات الإحساس بالموت، الحقيقة التي أرقت أدونيس، ومحمود درويش والمعري وعروة ابن الورد، وغيرهم الكثير فيما توحي لك؟، أهي تعني تشبثا بالبقاء كإبداع وأثر؟، ما تجسيدها في ذاتك كشاعرة؟

● الوحدة والعزلة بالمعنى النفسي: هي ذلك الهم الكبير والجميل؛ تعني لي التأمل والتماهي مع نفسي والاعتناء وإعادة بناء الذات والاغتناء بالذات. أجيدها وأجسدها في نفسي كعلاقة محورية تدور حولها كتاباتي وأي فعل إبداعي (إن جاز التعبير) أنوي القيام به. هي الوئام السيكولوجي الذي أخفق في تحقيقه مع الآخرين إلا ما نذر. وتشكل العزلة الارضيّة الخصبة لدراسة النفس البشرية التي هي منبع الإبداع منطلقاً ومرجعاً.

♦ ما سبب انكفاءك شعرياً، هل يعود ذلك لانشغالك بالإعلام والتحرير والمجالات الموسيقية، أم لحال المجتمع الاستهلاكي النفعي والتي أقصت منظومته الحاكمة الاهتمام بالقراءة والفكر الحر؟

● أما سبب الانكفاء الشعري الأساسي لدي فهو إحساسي أنه لا يغني ولا يسمن من جوع وفق منظومة المجتمع الاستهلاكي المادي فهو البضاعة الكاسدة في مستودعات زمن الجهل الروحاني والهيمنة التكنولوجية والماديةعلى القلب والعقل والروح على السواء.

ثم أن فظاعة الانتهاكات السافرة لقيمة الإنسان والروح الإنسانية، وقيمة حق الحياة كأسمى القيم الإنسانية؛ تجعل الشعر مهما كان خارقاً وعبقرياً تجعله يبدو أخرقاً ومقزماً في وصف هول مجريات الحياة المعاصرة. نعم تبقى ! تبقى هناك بعض المحاولات التي هي كما أسميتها محاولات التشبث بالبقاء، فالشعر بالنهاية حاجة ونتاج يصدر عن تفاعلنا الضمني مع ذاتنا أو مع ما حولنا. وإقصاء القراءة والفكر الحر يبقى مجرد خدش يجريه شوك وردة أمالنا في أناملنا، أمام الجرائم السافرة والفتاكة بحق النفس والروح البشرية التي تحيط بِنَا من كل حدب وصوب تحت مرأى ومسمع أبصار وآذان متفرجين مكتوفي الأيدي ليس لعجزهم بل لتعاجز لا يغتفر.

♦ ماذا قدمت لك عفرين، المدينة التي خرجت منها في سن مبكرة، هل لها حضور شعري وفكري في ذاتك، لا سيما وإن هذا السؤال يحيلني لجملة أسئلة أقوم بتكثيفها بتساؤل وهو قضية المظلومية التاريخية للشعب الكردستاني الذي تنتمين إليه، كيف تتجلى لك القضية على ضوء تجربتك كإعلامية وشاعرة، أين وجدت موقع القضية من حيز اهتماماتك الابداعية؟

● عفرين كمدينة ماذا قدمت لي؟ فقد منحتني للمرة الأولى في حياتي الشعور بالانتماء للمكان إذ أن ابتعادي المطول عنها في العاصمة دمشق ورغم ما ينيف على العقود الأربعة، فقدت هذا الشعور بالوصال بيني وبين المكان الذي أعيش فيه. في عفرين شعرت أني أعتاش بها ولا أعيش فيها فحسب. لأول مرة أشعر أن قدمي تمشي على أرض تخصني وكما يقال بالدارجة لا فضل لأحد فيها علي ولا منية أو ضربة لازمة... هذا الشعور لازمني إبان إقامتي في دمشق منذ تفتق بذور وعيي هناك.

عفرين جعلتني أتذوق حلاوة العيش بالقرب من منبت الجذور، وجمال عبق تراب يخصني. فيها اكتشفت كم هو طيب شعبنا وكم هو راضٍ بأبسط ما تجود به الدولة من خدمات مرفقية، فنحن شعب لا نجيد التذمر إلا فيما بين بَعضنا الآخر، يساعد في ذلك حالة الفراغ والترقب التي يعيشها المواطن العفريني في انتظار موسم الزيتون فحسب. الأمر ذاته الذي يفعله الكردي في كوباني والجزيرة بانتظار قطنه وقمحه. دواليك.....

القضية الكردية هي الهم الحاضر الغائب في وجداننا مهما نأينا بأنفسنا عنها، لأنها هاجس إنساني وحق مشروع قبل أن تكون قضية سياسية، وهنا أودّ الاستئناس برأي أحد المتاجرين بالسياسة في سوق السياسة السورية ذو المشهد الظلامي الشديد التعقيد المتخم بالنفايات البشرية؛ إذ يقول أن القضية الكردية قضية عادلة إنما محاموها ضعفاء وفاشلين، وهنا لا أودّ إضفاء السوداوية على المسرح السياسي الكردي إذ لا إضاءات فيه أصلاً ومنعاً للغلو أقول إلا ما نر من بقع ضوء هنا وهناك. فموقع قضيتنا في صميم وجداننا شأني شأن كل وطني مخلص وشريف، إنما المشكلة هي أن نتساءل عن موقعها في حيّز اهتمامات نخبنا السياسية الذين المفروض هم متبنيها في محافل السياسة الدولية؟!.

♦ الأدبية ملك علو، كل الشكر لك وصلنا لختام حوارنا معك، كلمة أخيرة تودين توجيهها، للقارئ؟

● كلمة أخيرة أدعو نساء الكرد والواعيات منهن بشكل خاص أن يتوقفن عن تسول شخصياتهن ممن هم حولهم، وأن يلتفتن بشكل جدي لدراسة وتبني خصائص شخصية المرأة الكردية بعناية وتركيز وشفافية عالية وبفكر نقدي بناء، وتلافي التقمص والتبعية العمياء والنقد الهدام.

كما أشكر إتاحة الفرصة لفتح نافذة نيرة على نفسي وفكري، آملة المنفعة لي ولكم. مع تقديري لجهدكم البليغ في السبر. بالتوفيق والى لقاء آخر.

تتمــة: حوار مع الكاتبة التونسية فتحية دبش

ويحتاج أن يكون الكاتب على دراية بانتظارات القارئ. و الاختراق تجريب يخضع الى فلسفة الكاتب الخاصة. ففي صمت النواقيس مثلاً سعيت الى الاختراق الفني، و لكنني أعطيت الفكرة حيزها الكبير حتى انني كنت أطلق على بعض الكتابات أدب الفكرة. يحتاج الأدب اليوم ان يخرج من حالة التحنيط الى براح المغامرة الابداعية.

س _ من الغلاف الأخير لرواية ميلانين اقتبست "لم يقتلني إلا وطن سكنته فخان. وأمل طاردته فنجا مني. واسم حملته ولم يكن لي" انطلاقاً من هذه اللمحة أدخلينا إلى عوالم الرواية. وما الذي ناقشته عبر خطها السردي. وما هو محمولها الذي أردت ايصاله للقارئ؟

ج _ ميلانين هي روايتي المنشورة الأولى، وهي رواية التجريب أيضاً.. تطرح الرواية جملة من القضايا أهمها العنصرية. تلك العنصرية التي يلقاها المهاجرون كما يلقاها الأقليات و السود خاصة. فيها مساءلة للآخر و للأنا عن مفهوم الهوية و بالتالي تطرح تعريفاً جديداً للهوية الجامعة.

س _ هل تعتقد الروائية فتحية دبش ان اللعب على وتر الحدث السياسي ضروري في الرواية. أم أنه مجرد نكهة إعلامية. تحقق قراءة أوسع لبعض الروايات. التي يتم فيها إدخال السياسة لأماكن خاطئة. وما توجهك بهذا الموضوع عموماً؟

ج _ لا ينفصل الكاتب عن واقعه. و الواقع السياسي خصب جداً لأنه واقع تحكمه الصراعات و التقلبات و على الكاتب أن يقتنص منه بذكاء دون ان يتحول الى مؤرخ. كتابة التاريخ ليست مهمة الكاتب و لكن مهمته هي استقراء الحاضر و الماضي و استشراف الاتي. خاصة و ان الكاتب العربي بعامة لا يمكنه الكتابة بحياد و لا بحرية.

س _ "بعد الربيع العربي بدأت إفريقيا تتقيأ أطفالها بلا مواربة ولا خجل" هذا النص كانت بداية الرواية، كيف تنظرين إلى الحراك الثقافي بعد الربيع العربي. وكيف أثر عليك الربيع العربي حتى جاء أغلب نتاجك بعده؟

ج _ الحراك الثقافي بعد الثورات العربية استفاد من التحولات بشكل عام. حتى و ان اختلط الحابل بالنابل الا ان هذا الاختلاط مؤشر ايجابي .

ربما أغوَت الحرية المرغوبة الكثير من الكتاب وصار فعل الكتابة أكثر ديمقراطية. و اعتقد ان بعض حرية التعبير اليوم هدية الثورات للقلم.

أغلب إنتاجي جاء بعد الثورات بسنوات فعلاً دون أن يكون نتيجة لها.

س _ الروائية فتحية دبش واضح تأثرك برواية الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال". هل تأثرت بالأدب السوداني؟

ج _ موسم الهجرة للطيب صالح و الياطر لحنا مينة و شرق المتوسط لمنيف هي روايات عربية نفخر بها و تسكنني. تأثري بالطيب صالح و موسم الهجرة له اسبابه. فهي رواية العربي المهاجر و لكنها ايضا و بالتوازي رواية الانسان الاسود في مجتمع ابيض و هنا مكمن السر. بل انني اقدم معارضة طفيفة في ميلانين لموسم الهجرة الى الشمال و اضع فكرة الاخر في موسم الهجرة قيد السؤال.

الادب السوداني قريب من روحي كثيراً لأنه أدب يستحق الاعتراف به عربياً.

س _ شهد العالم العربي ميلاد جيل جديد من الروائيين. هل يمكن اعتبارهم امتداد لروائيي الجيل السابق من حيث الاستلهام وطرائق السرد؟

ج _ اعتقد ان الجيل الجديد من الأدباء العرب هو جيل مغاير للجيل السابق حتى و ان حاول الوفاء له. هناك اصوات تطرح قضايا الراهن و لا تخشى المغامرة الادبية و الفكرية و الامثلة كثيرة جدا.

س _ أين موقع الرواية العربية في الأدب العالمي من وجهة نظر الكاتبة فتحية دبش. ولماذا لم ينل روائي عربي حظه من العالمية منذ جائزة نوبل التي فاز بها المصري نجيب محفوظ؟

ج _ الرواية العربية اليوم تحظى باهتمام في العالم عن طريق بعض الترجمات او الكتاب الذين يطرحون نتاجهم بلغة غير العربية و اذكر مثالا الجزائري ياسمينة خضراء و هو كاتب مترجَم الى أكثر من 46 لغة و هو من أكثر الأدباء انتشاراً.

لكن الرواية العربية تتعثر أحياناً لأن الترجمات ليست مناسبة للكم الهائل من الاصدارات. منذ محفوظ تتعثر الرواية العربية في الحصول على نوبل مثلاً لأنها رواية مسيّجة.

س _ سؤالي الأخير ... من سيقرأ مجموعتك "رقصة النار" سيجد حضوراً قوياً للمرأة. فهل تحتاج القصص دائماً لحضورها كي تقول المختلف في نظرك.. وماذا عن دور الرجل فيها؟

ج _ نعم للمرأة حضور قوي في أكواني الابداعية رغم أنني أميل إلى قراءة كتابات الرجال أكثر و لا تفسير لدي الآن. لكن الرجل حاضر بالغياب في مشروعي الأدبي. لأنني مؤمنة بأن أحوال المرأة لا تختلف عن أحوال الرجل فهما ضحيتان للمجتمع الذكوري.

تتمــة: حوار مع الملحن والموسيقى الكردي بيكس داري

س _ نعود إلى "أصالة الروح" هي من إعدادك.. ممكن تحدثنا بإيجاز عن هذا العمل كيف جاءتكم الفكرة، وكم من الوقت استغرق معكم، وكم هو عدد المشاركين بهذا العمل؟

ج _ أغنية اصالة الروح تحكي عن العيش المشترك عن طريق الفلكلور، والعمل من إنتاج أستوديو الشهيد ولات، والفكرة لي وللفنان دليل ميرساز، وهي ومن إعدادي وإخراج الفنان دليل ميرساز، وقد اشترك بالعمل 24 فناناً من ديريك و الطبقة، والعمل

استغرق 6 شهور، و الذين ساعدوا بإنجاح العمل

أكثر من 200 شخص، والتصوير استغرق 4 أيام.

س _ في نهاية اللقاء لو تحدثنا عن آخر عمل لكم بعد أصالة الروح؟

ج _ آخر الاعمال، حالياً عمل فلكلوري غنائي مع دبكات للفلكور الكردي في الجزيرة، ويشارك فيه مطربين تراث قدامى وفنانين شباب، وحالياً يتم التحضير لتصوير أغنية يا حقوق الإنسان.

صراخ الأرواح التائهة

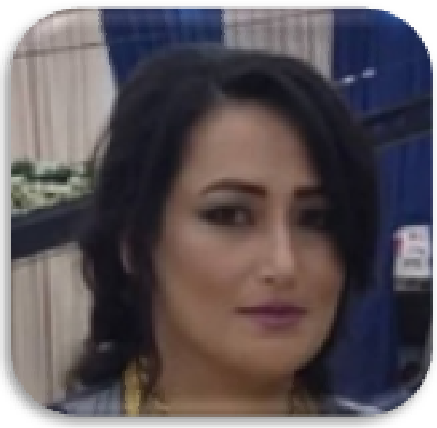

شيرين أوسي

وجهه الأصفر الشاحب وجسده النحيل المنهك يتلوى ألماً وهو يزفر آهات وأنين. صدى أنينه يملأ المكان. عيناه معلقتان بأمه. كأنه يحاول الاستنجاد بها ويأخذ قسطاً من حنانها. وهو يناديها. أمي رشفة ماء. كأنه يرى فيها ملاذاً يطفئ به نار المرض المستعرة في جسده الغض الصغير. أي ألم هذا الذي تصارعه يا صغيري؟!. عينا امه ممتلئتان دمعاً يتسع لملء العالم ألماً على ولدها الذي يصارع الموت. الحزن يبتلعها بشراسة. كانت تقف في طابور من الإنكسارات..

ولدها الذي كان يضج بالحياة وينتشي فرحاً وأملاً. يركض خلف الحياة لكنه تعثر بالموت. تناوله رشفة الماء. وهي تحترق بنار ألمه. عاجزة عن تخفيف هذا الكم من الوجع عن صدى روحها. وفلذة كبدها. تنتظر موته المحتم ذلك الطفل الذي اعتاد الحياة بفرح وصخب ينتظر نهايته.. بدأ الولد ينادي أمي.....

هي عاجزة تماماً أمام هول هذا الوجع والألم. عاجزة عن تحرير نفسها منه عاجزة عن مداواته. تصرخ مستغيثة. كمن يغرق في بحر هائج. أرجوكم فلينجدني أحدكم.. صدى صوتها المتألم كان كدوي قنبلة. بقيت على هذا الحال مدة من الزمن لا هي قادرة على ترك يد ولدها الذي يحتضر. ولاهي قادرة أن تهرب من هذا الألم الذي يجرفها كسيل هادر. شعرت بنفسها تسقط إلى الهاوية ترتطم بالقاع العتمة سيدة المكان. كمن قيد بسلاسل وأصفاد. عجزت عن الحركة. تقف أمام سريره وهي كالشجرة التي تلطمها ريح العاصفة الهوجاء. حتى دخلت عليها ممرضة بكامل أناقتها وزينتها. ماذا حصل؟. هل من جديد؟...

تتوسل اليها أن تساعدها. أرجوكي ساعديني فصغيري لم يعد يتحمل.

خالة ولدك يحتضر. وليس باليد أية حيلة. لم هذا الصراخ؟!. صرخت أريد طبيباً. أين الطبيب؟

الطبيب المختص لن يحضر قبل العاشرة صباحاً فلتهدئي قليلاً.

سقطت دمعة من عينيها على خد طفلها وهي تحتضنه. كأنها تحاول الهروب به ومعه من هذا العالم المرير. ليت الفقر رجل فقتلته. وليت المرض رجل فقتلته. ليت ألمك يسكن جسدي فيرحل عنك صغيري. أخذت أنفاسه تتباطأ شيئاً فشيئاً.

أمي لم اعد أشعر بقدميّ أمي لاتتركيني....

انا معك صغيري. اخذت تحضنه بقوة وهي تعلم أنه راحل لا محاله. تنتظر موته المحتم في ثنايا الوقت. أخذ جسده الصغير يثقل بين يديها شهق أنفاسه الأخيرة وعيناه معلقتان بأمه بين نظرته لأمه ونظرات الأم له سقطت كل إنسانية الطبيب والممرضة. إرتجل إلى مخيلتها صور مريرة حين لم تستطع تأمين العلاج لصغيرها. وكيف أنها طرقت أبواباً صدت في وجهها. ولم يشفع لها وله أنه إبن الشهيد.

مال رأس صغيرها على صدرها وهي تبكيه بحرقة. نم يا صغيري. إرحل إلى الراحة الأبدية فليس للفقراء مكان هنا. إرحل إلى حضن والدك الذي استشهد كي يشتري لك وطناً ودواء وحقيبة مدرسية. لا تنسى أن تخبره وأنت تنام ليلتك في حضنه آمناً بلا وجع ولا جوع ولا خوف. بأن الشهداء يدفنون في مقابر منسية.

صرخت على الممرضة لقد ماااات. مات وأنا انتظر طبيبكم.

صرخت في وجهها مؤنبة (هذا مشفى عام المشافي الخاصة مالية البلد)....

رسالة

سمير يوسف

لم يتمكن من كبح جماح ضحكة صاخبة عابرة للأحزان و قد تذكر نكتة الشاب الريفي الذي قال لأمه بعد عودته من رحلته الأولى بعيدا عن بضعة بيوت مبنية بالكامل من الطين فيما أسماه هو "الوطن" و قد كان سافر على متن قطار متهالك في رحلة استغرقت بضع ساعات ذهابا و مثلها إيابا فيما قاله حرفيا " يا أماه، ما أوسع هذه الدنيا."

واقفا في زحام الشوق، مغلقا عينيه خوفا من خيبة فراغ أخرى و قد تهادت أمواج ضحكته الهادرة على شواطىء الصمت مد يده اليمنى نحو صندوق البريد ذي اللون الأخضر الباهت و شد على مفتاحه بأصابع مرتجفة.

"ما لنا نستنجد بمفتاح كل مرة نزيح فيها ستائر الخوف عن خبايا ذواتنا، إذ يبدو لي أن الدموع ذاتها لا تذرف ما لم تلوح لها بمفاتنها في رعشة اللذة سبع جنيات و هل أكثر من الخوف يقتننا؟". قالها لنفسه هامسا و هو يشهق بحدة ألمت صدره و فتح عينيه شادا حاجبيه الأسودين و كأنه بهما يحارب غيلان الذكريات و هو يرنو إلى صندوق البريد على شاشة جهازه المحمول حيث ارتسمت الأشواق نهرا من الكلمات و تساءل مستدركا و هو يحدق إلى سبابته المتكأة عنوة على الزر اليساري لفأرة جهازه التي كانت تشير إلى زر الإرسال فيما لو أن الوقت كان قد حان و كمن يهرب من لهيب نارمضرمة في ثنايا الذكرى أغمض عينيه و هام في سماء اللحظة روحا بلا جسد.

في مكان لا يبعد عن قلبه أكثر من انعكاس تموج أنفاسه على حمرة الشاي في كأسه الشفافه خيل إليه بأن الزمن توقف و تناهت إلى مسامعه الناعسة هقات عقارب ساعة لطالما زينت بإطارها الخشبي جدار غرفة صغيرة رفرفت فيها الضحكات. إستجمع قواه الخائرة و فتح صندوق البريد فتنهد عن ظرف كتب رفرفت فيها الضحكات. إستجمع قواه الخائرة و فتح صندوق البريد فتنهد عن ظرف كتب عليه عنوانه بخط يد لم يغب عنه أبدا عطر محبتها. خطفها كطفل يعانق فرحة عيد يلاحقه مغيب يومه سرا و مسابقا إياه أقفل صندوق البريد ذاك و ركض مسرعا إلى برد غرفته غير آبه برياح الغربة إذ لم يكن لها من بعد رهبة و قد هطلت من سماء اللقاء دموع دافئة.

"يا ولدي و قد أذن للحضن في مآذن الصلاة صوت إليك ينادي لبس للملتقى ثوب الزهد و إني تبت من حيث لا أدري إلى رفات الذكريات و رضخت آمنا مستسلما إذ ولجت كهوفا سردت عنها روايات الخلد بلا كلمات فضمني إلى صدرك و دعني أستنشق عنك لحن العذابات.ها هنا عزف لقلوبنا لحن هويناه و لا زالت ترقص على أنغامه في جنح الليل أنفاسنا المتهادية نعساً. ممسكاً الرسالة بيديه كمن يقبض على حلم غير مكتمل لا يفارق لياليه أغمض عينيه و كأنه يناجيه أن لا ينتهي و رائحة الورق منغرسة فيه كما في الجدران انهمرت الكلمات كقطرات مطر طال انتظاره و سالت و ابتل الورق.

ليس ببعيد عن الزمان اجتاحت الكينونة رائحة الليمون في كأس الشاي. فتح عينيه و فيهما تتصارع مع النسيان كلمتان و باغتته رغبة ملحة بأن يكمل قراءة ما كتبه قبل أن يسلمها إلى الأثير إلا أن النعاس غالبه و اتخذ عنه القرار فضغط زر الإرسال و توجه إلى فراشه متثاقلا و قد غمره دفئ ما و همس لنفسه قائلا " الحلم ليس حلما إن كانت له نهاية."

و على شاشة جهازه المحمول انبثقت رسالة تقول "لم يتم تحديد المرسل إليه ."

الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر

صدر حديثاً كتاب بعنوان (الفيدرالية ومشكلاتها التطبيقية في العالم المعاصر"الإمارات العربية المتحدة والعراق/ إقليم كردستان")، تأليف البرفسور رفيق سليمان، وبالاشتراك مع الدكتورة صافية زفنكي.

يتناول هذا الكتاب دراسة بعض القضايا التي تواجه تطبيق الفيدرالية، سعياً لاستنتاج أفضل السبل والنهج، واستخلاص أهم العناصر الإيجابية لها، من أجل إنجاح تطبيقها في الممارسة السياسية.

برز الجانب النظري في معظم محاور الفصل الأول، من خلال تحديد الخصائص النظرية والمنهجية للمنهج العلمي لظاهرة الفيدرالية المعاصرة، بدراسة مبادئ الفيدرالية المعاصرة ومفاهيمها، وأنواعها، وأسسها التنظيمية، وآليات تطبيق أشكال من الفيدرالية، كما تطرّق إلى الأبعاد الفكرية في هياكل السلطات وعلاقاتها الفيدرالية، ودراسة هياكل توزيع السلطات في النظم الفيدرالية، وتعرَّض إلى مزايا الفيدرالية ومآخذها والانتقادات التي وجهت إلى آليات تطبيقها. وتناول بعض قضايا السيادة والمساواة في حقوق المواطنين في الدول الاتحادية. بالإضافة إلى اقتراح حلول، سعياً للمساهمة في علاج بعض نواقص الفيدرالية، أو تصحيح بعض عيوبها.

ظهر الجانب التطبيقي في الفصلين الثاني والثالث، من خلال دراسة المشكلات العملية التي تواجه تطبيق الفيدرالية على أرض الواقع، حيث تعرَّض إلى دراسة بعض النماذج الفيدرالية المطبّقة في عدد من الدول. فتوقّف الكتاب في تفصيل تجربة الفيدرالية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك تجربة العراق الفيدرالية في إقليم كردستان والمشكلات والمعيقات التي تواجهها في تطبيق فيدرالية ناجحة، كما تعرَّض إلى التحولات السياسية الجارية في الشرق الأوسط، من خلال أنموذج سوريا والمحاولات الساعية لتطبيق شكل من الفيدرالية أو اللامركزية فيها، بالتطرّق إلى تجربة الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا "روج آفا .(".

تناول الفصل الثالث المشكلات الفيدرالية التطبيقية لنماذج عالمية، وتعرَّض إلى توجيهات لتحسين تنظيم سلطة الدولة في الولايات الفيدرالية، وقدَّم تحليلاً مقارناً لنماذج عالمية من الفيدرالية المعاصرة، من أمريكية وسويسرية وألمانية، بالإضافة إلى دراسة النظم السياسية في فرنسا(كأنموذج للنظام المركزي)، فتعرَّض إلى مزايا كل أنموذج وعيوبه ومآخذه. لتختتم هذه الدراسة بتجربة مولدافيا، التي يمكن عدّها من الأعمال القليلة التي درست خصوصية تعقيدات التجربة المولدوفية.

لم يغفل الكتاب التطرُّق إلى الكونفيدرالية، لتمييزها عن الفيدرالية، من خلال دراستها على المستويين النظري والتطبيقي، تمثَّلت النماذج الكونفيدرالية التطبيقية من خلال دراسة أنموذج مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والاتحاد الأوروبي.

برزت الحداثة العلمية وأصالة النتائج في هذه الدراسة أنها لم تقتصر على عرض الجوانب النظرية لمسألة الفيدرالية فحسب، بل تميّزت بجرأتها في اختراق المشاكل الواقعية التي تواجه تطبيق الفيدرالية في بعض المجتمعات، فالفيدرالية قد تنجح في مجتمعات وتخفق في أخرى. كما تجلّت الأصالة من خلال عرض المشاكل الفيدرالية الحالية في ظلّ المستجدات الكبيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وما تفرزها من تعقيدات وصعوبات أخرى تضاف على مشاكلها. فيتعرَّض هذا الكتاب إلى دراسة الوقائع الحالية الناتجة عن سلسلة التغييرات التي تحصل في الوقائع السياسية لمختلف الدول المعاصرة. وتقديم مقاربة معقَّدة للفيدرالية، استناداً إلى تحليل منهجي ومقارَن للعمليات السياسية الجارية .

يشار إلى أن الكتاب يقع في (184) صفحة، صادر عن دار سوران للنشر، في برلين.

التشكيلي هجار عيسى

و خلق إضافات إبداعية خارج نطاق النمطية

غريب ملا زلال

حين يؤمن الفنان بأن الحقل الذي يحرث فيه سيثمر، وأي ثمار، ثمار مغايرة للمألوف، ثمار لا تنصرم مع الزمن ولا تذبل أبداً، حين يؤمن الفنان بأن بلورة الرؤيا لخلق كائنات تتحرى الاشتباك العميق فيما بينها أولاً ومن ثم بينها و بين كائنات أخرى من حياة أخرى ثانياً لا بدّ أن تكوّن لديه نظرة أشمل و أوسع في رسم سياق خاص به دون أن يحتاج إلى مفاتيح مستوردة، سياق يمنحه أسلوباً لها كل العلاقة بسرديات ميثيولوجية، وهذا ما سيطبع عمله بخصوصيات نوعية، خصوصيات في غاية الدهشة و الذهول، خصوصيات بها سيعيد تفسير كل المظاهر الغائبة، عبر مقاربة مفاهيم بها سيفضي إلى المنحى التجريدي التعبيري الضارب بجذوره في فرضيات قد تكون هي الحاضنة الجمالية لتجربته...

فهجار يبحث عن كائنات جديدة لم يخلقها أحد وإن كنا نجد ما يشبهها ترعى في حقول فاتح المدرس، ليرسل فيها الروح في مساحات عوالمه أقصد لوحته، فهذه الكائنات ستتوالد وفق ما يطرحه فناننا هجار وضمن توجه وعيه العميق لتأسيس أطروحات جديدة قد تحتاج إلى سجال طويل بينه وبين تلك الكائنات من جهة وبينها و بين المتلقي من جهة ثانية وفيما بينها من جهات أخرى، و قد يخلق ذلك إشكالاً غير تقليدي وعلى نحو أخص في دمج مخلوقاته في الحكاية المعاصرة، وهذا ما يجعله يطلق وضمن إحداثيات معرفية رؤية بها يتجاوز الخطاب الجمالي لحظة اندلاع شرارتها،فمخالفته لكل المقولات المسبقة الصنع يُكرّس لديه تكوينات تعتمد على صوت متخفّ يستخدم تقنية المزاوجة بين زوايا الرؤيا، بمعنى آخر يعطي المساحات كلها لمتلق يبقى مطولاً تحت وطأة كائنات هجار ليتحدث بدوره عن علاقته بمنتج أمامه مرغماً على عدم تجاهل تلك الخطوات التي ستقوده إلى الحافة لاحقاً...

فهجار يبتعد و يقترب بدرجات متفاوتة من مسائل هي غاية مقدّسة، مسوّرة بقوى عقلية و ذهنية هي علامات قد تكون مفيدة لفناننا وعلى نحو أكثر في كسره لكل الإشارات الملتبسة ضمن علاقة لا متناهية، فليس عبثاً حين يُسْكن هجار فراغاته بأصوات لمخلوقاته ستحدد له تتابع من التعالقات الإيجابية بالحداثة، و التي ستشكل له هوية بها يضيء تجربته بعيداً عن صخب الأزقة وجعجعة الفراغ الذي يلف الشارع التشكيلي، و رغم وجود مساحة لا بأس بها من الخلاف أو على نحو أصح الإختلاف كشرط تاريخي في تحوّل فعل اجتماعي إلى فعل فني جمالي فإننا نقر مع هجار بوجود الوفرة في توسيع فسحة التأمل مع جديتها في الدعوة إلى تخصيص أدائها في باب يغوص في العتبات قبل المتن رغم تهميشنا لتلك الإشكاليات المتعلقة ببعض التفاصيل والحركات النسبية التي تحتاج إلى إعادة تقييم العمل المنتج وما يلاحظ عليه من توازنات و تطورات هي بالتالي خصائص لكائناته التي تعوم وتسرح في مجمل أعماله الأخيرة، و قد يزيح الأرض من تحتهم لا كإنتكاسة في ريادة ما، بل كتعميم بأن فكرة الإزاحة لاحتمالات منجزة من الممكن أن يُفْتح باب أو أكثر مما يحتاجه هجار.

و هذه العلاقة لا يمكن أن تغيب من دائرة الخلق لديه، فهو يعرف خفايا تلك الكائنات وأسرارها، فيسمع حكاياتهم حيث لا شيء، و حيث كل شيء، ويدفع بالمتلقي إلى مشاركته في هذا السماع و في هذه الحياة ضمن تدرجات لونية ينجزها بتعبيرية يسرد بها أسئلته مع إستثاره بتفكير المتلقي، بل وتحريضه على التأمل العميق، التأمل المرتبط بصلب بناء العملية المعرفية، ولا يغيب من بال هجار بأن الواقع هو خارج القوى المتفاعلة ضمن مخلوقاته و على غاباتهم، فهو يعمل على خلق إضافات إبداعية خارج نطاق النمطية الذي بات هشاً في بنائه إلى حد الفانتازيا، و لهذا يصل إلى حد التماهي في عملية الخلق حين يباغتنا بتفاصيل كائناته التي تتوالى و كأنها قادمة من نصوص الأقدمين، وهذا ما يدفعنا إلى التأويل الجديد و ذلك بتوظيف حساسياتهم في بؤرة تكون هي الغاية التي ستضيء لهم مفاصل عوالمهم و بصياغات كافكية.

الأهم أن هجار يهتم كثيراً بتسجيل حكايات تلك الكائنات بدرجة إهتمامه باللون الجريء على طبق غير مُعلّب، بل يتجرأ بقوة على السائد و المألوف بعيداً عن إقتباسات الآخرين، فما يهمه هو التسليم بوجود لغة يفضي به إلى البحث بحكم حبه للتجريب، وهذا ما يحرره من قواعد الشكل و من قيود المضمون، تاركاً تكويناته تتولى الاهتمام بطروحاته القائمة أصلاً على تجاوز التقليد بمتعة فنية وبتكثيف الحوار بين مفرداته ليشكل سيرة ذاتية لكائناته القادمة من زمن غابر...

..... jan Gıno .....

خبر مثير...لاجتماع الحمير ..؟.

قصة قصيرة / من مجموعة الرائحة

ماهين شيخاني

اجتمعت حمير البلدة بعد يوم شاق من العمل والعتالة، سرا، في واد هو بقايا لنهر كان يمر من أطراف المدينة. فتحت محاضرها وجداول أعمالها لهذا الاجتماع، وبعد دقيقة صمت على روح أحد رفاقها، نهق رفيق المغدور نهقة حزينة، تهدلت شفته السفلى وتهدج صوته، ثم تدفق ينبوع من الدموع من عينيه، وهو يذكر خصال رفيقه وكيف بذاك الذي يسمى نفسه ببني آدم دهسه بلا شفقة ولارحمة من دون أن يجهد نفسه قليلاً على دعسة الكابح كيلا ينزع عجلات السيارة ,وقال:

-تصوروا يا جماعة، عجلات السيارة أغلى من أرواحنا, ونحن نخدمهم ليلا نهارا.

-تمتم احدها, نهارا وعرفنا ولكن ليلهم كمان ..؟

-لكزه الذي بجنبه وقال: عيب يا حمار, اسكت ؟ .

وصل الصوت للمتحدث فقال: نعم، نعم ..هناك من بيننا يشكو ذلك، وهنا بين أيدينا تقارير تثبت عن ظلمنا وانتهاك حقوقنا واغتصاب البعض منا وقطع أذيال البعض سنرفعها عما قريب لجمعية الرفق بالحيوان.

-تمام , كملت - قالها آخر.

-انتبه إليه المسؤول

الكبير وحكيمها، وبنهقة واحدة منه أرعب الجميع ماذا تقصد، أجبني ؟.

-أيها الكبير، أقصد إذا كنا نحن الحمير لا نخلص من شرهم، فكيف لرئيسة جمعية الرفق بالحيوان، بريجيت باردو الممثلة الشقراء، الحلوة.

-هذا ليس من شأنك ..! إنه شأنها هي، ما علينا إلا أن نرفع هذه الشكوى ضدهم لهذه الجمعية وليعلم جميع من في الجمعيات الإنسانية والرفق بالحيوان وحتى البيئية بالأمر، ثم استدار للجهة الثانية وقال: هل من مشكلة ما تعانون منها أو غابت عن أذهانكم أيها الرفاق ؟.

-انتصب أذنا أحدهم – دلالة على أن لديه موضوعا أو مشكلة ما–

-تفضل .. هات ما لديك ؟.

-يا كبيرنا نحن في خطر، ستنقرض سلالاتنا عن بكرة أبينا، هناك جزارون يشترونا بأبخس الأسعار، يذبحوننا ويقدموننا وجبات لهؤلاء البشر.

-تمتم أحدهم ثانية: قلنا خلصنا من البلغار جئنا لعند الجزار ؟!

أيها المجلس الموقر، هدؤوا من روعكم، لا خوف بعد اليوم ولا ذبح منذ اللحظة, نعم , بالرغم من معاناتنا وما ألم بنا، ناضلنا وكافحنا وتحملنا الأذية وفي السياسة يا أخوتي لا يوجد أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون، إنما هناك مصالح مشتركة ومصلحتهم تقتضي التقرب منا الآن وإرضاءنا. سنشكل في هذه الجلسة لجانا، لنكون على أهبة الاستعداد لتمثيلنا في الطاولة المستديرة.

-قال أحدهم: ياكبيرنا هم يبخسون حقوق بعضهم البعض, كيف لايبخسون بحقوقنا، هم يقولون على ذاتهم بأن بنو آدم طماعون، جشعون.

-هز الكبير رأسه وقال: نعم, صحيح, ولكن كل المؤشرات والدلائل تشير أن رياح التغيير تتوجه صوبنا، الوضع سيختلف عما قريب، ستتغير أمور عدة وعن الخبر المفرح بشأننا يا رفاقي، سيرتفع سعرنا قريبا وسترجع أيامنا السابقة من دلال وعز، علف شهي، شعير و رز؟. أيام قليلة وستفتح ورش للبرادع والسروج عوضا عن محلات الفروج.

كان بين الحضور, جحش يمثل جيل الشباب قال:

-أيها الحكيم, هذا الخبر يثلج الصدور ويسيل اللعاب، نتمنى ألا يكون هذا الخبر فقط من باب رفع معنوياتنا وتذليل مخاوفنا؟. هل فعلاً سترجع أيامنا، كما كانت..؟.

-يا صغيري، أنت تمثل هيئة الجحوش، وستكون وأمثالك عوناً وسنداً لنا نحن الكبار والعجز، أؤكد لكم، المستقبل لنا، ستنشط سوقنا، يرتفع سعرنا، لأن الظروف مؤاتيه لعودة مكانتنا واعتبارنا، الآلات الصناعية تعمل على الطاقة والطاقة هي البترول والبترول ارتفع سعره أو لنقل سيأتي يوم وتجف الآبار النفطية ولم يعد بإمكان البشر شراءه، ستتوقف السيارات والآلات الزراعية وتصطف في طوابير أمام المحطات ولم يعد في الساحة سوانا وبعض البغال من أحفادنا.

سردية ليلة الثلاثاء

فرهاد دريعي

لم يجد نفسهُ ضحلاً وباهتاً كما هو عليهِ اليوم، فالرجولةُ سُحِلت فيهِ تحت وطأةِ الصراعِ في داخله.

كان يريدُ أن يقولَ شيئاً، أو يفعلَ شيئاً ما، لكن لم يكن أمامهُ سوى أن يفركَ يديهِ في دلالةِ أنَّ لا حولَ لهُ.

لم يكن يستحضره قول أو فعل معين ، لذا فقد كان يحاصرُ نفسهُ بأسئلةٍ بليدةٍ تارةً ومتمرّدةٍ حيناً .

والآخرُ في داخلهِ يُجابههُ بصفاقةٍ غيرِ معهودةٍ ويضعهُ في إحراجاتٍ مؤلمةٍ، عِندها لم يكن يَجدُ لديهِ ما يُدافعُ بهِ عن نفسهِ، فيشرعُ بشتمِ ذاتهِ ويحتقرُها.

لقد تغيَّرَ كل شئٍ فيهِ إلّا ما بدا ظاهراً، وهو يَسعى إلى التأقلمِ مع هذا الصَّدعِ الذي شطره الآن، إنهُ ليسَ خدشاً بسيطاً سيلتئمُ بمرورِ الزمنِ كما توهَّمَ بدايةً، لقد أخطأ في تقديرهِ هذا، كما أخطأ بأنها قد تكونُ إلفةً عابرةً ستمرُّ سريعاً، ما أساءهُ لاحقاً أنهُ بدأ يكذبُ، كأنْ يَسألهُ أحدهُم: كيفَ حالكَ؟. فيردُّ: أنا بأحسنِ حالٍ ويتصنَّع البشاشةَ والإبتسامَةَ في رياءٍ.

إنهُ يدركُ مدى فداحةِ هذا الشَّرخِ الذي يتفاعلُ معَ ما بداخلهِ وما يظهرهُ للآخرين.

يجلسُ كديكٍ منفوشٍ وهو يجادلُ في أمورٍ سياسيَّةٍ معقدةٍ ومجتمعيةٍ مُتناقِضةٍ، وكيفَ أن بَعض العاداتِ تصبحُ العينَ الرقابيَّةَ البغيضةَ وتجعلُ من المرءِ رَهناً للاأخلاقيةِ الأخلاقِ كونهُ يعيشُ في بيئةٍ يتشابهُ فيها معَ الآخرين ، والمرأةُ على وجهِ الخصوصَ تفتقرُ فيها إلى اللاآتِ فيبقى الشرقُ شرقاً بكلّ كَبتهِ ومفاهيمهِ ومآسيهِ، يقول :إنَّ تحررَ الوعي من ضيقِ قوقعتهِ الجامدةِ أو بمعنى آخر "الفكرُ الحرُّ" يَحتاجُ قَلباً، وعِندما ادركَ أنَّ لا أحدَ يستوعبُ ما يقوله، فضَّل استعراض تبعاتِ التفجيراتِ الإرهابيةِ في مدينتهِ وانعكاساتها على سيرِ الحياةِ العامَّة بجوانبِها المُختلفةِ مع الآخرين.وكذلك القصفِ التركي المتكررِ بقذائف مدويةٍ ومدمرة تهزُّ أركانَ البيوتِ السكنيةِ وتقرقعُ أبوابها، ولكنها ضَحلةٌ إذا ما قورنت كيف إرتعشتِ الأرضُ تحتَ قدميهِ عندما لامَست كتِفُها كتفَهُ بشكلٍ عرضيٍّ أولَ مرةٍ. وكيفَ أنهُ باتَ يَتحاشى أن يحدثَ ذلكَ مرةً أخرى ما أمكنهُ.

في مكانٍ آخرَ يَتبجَّحُ بثقافتهِ المهترئةِ كذاتهِ الحاضرةِ الآنَ، فيسردُ في مَجلسهِ مآثرَ الماغوطِ أو قصائدَ شيركو بيكس، أو عبدالرحمن منيف، هنا يقفُ كما أن مسُّهُ تيارٌ كهربيٌّ وهو يتذكَّر رِوايتهُ "قصة حب مجوسية"، يتساءل: أهذه هي؟ ثم يجبر حواسه ألا يقف عندها طويلاً. وفي الواقعِ كانَ يخدعُ نفسهُ كي يهربَ بعيداً عن كلّ ما يذكِّرهُ بها، فبحضورِها تعتريهِ ما تشبهُ بكائيةٍ شاعريةٍ تكاد تُدميهِ، كانَ يَذوي وهوَ يلقي باللائمةِ على الآخرِ الذي بقيَ مُلتزماً الصمتَ، و قد يتحَّينُ الفُرصَةَ كي ينتفضَ فجأةً كعادتهِ.

إحباطٌ مهينٌ يلفُّهُ في دائرةٍ مغلقةٍ كلياً، وحلقهُ يابسٌ كشجرةٍ قُطِعت منذُ عقودٍ، وهوَ الآنَ يحاولُ جاهداً أن يبلعَ شُحَّ ريقهِ ليتأكدَ أنهُ مازالَ حياً.

هل كانَ يبحثُ عن حلولٍ ناجعةٍ لِما هو فيهِ من حيرةٍ وإضطرابٍ ؟ سرعانَ ما ينفي فهوَ لا يقدمُ سِوى أطروحاتٍ مملةٍ وغير مقنعةٍ . يفاجِئهُ الآخرُ المترصّد كبوليسٍ انتربوليٍّ:- ركِّز ...

ها قد عادَ إلى إستفزازهِ بكلماتهِ المختصرةِ والمندفعةِ كطلقٍ ناريٍّ نافذٍ من أحدِ طَرفي الجُمجمةِ، حَريٌّ بهِ أن يَصمتَ بدلَ هذا الكلامِ الأخرقِ، أليسِ هوَ من دلَّها إلى مواضعِ الثغراتِ في حصنهِ قيدَ الإنشاءِ، وعِندما جاهرهُ، أقرّ الآخرُ بأنهُ عَجزَ عن مواجهةِ تلكَ السطوةِ الحارقةِ، ثم ما لبثَ إن عادَ يصفنُ وديعاً كطبيعة نشأتهِ المعتاة.

كل شيءٍ حولهُ يَشي بالملِ والقرفِ، والخوفِ والحزنِ، لم يَعد له الجرأةُ أن يمدَّ يدهُ إلى هاتفهِ ليتصفحَ النيتَ. كلّ العنوانينُ كُتِبت بالحبرِ الأسودِ او على لافتاتٍ سوداءَ. خُروقاتُ القِوى المعاديةِ وإستقواؤهُم الصارخ...، الهجرة المتسارعة نحو الخارج ونكباتُها...، الغلاءُ المعيشيُّ الفاحشُ والفسادُ المتعاظمُ.... الأدوية وجشع الأطباءِ...، وهذهِ الكورونا اللعينةُ.

لم يَشأ أن يصارحَها بأنها استنزفَت رباطةَ جأشهِ عندما سمعَ صوتَها آخرَ مرةٍ عبرَ السماعةِ الثكلى وهيَ تَسعلُ بشدةٍ،السعال في زمن الكورونا أمر مقلق. فَدتكِ رِئتي، هكذا لفَظها في سرِّهِ، وكانت أيضاً المراتِ النادرةِ التي يذكرُ فيها اسم الله ويتوسلُ إليهِ ضارعاً أن يحميَها. و من محاسنِ الإتصال الصوتي أنها لا تراهُ، فمدَّ يدهُ الى منديلٍ ورقي كي يمسحَ دموعاً قهرت رجولتهُ.

مساءً كانت له خلوة مع الآخر في غرفتهِ الخانقةِ، هذا لا يعجبهُ، فهو يعلمُ كم هو مشاكسٌ ونابش:

- صارحني و هاتها من آخرها .

الخوفُ من السُّخرية يُعطل لسانهُ، وتواً أدركَ كم هوَ سريعُ العطبِ كأصيصٍ من زجاج، جرى بينهما نقاشٌ غير متكافئٍ حول أحقيَّةِ الإهتمامِ، كوردستان أم هي؟. كان يسعى لكي يُفهمَهُ أن المقاربةَ ليست سليمة بهذه الصيغةِ، وما عَدا ذلكَ فقد كانت المناقشة ضرباً من العبث. إذ لم تكن هناك أسئلة محدَّدة أو أجوبة واضحة هكذا كما في كل مرة.

يتلاشى الصخبُ بينهما شيئاً فشيئاً، فيركنُ للهجوعِ، ويتكومُ بحيثُ يلامسُ ركبتاهُ حلمتيهِ، يُغمغمُ كي لا يفهمهُ الآخرُ: السافلُ يَستدرجُني. هذا ليس مغرياً.

- لماذا تسبني؟ إعتدل فحسب، أنا جزءٌ منكَ وأخبثُ كل خباياكَ، تعاملكَ معي على هذا النحو هو هروبك من ذاتكَ، وأنا لا أريدكَ ضعيفاً ومهزوماً مثل ما تبدو عليه.

ينهضُ ويشعلُ ضوءَ الشاحنِ الذي يعملُ على البطاريةِ حيث لا رائحة للكهرباءِ في يومهِ.يفكّر فيما قالهُ الآخرُ قبلَ قليلٍ، إذا كان حقاً يعلمُ بكل شئ إذن حلَّت الكارثةُ التي يتوقعها دائماً، بدأ يشعرُ بموكبِ عطشٍ يَسري في عروقهِ المالحةِ، ويختزلُ مأساتهُ التي لا يمكنهُ الإفصاحَ عنها، هل هي تراجيديا عشقٍ محرمٍ تباغتهُ على هيئةِ نوباتٍ متلاحقةٍ؟ يهزُّ رأسهُ سلباً، ويَجهدُ في الوصفِ دونَ جَدوى .ينبس خافتا: عذراً كوردستان و يتهدج صوتهُ..

هذهِ الغصة تعانده وتلازمُ حماقاتهُ كلها، حماقاتهُ التي إرتضاها بمحضِ إرادته، وللإنصافِ هو يرفضُ إنها بمحضِ إرادتهِ، ويؤل الحالةَ.. إنَّ الآخرَ كانَ متواطئاً معها و آزرها في دخولِ مملكتهِ فأصبحَ محتلاً. وبات لم يَعد بمقدورهِ إتخاذ قرارٍ.

أباهُ كانَ يخوضُ عزائمَ الأمورِ بهمةِ الرجالِ وشجاعةِ الفرسان، هكذا يتذكر. اما هوَ.. فالخوفُ يأكلهُ ببطء لكن دون توقف، ينظرُ في نهايةِ عقبِ سيجارتهِ المبللةِ بريقهِ طويلاً، ريقه الخارطة الجدبة. يَستطلعُ شفرتهُ الوراثية وكأنهُ إحدى مختبرات ال DNA للتحليل الجيني .ويتوصَّلَ أخيراً إن الزمنَ يختلفُ وإن القضايا ليسَت كلها متشابهة، هكذا يقنعَ نفسهُ ويبقيَ ثابتاً على رأيهِ الذي إلتزم بهِ بميثاقٍ من طرفٍ واحدٍ حتى لو كسروا عليهِ الأبوابَ، وأحالوهُ غِربالاً.

إنه يَسردُ الفجيعةَ بكل ثقةٍ وجرأةٍ الآنَ. لكنَّ الآخرَ شرعَ بسحبِ خيطِ الجرحِ مجدداً، كانَ الدمُ المتدفقُ يطرحُ أسئلةً أخرى غامضةً ومحيرةً:

- هل الطبيعةُ أوجدتها مصادفةً ؟

لقد باتَ يراها في كل شيئٍ حولهُ. وخاصةً في شمسِ علمِ بلادهِ تلتمعُ عيناها ببريقٍ خاطفٍ، وما أن يقتربَ منها حتى تتوارى خلف سحرِها. لقد شاهدَ مثل هذا في الأفلامِ ولم يكن يصدقُ حينها وها هو يتلمسها ويراها.

ويتكاتفان عليه الآخرُ والدمُ، يحاصرانهُ بالأسئلةِ المرهقةِ:

- كيف ترى الموتَ ؟... من يَصبغكَ بلونهِ أكثر؟ ... هل أنتَ كوردي ؟... كم نجمة في سمائكَ ؟... في الفلسفة الصوفية أين يقعُ مركز التفكير ؟ ... ماذا تتوقع إن هي صافحتكَ يوماً ؟ .

- لا لا.. تخيل أنكَ إحتضنتها يوماً كما احتضنتَ علم كوردستان ذاتَ نوروز ؟ .

كان واجماً يحدقُ فيهما بصمتٍ رغم معرفتهِ بالأجوبةِ كلها تجاهلهما ورفع هاتفه يحاولُ عبثاً العثورَ على أغنيتهِ التي لا يملّ سماعها (ليتني لم أرَ عينيكِ تلكهما أبداً)، فاجأهُ الآخرُ بسؤالٍ ماكر:

- ألست سعيداً بمن احتلتك؟

صباحكم أجمل/ سلواد حكايات الأجداد وعشق الجدات

"الحلقة الرابعة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

سلواد لم تتوقف عن الهمس لي بحكاياتها وعبق تراثها وتاريخها وحكايات ابطالها وأسودها طوال فترة التجوال الذي لم نتوقف عنه منذ الصباح المبكر، وها نحن وقد تحركت برفقة مضيفيني الاستاذ عبد الرؤوف عياد والشيخ عبد الكريم عياد باتجاه البلدة القديمة التراثية للمرة الثانية، حيث جرى ترتيب الجولة على مرتين بينهما زيارة لجمعية سلواد الخيرية، وإن كان الوقت قد تسارع فعدت الى رام الله في المساء والكثير من مناطق سلواد لم نصلها كما قال لي العزيز عبد الرؤوف، ووعدته بزيارة أخرى لاحقا إن شاء الله كي نكمل تجوالنا في رحاب سلواد، وما أن بدأنا التجوال وبدأت الأبنية التراثية تهمس لي بحكايات الأجداد وقصص عشق الجدات، حتى تذكرت بعض مما همسته الشاعرة رفعة يونس منسقة جولتي من البعيد حيث حرمت من سلواد منذ هزيمة 1967م، حين قالت بقصيدتها "في حضرة الدار" من ديوانها "مغناة الليلك": " بين الجدران التي صفعتْ سطوة الرّيحِ/ داليةٌ خبأتْ في خاصرةِ الليل/ في جنبات العتمة ..حجّة وحدتها/ ونزيفَ الصّمتِ على جرحها/ وأطلّتْ على صفحة القلبِ ..مشرقةً/ في كاملِ ..كاملِ دهشتها/".

صعدنا لأعلى التلة المعروفة راس علي بالسيارة لنبدأ جولتنا من عند مدرسة بنات سلواد الثانوية والتي شهدت طفولة شاعرتنا رفعة يونس، فالتقطت عدستي بعض من اللقطات من الخارج للمدرسة فهي كما باقي المدارس مغلقة بسبب الجائحة العالمية، والتقطت لقطة لشجرة الصنوبر المحاذية للبوابة والتي حدثتني عنها الشاعرة ولكنها اصبحت باسقة وشامخة عبر 53 عام في ظل الغياب، وبجوار المدرسة المسجد الشمالي وهو قديم ولكنه ليس تراثي في عمر البناء للمسجد القديم في الخلف، بينما اسفل الساحة الأمامية للمسجد مصلى النساء في مبنى تراثي وعلى ما يظهر انه كان المسجد مع البناء الخلفي قبل حصول التوسعة وتتم عملية البناء في الساحة، ومن هناك كنا نتحرك للبلدة التراثية مارين بحوش وعلية أبو عدس وهو من أثرياء البلدة، وواضح أن العلية بنيت في مرحلة لاحقة عن البناء للحوش التراثي، حتى وصلنا منطقة الصفاة في البلدة التراثية والتي قامت البلدية برصفها بالطوب كي تتناسب مع طبيعة الأبنية.

فتركنا السيارة وبدأنا جولة على الأقدام كي نتنشق عبق الدروب، مارين بمجموعة من البيوت التراثية والتي كانت تشكل قلب سلواد التراثية ومنها حوش دار عيد وبيت الشيخ خليل عياد وهذه البيوت التراثية والمتقاربة بالشكل والتصميم كما كل بيوت العقود المتصالبة تقريبا تكون بوابتها قوسية من الأعلى وفي الغالب تكون النافذة مرتفعة وطولية الشكل بقوس على اعلاها، والغاية كانت من رفع النوافذ حتى لا ينكشف من بداخل البيت لعيون المتلصصين، وأيضا من زاوية أمنية لحماية البيت من اللصوص، وفي نظام الأحواش تكون مجموعة من البيوت متلاصقة وذات طبقتين تحيط بساحة مشتركة وبوابة للدخول، وغالبا ما يكون سكان الحوش اقارب أو من اسرة واحدة.

وكل بناء منها مكون من القبو وعادة كان يستخدم لايواء الماشية التي يستفيدون منها يوميا من حليبها ومشتقاته، أو مخزن لحفظ المواد التموينية فهو عادة بارد بحكم سماكة الجدار وعزله، ومن ثم يصعدون على درجات حجرية للمصطبة وفي بعض البيوت تكون مساحة لحفظ المواد التموينية، والمسطبة تعلوها أو بجوارها حسب التصميم للبيت وهي مكان الاقامة والنوم، وفي الجدران فجوات لترتيب الفراش بعد النوم وأخرى لحفظ الأطعمة وطاقات لحفظ بعض المسائل الأخرى وفجوة لحفظ برودة الماء بالجرار الفخارية، ولذا كانت النوافذ لهذا القسم العلوي من البيت للتهوية، ومن هذه النماذج التي ما زالت قائمة حوش آل الهندي ومازال قسم منه مسكونا، والقسم المسكون مكون من طابقين ويتم الصعود للدور العلوي بسلم حجري ملتف حيث استأذن مضيفي عبد الرؤوف ودخلنا لساحته الصغيرة وتأملت تصميمه والتقطت بعض اللقطات له.

والجدير بالذكر ما تفضل به الأخ عبد الرحمن صالح حامد "أبو صالح" خلال الجولة الصباحية التي رافقنا بها، أنه وخلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين وحين كانت سلواد بأبطالها شوكة في عيون المحتل البريطاني وشاركت بشراسة في ثورة 1936، أن البريطانيين لم يكونوا يذكروا اسم سلواد إطلاقا ويكتفون بتسمية المنطقة بإسم "عيون الحرامية" في وسائل اعلامهم حتى يعطوا صفة اللصوص "الحرامية" على الثوار وخاصة ان العديد من الضباط الانجليز جرى اغتيالهم على أيادي ثوار سلواد وأبطالها، وفي لوحة شهداء سلواد في قاعة البلدية أحصيت 15 شهيدا من عام 1917 حتى عام 1948، وأولهم الشهيد هاشم عبد الله مسعود حماد والذي استشهد في سلواد عام 1917، ومنهم الشهيدة عزيزة أحمد عياد والتي استشهدت في حيفا عام 1937، فتأكدت أن سلواد لبؤة أنجبت الأسود واللبؤات، ومنذ الاحتلال الصهيوني عام 1967 بقيت سلواد شوكة في خاصرة الاحتلال وقدمت عشرات الشهداء والأسرى والأبطال المتميزين ببطولاتهم وقد احصيت على لوحة الشرف في قاعة البلدية 46 شهيدا وشهيدة من عام 1967 واولهم الشهيد سليمان عبد الرحيم حماد حتى عام 2016 حيث الشهيد إياد زكريا جمعة حامد، وسلواد التي تمكنت سابقا كما روى أبو صالح من الوقوف بقوة ضد محاولة انشاء مستوطنة "عامونا" على أراضيها حتى افشلت المشروع الاستيطاني، هي نفسها التي خرجت حين اغلق الاحتلال مدخل سلواد بالأتربة والمكعبات الاسمنية بكاملها واعادت فتح الطريق خلال نصف ساعة رغما عن الاحتلال، والجميل أن كل هذه المسائل موثقة رسميا وليست مجرد استعراض للبطولات.

واصلنا المسير على الاقدام في البلدة التراثية فشاهدت علية دار أبو الشايب/ دار عطية، وهي جميلة البنيان بالحجر المدقوق والنوافذ الطولية الجميلة بجوار الأبواب مع ملاحظة أن الأقواس فوق النوافذ والأبواب منقوشة بجمالية متميزة، ويحيطها شرفة مطلة محاطة بالسياج المعدني والصعود اليها عبر درج حجري، وعلى اعلى البوابة حجر منقوش عليه آية شريفة لكن بدون تأريخ عام البناء كما المعتاد، بينما الطابق الأسفل بني على النظام التقليدي في العقود وأضيف فوقه عوارض معدنية لتكون قاعدة لبناء العلية وامتداد الشرفة، ومن الطريف ما كانت قد روته لي الشاعرة رفعة يونس أن هذه العلية كان تحتها دكان لشخص من نابلس من عائلة الخراز، وكان يبيع فيها كل ما يتعلق باحتياجات الخياطة والحرير المستخدم بتطريز الأثواب التراثية الفلسطينية، وأن عقد قران والدها على والدتها السيدة قادرية "قدرية" تم في هذه العلية حين كان والدها يبلغ من العمر 20 عام ووالدتها قدرية 13 عام، وحسب ما سمعت شاعرتنا من المرحومة أمها انها لما دخلت الديوان للحفل كان هناك عشرين صينية من القش عليها كل احتياجات العروس والنساء يحملنها على رؤوسهن مع الرقص التراثي احتفاء بالعروس، وروت لي أن جدها رهن ارض له عام 1947م مقابل 150 دينار لتغطية كل مصاريف حفل زفاف ابنه بنفس العام، وهذا كان يعتبر مبلغا ضخما بتلك الفترة ولكن الجد أراد التفاخر بزفاف ابنه أمام أهل سلواد..

وبعدها مررنا بمسجد التوتة نسبة لشجرة التوت بجواره وهو مسجد صغير بني بنظام العقود وأقدم مسجد كان في البلدة، ولكنه الآن متروك ومغلق ولا يستخدم وكانت الساحة أمامه مركز تجمع لأهل البلدة، حتى وصلنا الى مبنى تراثي وهو الديوان السابق لآل عياد وهذا الديوان تأسس عام 1710م بالفترة العثمانية ويحمل روح الابنية العثمانية على نمط العقود المتصالبة، حيث كانت بالأسفل بوابات قوسية كبيرة تسمح بدخول الخيالة على جيادهم لربطها بالاسطبل الذي يكون في الطابق الأرضي، وهذه البوابات أغلقت لاحقا ربما لكسب المساحة باستخدام المبنى لمناسبات العائلة، وكان يتم الصعود للمبنى الأعلى بأدراج حجرية ملتفة للصعود، والنوافذ علوية للطابق العلوي وهي طولية مع أقواس ولكن بمساحات ضيقة للحماية، ومساحة خلف المبنى تستخدم للسكن وغيره مع أسوار مرتفعة، فهذا المبنى قائم على نظام قريب من بيوتات شيوخ العشائر وقصور الحكام مع اختلاف المساحات.

كان الوقت يداهمنا فقد اقترب المساء ولا بد من عودتي الى بيت شقيقي في رام الله لأشد الرحال بعدها الى وكني في قريتي جيوس، ولكن كان لا بد من كسب الوقت في زيارة عدة أمكنة فمررنا ببيت تراثي ويعتبر من اقدم بيوت سلواد حسبما افادني الشيخ عبد الكريم عياد وهو يعود الى دار عبد الرحمن أبو مسعود/ حماد، وهو بيت جميل تراثي بني بطريقة جميلة وله سلم حجري على طرف البيت يصعد لسطحه، مكون من طابقين مع عناية خاصة بالباب والنوافذ والأقواس التي تعلوها ودق الحجارة، لنكمل المسير حتى دوار الشهيد عبد القادر حماد والمعروف بإسم بدران وقد قامت البلدية بتخليد

ليل القرابين نصوص مسرحية

للكاتب أحمد اسماعيل إسماعيل

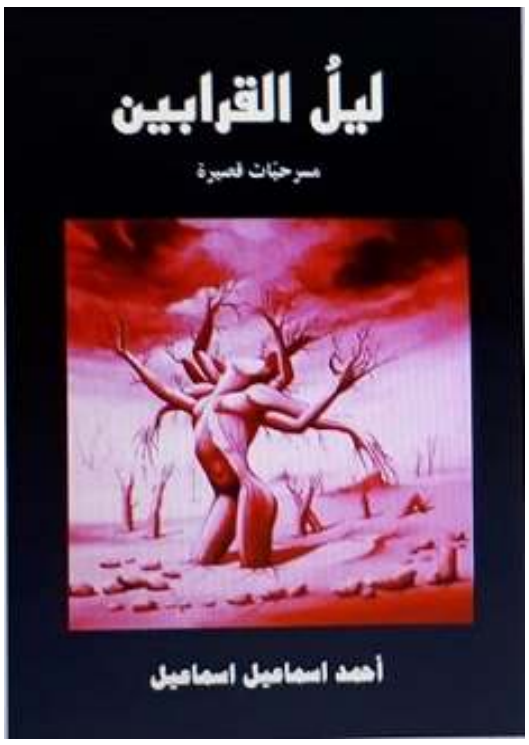

في (ليل القرابين) الصادر عن دار أوراق، القاهرة، تشرين الثاني 2019، والذي يضم بين دفتيه ستة نصوص مسرحية قصيرة، للكاتب المسرحي السوري أحمد اسماعيل اسماعيل، من الملاحظ أن الكاتب انحاز فيه إلى أسلوب الغوص في الواقع لملامسة الوجع والاحساس به، ورؤية تفاصيله عن قرب، بدل التحليق بالقارئ بعيداً عن الواقع لتقديم رؤية بانورامية شاملة من علٍ، قد تكون عامة وواضحة، غير أنها ستكون بلا احساس كبير بهذا الوجع، ولعل عنوان الكتاب الذي لم يشأ الكاتب أن يكون لواحد من نصوص الكتاب، بل عنواناً شاملاً وموحياً يشي بأجوائه من عوالم وأحداث ومناخات سورية ناهضة اليوم بزخم، يمثل خير مدخل له.

تعالج النصوص جميعها مواضيع رئيسة سابقة على الزلزال السوري، ولاحقة له: القهر، السجن، الثورة، الحرب، الهجرة.. وذلك من خلال حكايات وأحداث مستوحاة من الواقع الحالي الذي تعيشه المنطقة.

ففي النص الأول، والذي يحمل عنوان (ليلة السجين السعيدة) يتناول النص موضوع السجن، السجن وقد تحول إلى وباء وفكرة تلتصق بالسجين حتى بعد أن يغادر سجنه ليتحول إلى سجان لنفسه ولمحيطه ممن يحب. وليس السجن بالمفهوم المتداول والتقليدي.

فآدم الذي غادر السجن مع بداية الثورة وذلك بعد اعتقاله سنة 2004 لم يستطع التحرر من أرث السجن، ولا من أجوائه، إذ يخرج ملوث الذاكرة بما حدث له في ذلك المكان، ليمارس دور السجان على عروسه التي انتظرته طويلاً، والتي كانت بدورها سجينة عادات وأعراف المجتمع بتقاليده البالية، لنكن هنا أمام سجنين، سجن النظام وسجن المجتمع، وحين ينفرج باب الغرفة التي تضمهما بعد صراع طويل، تغادر المرأة المكان ليبقى هو أسير الظلمة والحقد وعدم القدرة على التسامح وتجاوز هذ العقدة. ليضاف إلى ذلك سجن ثالث هو سجن الكراهية.

يتكرر الفعل ذاته، وإن بشكل محتلف في مسرحية أخرى وهي (القربان) والتي سبق أن قدمت في مهرجان الشارقة سنة 2013 وأخرجها الفنان سعيد الهرش والتي تدور حول إسقاط تمثال الطاغية من قبل انتفاضة عارمة في البلد ليتم سجن فتى فقير ساهم في فعل الاسقاط ومن ثم تقديمه قرباناً للتمثال كي ينتصب ويقف مرة أخرى. وفيها يتحول الفنان الذي يساهم في هذا الفعل مع النظام رغماً عنه إلى قربان آخر للتمثال الذي صنعه بعد يقظة ضميره.

وفي مسرحية (مصير) ينقلنا الكاتب إلى زاوية أخرى في هذا المسرح الكبير والمظلم، حيث مقبرة وحارسها وكلبان جائعان وجريح، يقع الجريح بين موتين محققين، على يد الحارس، أو الكلاب في الخارج. ولا خيار.

أما في نص (مجرد مزاح) فإن الكاتب ينقلنا إلى أجواء ما قبل الزلزال ومقدماته، إذ أن مجرد مزاح صغير يمس أمن السلطة قد يصيب صاحبه بما يشبه الهستيريا من شدة الرعب، وفي هذا النص يكشف النص عن التلوث الذي أصاب البشر في ظل نظام بوليسي قمعي، لا أحد يثق في أحد، حتى الزوج والزوجة، الجميع محل شك وارتياب.

ويختتم الكتاب بنصين من نوع المونوراما وهما:

(نسرين) وهو يدور عن مسيرة الهجرة والهروب من الحرب من خلال فتاة صغيرة تروي ما حدث لها من أهوال الطريق، بدءاً من مدينتها قامشلي حتى وصولها إلى ألمانيا، مروراً بتركيا ومخفرها وعسكرها. يتجاوز الزمن الذي عاشته الفتاة في تلك الرحلة من زمن عادي إلى زمن كابوسي، اليوم فيه أطول من سنة وأصعب، لتتحول خلال هذه الفترة القصيرة إلى عجوز.

أما أحداث النص الأخير (عجوز في الغابة) فتدور حول معاناة شريحة العجائز في الوطن في وقت الحرب وتبدلات الناس وتحولاتها.

من الملاحظ أن جميع النصوص القصيرة في هذا الكتاب قد اقتصرت على شخصيات قليلة جداً، ويكاد مسرح الحدث فيها أن يكون واحداً وضيقاً من ناحية المساحة، مثل منصة الإعدام أو الزنزانة، أما الزمن فهو ليل دائم في جميع النصوص. زمن يكاد لا يمر إلا بعد أن يسحق أرواح هذه القرابين.

يذكر ان الكاتب أحمد اسماعيل اسماعيل قاص وكاتب مسرحي من مواليد سوريا، مدينة قامشلي سنة 1961.

نال العديد من الجوائز في مجالي القصة والمسرح.

وصدر له خمس عشرة كتاباً، وهذا الكتاب هو الرقم 15

برلين- الشرق الأوسط

تتمة: صباحكم أجمل

ذكرى الشهيد من خلال تسمية هذا الميدان بإسمه مع نصب تذكاري، لنكمل الطريق لأطراف منطقة الحبايل حيث مررنا بمجموعة من البيوت التراثية متروك بعضها والبعض ما زال مأهولا بالسكان، وهذا ما سيكون ضمن الحلقة الخامسة من جولتي الجميلة في سلواد لبؤة الجبال.

صباح جميل فيه نسمات طيبة من الهواء خففت من قيظ الأيام الثلاثة السابقة التي قضيتها في مدينة طولكرم، حيث كانت درجات الحرارة مع رطوبة خانقة، أحتسي قهوتي الصباحية وأنا استعد لوداع طولكرم والعودة لبلدتي الصغيرة جيوس مستذكرا رحلتي وتجوالي في لبؤة الجبال سلواد، مع شدو فيروز: "يا غريب الديار، نسيم الجنوب، ضلّ فيك المزار، غداة الهبوب، أنت من بلادنا يا نسيم، يا عبيراً يقطع المدى، حاملاً هموم أرض يهيم، أهلها في الأرض شُرَّدَا".

فأهمس: وستبقى يا وطني الجمال والسناء والبهاء رغما عن الاحتلال وعاديات الزمان، فصباحك أجمل سلواد وصباحكم أجمل أحبة وقراء..

مصطفى تاج الدين الموسى

في مختارات قصصية

عن دار "خطوط وظلال للنشر والتوزيع والترجمة" الأردنية صدر كتابٌ قصصي جديد للكاتب السوري مصطفى تاج الدين الموسى، وهو عبارة عن مختارات قصصية بلغ عددها "28" قصة قصيرة، وتم اختيارها من المجموعات القصصية الست، التي طبعت للموسى بين عامي "2012 و2019" وضمت "300" قصة قصيرة.. والتي حازت على عدة جوائز أدبية محلية وعربية، كما ترجم منها قصص كثيرة إلى لغات عالمية.

أما كلمة الغلاف فقط كتبها الأديب المغربي: أنيس الرافعي متحدثاً عن التجربة القصصية للموسى قائلاً: أغاني أخينا الكبير:

ليست مجرد مختارات قصصية لكاتب سوري مرموق، ومثابر، وسليط الموهبة، اسمه مصطفى تاج الدين الموسى وإنما هي مشروع أدبي قائم الذات والصفات على امتداد ست محطات إبداعية وازنة، تترجم خلاصة الكدح السردي المضني، والمشفوع بالتجربة الوجودية الحارقة. المشروع ذاته التواق في شتى معلناته أو مضمراته إلى جغرافيات نصية وتخييلية بكر، مستعصية على الذائقة المطمئنة. فمصطفى تاج الدين الموسى هو بمثابة عالم الآثار الحكائية القادمة من المستقبل البعيد، صياد الأشياء الحياتية الصغيرة التي لا تلفت الانتباه العادي، ولا تسترعي بصيرة المارق على عجل. حفار الألواح الطينية التليدة، التي تتضمن المصائر القادمة للشخصيات والأماكن والمنافي والخرائط والأحلام.

في هذه المختارات ذات الأجواء الكابوسية، والروائح الساخرة، والمناخات الحزينة، سوف ندلف سريعاً إلى قصر "المينيتور"، وبعدها سنصيخ السمع لأصوات غناء خداعة بامتياز. إذ هي في الواقع أحجية معقدة مشكلة من عشرات الرسوم المبعثرة. أحجية عالمنا المعاصر المتشظي، الذي لا يستطيع فك مغاليقه وتبسيط ألغازه سوى مهندس متاهات من عيار مصطفى تاج الدين الموسى.

والجدير بالذكر أن مصطفى تاج الدين الموسى وهو من أدباء الجيل الجديد قد أصدر ست مجموعات قصصية سابقاً وأربع مسرحيات، كما عمل في المجالات الإعلامية الصحفية والتلفزيونية والإذاعية.. وصدرت له مطلع هذا العام كتاب مختارات قصصية باللغة الفرنسية بعنوان "الخوف في منتصف حقلٍ واسع" عن دار "أكت سود/سندباد".

مستويات حضور اللذة في قصيدة

"يا لذة التفاحة"

رائد الحواري*

عندما يحمل مضمون القصيدة فكرة الفرح، وتأتي الألفاظ ناعمة بيضاء، فهذا يعني أننا أمام قصيدة مطلقة البياض، تُوصل فكرة الفرح من حلال المعنى والمضمون، ومن خلال الألفاظ المجردة، وهذا ما يسعد القارئ ويفرحه، فالفرح الكامن في القصيدة سينعكس إيجاباً عليه، مستمتعا بما يقدم له.

وعندما يأتي العنوان بصيغة نداء، فإن هذا عامل جذب آخر للمتلقي، وبما أنه موجه للأنثى/ للمرأة التي تحمل الراحة والجمال فإن هذا سيدفع به إلى الإسراع في تلقي القصيدة وما تحمله من أفكار ولغة، هذا ما فعله الشاعر فراس حج محمد في قصيدة "يا لذة التفاحة"، وقد نشرها على صفحته في الفيسبوك، واللافت في صيغة النداء استخدام الشاعر لفاكهة شكلها جميل، ورائحتها زكية، وطعمها لذيذ، بمعنى اجتماع كل عناصر الفرح (فيها)، لنتقدم من القصيدة لمعرفة المزيد عن هذه التفاحة.

"يا زهرتي الفوّاحَةْ

يا وردتي

يا قُبلتي المتاحةْ

يا بهجتي، يا مهجتي

يا قبلتي في الاثمتينِ تشكّلي

هُلّي بكلّ الراحةْ"

يستخدم الشاعر صيغة النداء خمس مرات، أربعة منها جاءت بصيغة التمجيد، مبينا جمالها: "زهرتي، وردتي"، وذكاة رائحتها "فواحة، وردتي"، وأثرها الجميل: "المتاحة، مهجتي" فالشاعر لا يتعامل معها كجسد بل كشكل جميل وينثر الجمال والسعادة والفرح والرائحة الطيبة، بعد تمجيدها، يتقدم بطلب منها "تشكلي، هلي" فبدت وكأنها مقدسة، يريدها أن تتجلى له بكليتها وبهائها، فالطلب جاء كاستجداء/ كمنّة منها له، واستخدم الشاعر صيغة الترغيب والتسهيل "بكل الراحة" فحلوها/ حضورها سهل ومريح.

يتقدم الشاعر أكثر من (تفاحته) طالب منها:

"قولي لقلبي يا لقلبي والهاً

هات الهوى عذباً

فقلبك العرّاف واحة

قولي: أحبكَ... أنت روحي والزمانُ

وسيّدي، بَوْحي

وأنت الشرح والكلمات ساحةْ"

الشاعر يتحدث بعاطفة مندفعة وأحاسيس مرهفة، وهذا يظهر من خلال تكرار "لقلبي/ قلبك" ثلاث مرات، ومن خلال استخدامه كلمات تحمل حرف الحاء: "واحة، أحبك، روحي، بوحي، ساحة" الذي يشكل نصف كلمة "حب"، وهنا كلمات جاءت تحمل معنى ألم الابتعاد ولهفة الشاعر للقاء: "ولها، هات، الهوى" فحرف الهاء المشكل لهذه الكلمات الذي يلفظ "آه" كانّه نداء ألم ولهفة وشوق، وبما أنه جاء في بداية ووسط ونهاية الكلمات، فهذا يعكس لهفة الشاعر للقائها بكليته؛ بيده، بعينيه، بل بكل ما فيه، من هنا يمكن القول إن الألفاظ جاءت كتعبير صادر عن العقل الباطن للشاعر، فالألفاظ المجردة تحمل داخلها لهفة الشاعر، وما كانت لتأتي بهذه الشكل دون حضور حالة اللاوعي في الشاعر.

يتقدم الشاعر أكثر من "التفاحة":

"يا زهرتي الفوّاحةْ

يا ضحكتي الصدّاحةْ

هذا الفؤاد جميعه

أهديكه بكلّ سماحةْ

لتكوني في أنساغه أحلامه

بسيادة الأرواح يا لمّاحة"

السلاسة والانسيابية الكامنة في لفظ كلمات: "الفوّاحة، الصداحة، سماحة، أنساغة، لمّاحة" بدت بشكلها، بلفظها المجرد وكأنه ترحاب (أهلا وسهلا) بك أيتها التفاحة، فمن يستمع لها يشعر براحة وسعة صدر المتكلم، فلكلمة وحروفها ولفظها ومعناها تجتمع معا لتعطي معنى الانشراح لرغبة الاستقبال/ اللقاء والشوق له.

"يا زهرتي

فلتقضمي قلبي الشهيَّ

تجرّدي مثل الجمال مهابة ومَلاحةْ

وتُمتّعي بصباحنا

ولتنشري في ورده إصباحه

يا زهرتي الفواحة

يا سُكّراً... يا لذّةَ التفّاحَةْ"

بعد أن (دخلت) ووصلت إلى (مكان) الشاعر، يستخدم الفاظ (طويلة وثقيلة) "فلتقضمي، تجردي، ولتنشري" ففعل (الأمر) هنا لم يأتِ بصيغة طلب/ دعاء/ استجداء، بل كطلب الند للند، فلم تعد التفاحة بمكانها العالي، بعيد المنال، فهي هنا في (مكان خاص بالشاعر) فبدت كلماته وكأنه (أوقع) بالتفاحة، ولم يعد (دبلوماسيا/ رومنسيا) كما كان في السابق.

وإذا ما توقفنا عند فاتحة القصيدة ومنتصفها وخاتمتها "يا زهرتي الفواحة" نجدها جاءت بمستويات ثلاث، المستوى الأول بدت فيه بشكل مقدس، وقد استخدم فيه صيغة التمجيد، وطلب/ دعاء/ استجداء، والمستوى الثاني جاءت بصيغة التوازن والمساواة فالتفاحة والشاعر بمستوى متقارب ومتماثل، وأما المستوى الثالث فكان الشاعر (أعلى) من التفاحة، لهذا خطابها بصورة (السيد) مستخدما ألفاظ ثقيلة وطويلة، فبدا وكأنه يمارس (سيادته) عليها.

* كاتب فلسطيني

صدور كتاب "الدّواني والغواني" لسناء الشعلان

عمان/ الأردن:

عن دار أمواج للنّشر والتّوزيع صدر للأديبة د. سناء الشعلان كتاب نقديّ جديد بعنوان "الدّواني والغواني: غصون في الأدب المعاصر ونقده"، وهو يقع في 370 صفحة من القطع الكبير، وهو يتكوّن من مقدّمة وأربعة أبواب حملتْ على التّوالي العناوين: غصون روائيّة، وغصون قصّصيّة، وغصون شعريّة، وغصون نقديّة.

هذه الأبواب قد احتوتْ على فصول تضمّنتْ دراسات نقديّة متنوّعة، وهي على التّوالي: العوالم الفنتازيّة في رواية "أهرميان" للرّوائيّ الأردنيّ غسّان العلي، والسّرد الفنتازيّ في التّشكيل الرّوائيّ عند الأديبة الأردنيّة سميحة خريس: روايتي "القرميّة" و"خشخاش" أنموذجاً، ورواية "ذهب الرّقيم" للدّكتور عبد العزيز طاهر اللّبديّ بين إسقاطات التّاريخ وفضاءات الجغرافيا، ورواية "كيلاّ" لأسعد العزّونيّ ونبوءة الانهيار الدّاخليّ للكيان الصّهيونيّ، والمحرّك الجنسيّ أداة لتجريم المرأة مقاربة بين "حكاية مكر النّساء وأنّ كيدهنّ عظيم" في ألف ليلة وليله" وحكايات الفابليو، ومساحة التوّتر بين الانتظار والخيبة عند القاصّ العراقيّ فرج ياسين في مجموعته القصّصيّة "واجهات برّاقة"، ودوائر الألم ومقطوعات الحزن في "سيمفونيّة الرّماد" لمحمد رشيد، والأديب نضال البزم في مجموعته القصّصيّة "بيت من قماش" القلق والسّؤال وهجاء الواقع، ومزامير عبّاس داخل حسن ومساحات الألم اليوميّ، و"اليوم الثّالث" الذي سرق مصطفى صالح كريم: الصّحافة عندما تسرق الأديب من إبداعه القصصيّ، ولماذا يرحل الطّيبون دائماً دون وداع يا فلك الدّين كاكه يي، والهروب من الرّجل إليه في قصّة "عيناكَ قدري" لغادة السّمان...

وصورة الرّجل في القصّة القصّيرة النّسويّة الأردنيّة: نماذج مختارة، والعالم الأنثى والرّحيل المرأة في المجموعة القصّصيّة في "حكاوى الرّحيل" للأديب د. سمير أيوب، وأربعينيّة العشق والحياة والتّجربة وجدليّاتها في المجموعة القصصيّة "وفي حوار معها" لسمير أيوب، وتصويف العشق ومقولة الحبّ في ديوان "على راحة قلبي" للشّاعر علي السّتراويّ، والانتصار لجمال الرّحلة والطّريق عند شيركو بيكه س، وقصيدة "عوض" للشّاعر زين العابدين الشّيخ: ملحمة الوجود والأقدار والأفعال، و"مصر تتحدّث" تجليّات الوطن والتّاريخ في قصيدة واحدة للشّاعر زين العابدين الشّيخ، والوظيفة التّعليميّة والذّوقيّة لأدب الأطفال، ومحمد ثناء الله النّدويّ في كتابه "الاتّجاهات الوجوديّة في الشّعر العربيّ الحديث"، والفارسُ يبدّل سلاحه ويحارب الظّلم بإنسانيته: قراءة في كتاب "ثورة كردستان ومتغيّرات العصر" لملّا بختيار.

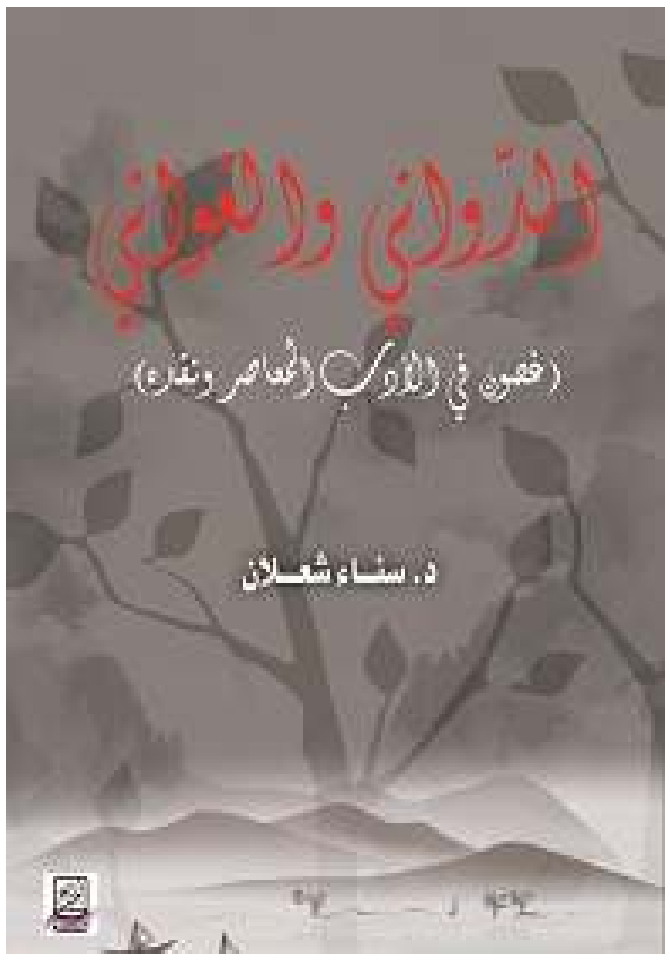

كتبت الشّعلان في مقدّمة الكتاب التي حملت عنوان (إطلالة): "ليس هناك كلمة أخيرة في المنظور الإنسانيّ تجاه عالمه المتغيّر، إذن إنّ الحقيقة الكبرى أنّ الإنسان هو المتغيّر الحقيقيّ وأنّ العالم هو الثّابت بمعنى ما، أيّ أنّ الحقّائق هي ثابتة، والرّؤى هي المتغيّرة، ومن هذا المنطلق لنا أن نطلّ على أهمّ ملامح الاتّجاهات المعاصرة في الأدب العربيّ الحديثة، ونحن نسلّم بأنّ الرّؤية هي تشكّل خاصّ للوعيّ، وأنّ زاوية النّظر تحكم المنظور، وأنّ اختلاف وجهات النّظر هو من يشكّل القيمة الحقيقيّة للجدال الفكريّ والتّواصل الإنسانيّ

يُذكر أنّ للشّعلان عدد من الكتب النّقديّة المتخصّصة، فضلاً عن شراكتها في العشرات من الكتب النّقديّة المتخصّصة، ومئات الدّراسات والأبحاث والمقالات النّقديّة والأدبيّة والفكريّة المختلفة.

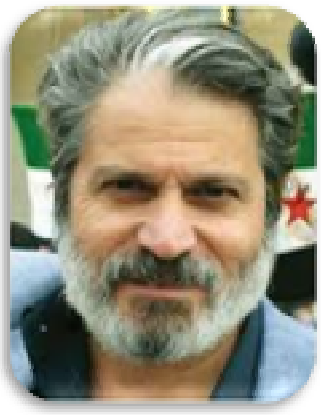

تحوّلات سليم بركات

صبحي حديدي

لم أقرأ، بعد، رواية سليم بركات الأخيرة «نشوء المعادن: موسوعة الكمال بلا تحريف»، التي تكرّم بإهدائي نسخة منها وصلت قبل أيام معدودات فقط؛ ولكنّ تفحّص فصولها التسعة (أي قضاء ساعة، على الأقلّ في تقليب صفحاتها الـ 505!)، أوصلني إلى استنتاجات فنية تتماثل على نحو أو آخر مع خلاصة قراءتي لأعماله الروائية الثلاث الأخيرة: «زئير الظلال في حدائق زنوبيا»، 2017؛ «سيرة الوجود وموجز تاريخ القيامة»، 2018؛ و«ماذا عن السيدة راحيل»، 2019.

الاستنتاج الأوّل هو ميل بركات إلى المطوّلات، سواء في عدد الصفحات (575، 581، 566، على التوالي)، أم في العنوان. وهذه ليست سمة شكلية، بالطبع، لأنها تمثّل نقلة أسلوبية عن غالبية روايات بركات السابقة، وتعود في تقديري إلى اعتبارات متداخلة شتى، لعلّ أبرزها إغواء الحسّ الملحمي، وهيمنة المشهدية الحاشدة، واتساع النطاق البشري، واعتماد شبكات سرد جانبية شديدة التداخل وتستدعي الحكي والحبك في آن معاً. وقد أرتابُ في أنّ بركات، إذْ يوشك على اختتام العقد السادس من عمره، بات أكثر لهفة على استنفار خزينه اللغوي الزاخر، وأكثر ميلاً إلى تأهيب قدراته البيانية الهائلة؛ خاصة وأنّ التوازن في الإصدارات بين الرواية والشعر رجّح كفّة النوع الأوّل نسبياً.

في روايات ما بعد 2015 إجمالاً، وفي الروايات الأربع الأخيرة خصوصاً، يجرّب بركات ستراتيجية مضادّة تتمثل في قلب الآية تقريباً: العناصر المشاركة في صناعة الموضوع الروائي تُزاحم، ربما بقوّة أيضاً، سطوةَ اللغة وتجبّر المجاز وعلوّ الفصاحة

والحال أنّ المطوّلة الروائية لا تُقارن بالقصيدة الطويلة، كما في «سوريا» التي صدرت سنة 2015 ووقعت في 152 صفحة، بل قد لا يصحّ إطلاق صفة «المطوّلة» على نصّ شعري واحد طويل، يتمتع بعمارة بنيوية متكاملة ويقوم على طراز من الوحدة العضوية. وبهذا المعنى فإنّ استقرار بركات على المطولات الروائية يصعب ألا يضرب في جذور تعبيرية وأدائية وأسلوبية، لدى شاعر وروائي أنجز حتى الساعة 22 مجموعة شعرية و28 رواية؛ كما يحيل إلى مستوى ما، هادئ أو حتى محتدم، من الصراع التناظري، الخلاق أغلب الظنّ، بين الشعر والسرد. وهذا من دون افتراض التطابق أو التناقض بالضرورة في ما يشهد به بركات حول العلاقة بين الشعر والرواية، كما حين يكتب (ضمن شهادة مطوّلة تعود إلى ثمانينيات القرن الماضي): «في كلّ امرئ شاعر وروائي. البعض ينحو إلى تغليب السرد مطلقاً فيكون روائياً، والبعض ينحو إلى تغليب شهوة القيافة متتبعاً ثغرات السرد فيغدو شاعراً. أنا آثرت أن يتجاورا غريمين، صديقين، يختطف الواحد من الآخر ما يقدر عليه.«

استنتاج ثان يخصّ الصلة بين عناصر الموضوع الروائي وكلّ من الزمن والتاريخ والمكان والبيئة، حيث تسجّل الروايات الأربع الأخيرة نقلة حاسمة من الخلفيات الكردية والشمالية السورية عموماً، أو من الخلفيات القبرصية مكان إقامة بركات قبل انتقاله إلى السويد (في «الريش» و«عبور البشروش» و«الكون» و«كبد ميلاؤوس»)؛ إلى مواقع مثل تدمر والاسكندرية وصور وحمص وأريحا وغزّة («زئير الظلال...»)، وأخرى مُتخيَّلة أو افتراضية أو محوّرة مثل هيلوفير نوم

وهامبورتوم («سيرة الوجود...»)؛ وثالثة واقعية ترتدّ إلى مسقط رأس بركات وسيرة الطفولة والصبا مثل مدينة القامشلي («ماذا عن السيدة...»)؛ ورابعة تختلق أرض ماغما الاستيهامية، لاحتضان أقاصيص المعادن وصراعات قبائل الفلزّ...

هذا بدوره تحوّل أسلوبي، عميق وفاصل في تقديري، لأنّ أعمال بركات التي استلهمت الشمال السوري أو المحيط القبرصي، أو حتى طور الإقامة في بيروت («أرواح هندسية»، 1987، مثلاً)، كانت تطرح المكان مثل الإنسان في إطار من نثر تصويري مشحون؛ عالي الفتنة والبلاغة والمجاز، كان في ذاته محرّضاً على الفانتازيا والسحر والدهشة والغرابة. وهكذا تخفف بركات من اشتراطات فحص مصادر السلوك، أو تخطيط الشخصية على نحو دائري، أو زجّها في قلب اشتباكات مجتمعية أو زمانية/ مكانية أو سيكولوجية يمكن أن تقفز إلى المستوى الأوّل من اجتذاب القارئ، أمام المزاحمة القصوى الموازية التي ظلت بلاغة بركات تفرضها على باحة النصّ. وفي روايات ما بعد 2015، إجمالاً، وفي الروايات الأربع الأخيرة خصوصاً، يجرّب بركات ستراتيجية مضادّة تتمثل في قلب الآية تقريباً: العناصر المشاركة في صناعة الموضوع الروائي تُزاحم، ربما بقوّة أيضاً، سطوةَ اللغة وتجبّر المجاز وعلوّ الفصاحة.

استنتاج ثالث يخصّ مقدار التفات بركات إلى تجديد تقنيات السرد التي اقترنت على الدوام ببصمته الشخصية، كسارد يحكي أحدوثة، وليس كشاعر يغوص في توصيف مشهد؛ وبذلك فإنّ ألاعيبه التقنية باتت أقرب إلى مراعاة مقتضيات الرواية، منها إلى إطلاق سحر النثر على عواهنه. ذلك مكسب لفنّ الرواية بالطبع، ولكنه قد يكون خسارة من نوع ما لفنّ الشعر، أو بالأحرى افتقاداً لتلك الأعمال الروائية الفريدة التي كتبها شاعر بقامة بركات («أنقاض الأزل الثاني»، 1999، على سبيل المثال). من حقّه أن يتعمد «نصب فخاخ التقنية» أمام القارئ، كما صرّح في شهاته آنفة الذكر: «التقنية لعبة قصدية تتبادل فيها المهارات الصغيرة أدوارها على رقعة العقل (...) الوصل، والقطع، والتدوير، والبدء من النهاية، والانتهاء بالبدء، وإعادة توزيع المشهد على نحو ملتو، والإيهام، كلّها مراتب نقضٍ وإبرامهما من عِقْد التأليف وخواصّه.«

استنتاج ثالث يخصّ مقدار التفات بركات إلى تجديد تقنيات السرد التي اقترنت على الدوام ببصمته الشخصية، كسارد يحكي أحدوثة، وليس كشاعر يغوص في توصيف مشهد؛ وبذلك فإنّ ألاعيبه التقنية باتت أقرب إلى مراعاة مقتضيات الرواية، منها إلى إطلاق سحر النثر على عواهنه. ذلك مكسب لفنّ الرواية بالطبع، ولكنه قد يكون خسارة من نوع ما لفنّ الشعر، أو بالأحرى افتقاداً لتلك الأعمال الروائية الفريدة التي كتبها شاعر بقامة بركات («أنقاض الأزل الثاني»، 1999، على سبيل المثال). من حقّه أن يتعمد «نصب فخاخ التقنية» أمام القارئ، كما صرّح في شهاته آنفة الذكر: «التقنية لعبة قصدية تتبادل فيها المهارات الصغيرة أدوارها على رقعة العقل (...) الوصل، والقطع، والتدوير، والبدء من النهاية، والانتهاء بالبدء، وإعادة توزيع المشهد على نحو ملتو، والإيهام، كلّها مراتب نقضٍ وإبرامهما من عِقْد التأليف وخواصّه.«

ومن جانبي، كقارئ ودارس أتابع بركات مبدعاً وصديقاً منذ 1969، لستُ قادراً على إحصاء النعميات الثمينة الوافرة التي تغدقها على ذائقتي القرائية تحوّلاتُه الأخيرة، بصفة خاصة؛ شعراً (ولهذا مقام آخر بالطبع)، وسرداً.

عن القدس العربي

لوحة (الشاعر الخالد جكرخوين)

للفنان التشكيلي زبير شيخموس

حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل المنهج

- الحلقة الثانية -

ريبر هبون

- بيان أن التحرر الاجتماعي متوقف على ضمان الحقوق السياسية وتجسيد الهوية القومية الغائصة في أوحال الاغتراب والتبعية والانطماس.

- تجسيد أساليب السلطة القامعة، الحريصة على إذكاء مظاهر الكراهية داخل المجتمع، عبر زجها في بوتقة الجهل والخرافة والفقر

- مكافحة النخبة المعرفية الشابة، وتقويضها، عبر دفعها لصدامات نفسية بينها وبين العائلة، وتصفيتهم روحياً وفكرياً، واستنزافهم عبر الحفاظ على التقاليد القائمة على أساس المنفعة والأنانية والاستبداد.

- إظهار بؤس الجانب التربوي ، وانعدام وجود آليات إصلاحية جديدة، تحد من التجاوزات التي يتعرض لها الأطفال، إن في المدرسة، أو خارجها.

- فساد التنظيمات الحاملة في ذهنيتها روح الانشقاق والعجز عن مواكبة تطلعات الشعب، في نهضته وحريته، وسلوكها مسلكاً منسجماً مع السلطة التي تعارضها، عبر إقصاءها للشباب الساعي إلى التغيير الجوهري.

- تجسيد طبيعة المجتمع الذكوري، والنظام الأبوي، الذي اعتمدته قيادات الأحزاب الكوردستانية في- سوريا، ومالها من رواسب ونتائج على شريحة الشباب، وقدراتهم على التغيير وصعوبه انقيادهم وتبعيتهم لإملاءات حزبية لا تتناسب وطموحاتهم، وفضح ممارساتهم في الدخول لحياتهم الشخصية، ومحاكمتهم بالإباحية والانحلال، استناداً لشعارات واهية يطلقها رواد نظرية المؤامرة، بين حين وآخر لتغطية إفلاسهم الفكري وجهالتهم الواضحة.

لا شك أنه في إيغالات لدلالات وسياقات اللغة الطافحة بالتأويل والإسقاطات الفكرية والسياسية والغائصة أيضاً في روح الفلسفة يمكن أن نوغل أكثر للحديث عن مستويات الخطاب الوجداني، وعن تلك النزعة الذاتية التي تقوم بمحاورة الذات وتعبئتها بحس الإنتماء لجوهر التراجيديا، وهولها، وآثارها على الحالة العامة للناس، وكذلك سلوكياتها، وكذلك فإن غياب العقل النقدي الشاب، هو من أفسح المجال أمام الفوضى القيمية، وجعل الأفراد ينتقلون من انحطاط لآخر، حيث أن التركيز وراء مظاهر الاستغلال والنفاق الاجتماعي، هو تسليط في الآن ذاته، على حقيقة هذا الضعف المزري الذي يعكس بطبيعة الحال، غياب الشعور بالطمأنينة والثقة بالمستقبل، ومما لاشك فيه فإن الثقة هو أساس كل عمل جماعي، وغيابها يعني غياب الفعل الصحيح، والعمل المثمر، وانقياد تعسفي لمفاهيم السلطة الأمنية الرقابية، التي اكتفت بتأمين أسباب بقاءها، وتثبيت نفوذها، عبر دوام قمعها واستبدادها.

فمهما اشتدت الرغبة في التحليل، تسارعت وتيرة الانقياد لأكثر المعاني غموضاً وانقياداً، بغية كشف الغطاء عنها، وإبرازها لتكون بمستوى الفهم والإدراك السلس والجيد وهكذا نجد انعدام الروابط القائمة على الحب والاحترام، داخل العائلة، ونجد سيطرة العلاقات الانتفاعية إلى جانب الحاجة المتراكمة، والألم العميق، حيث صعوبة الحياة، والفقر، وفساد المؤسسات، وطغيان الاستبداد، في العائلة والمدرسة، جعل المجتمعات تعيش في حالة اغتراب مزمنة عن الوعي، والتحضر والحياة الإيجابية، إثر استبداد الخطاب الذكوري الاستعلائي الخالي من أي مظهر حضاري، وكذلك تحطم تلك البنى اقية الطبيعية بل وانعدام تأثيرها داخل مجتمعات وكذلك تحطم تلك البنى الأخلاقية الطبيعية بل وانعدام تأثيرها داخل مجتمعات تعيش في سباق صعب لنيل معقولية الحياة الطبيعية، حيث يحارب أفرادها على حدة قسوة الحياة الناتجة عن الفقر والمعاناة، إلى جانب ضعف الشعور بالمسؤولية، حيث أن فساد المؤسسة التربوية، بشقها المتعلق بالتأهيل والتعليم، جعل الأفراد في حالة تشرذم، والعائلة في حالة تمزق، كل ذلك حال بين رؤية تلك الحرية في الواقع،حيث يخبرنا التأويل بوجوب الوقوف عند العبارات، وجس مواضع التأثير فيها... فالنظم القمعية حددت نمط وآليات التربية الفاسدة لدى المجتمع الذي تتحكم بمسارات عيشه، حيث ينجم عن ذلك، تعمد تكرار الإساءة، ونبذ الإفراد، لبعضهم البعض، حيث يعم التخويف والتسلط والاستبداد بين الأفراد ويسهم العنف في تفكك المنظومة الأسرية، وتباعدها، الأمر الذي يصل بهذه المجتمعات إلى سلوك نوع من الإجرام الذاتي أو الموجه للآخر، فالحديث عن مسار العنف ومآلاته في واقع الشرق الأوسط، يقودنا إلى تنقيب عميق السبر لتلك الظاهرة، التي خلّفت أضراراً وخيمة، على المجتمعات، حيث يُعتبر العنف خبزها وملاذها، ويعتبر الدين بمثابة دستور يشرعن ذلك العنف، ويعطيه مسوغات مقدسة، للتباهي به عبر مفهومي الشرف والفضيلة.

ومما لاشك فيه، فإن للعنف تفرعات تاريخية، اجتماعية، نفسية وسلطوية، تجعل المجتمع، أفراداً وتنظيمات، يمارسون هذا العنف، حيث يلعب التصادم والتنازع دوراً كبيراً في تمزيق العائلة وتفككها، ويؤصل من السلطة القامعة في دوام تسلطها، وتحكمها بالعقول، عبر زرع الخوف وتربيته في الأجيال عن طريق المدرسة، حيث كانت ظاهرة العنف تجاه الأطفال شائعة، في كل مؤسسة تربوية، حتى أن قوانين منع العنف تجاه الأطفال، ظلت شكلية، فلم يتوقف استغلالهم بمختلف الأشكال، فجملة الاضطرابات النفسية، لعبت دورها في تحوير سلوك الفرد، ليمارس دوراً سلبياً في مناحي حياته، فإبقاء المؤسسة التربوية في فشل ذريع، هو من مهام النظم الشمولية المستبدة، حيث أن العائلة كإطار مصغر، يمثل مخفر أمني، مصغر للتحكم بالأطفال منذ نشأتهم، زيادة نسبة التجهيل والأمية، توريط الشرائح المعدمة، بداء العنف والتسلط، يوقع المجتمع في ظل أسر وعزلة خانقة..

لهذا بتنا نجد التطرف الديني والقومي بوجهه الشوفيني قد حقق نتائج كارثية في صناعة العقل المعتقل، حيث جعلت الناس تعيش في متلازمة السادية والمازوشية في آن معاً، ونجد بالمقابل منها سلطة تستميت وتحرق الأخضر واليابس، لأجل بقاءها في الحكم، وما الإشارة إلى العنف الأسري، الفشل المتخمض عنه، إلا شكلاً صارخاً من أشكال نقد السلطة القامعة، حيث انعدام المساواة والضوابط التربوية التي تحدد نمط تنشئة الإنسان منذ طفولته، وكذلك ضياع المرأة بين فكي كماشة العزلة والشعور الدائم بالعوز، وهذا ما ينجم عنه ذلك السبات القهري الذي تعاني منه الأمومة، في مراحل تربيتها للأطفال، حيث تفوق الرجل البدني، جعل منه فيلاً ثملاً، وجعل من قرينه المثقف، ذئباً ساحراً، حيث نجد المرأة دمية لا قوة لها على دفع الرذيلة باسم الشرع، حيث يغدو الزواج الاستهلاكي بغاء مقدساً تجيزه الأديان، وتفرضه العوامل المادية، والتجهيل المركز..

فنحن أمام أورام وعيوب تاريخية طالت المجتمع بمؤسساته الفاسدة، جعلت المرأة مدجنة، بأشكال جديدة، اتخذت تغييراً بوضع عبوديتها، بلبوس ناعم يشي بتحرر شكلي، لا يتعدى من كونها بشكل أو بآخر مستعبدة للذكورة الانتفاعية، إنه ذلك التفوق المكتسب بالسطوة والانتفاخ السلطوي المعزز بطبقة سميكة من المصالح السلطوية، المبقية على الأمية، والسطحية، والاحتقان إلى إشعار آخر، حيث أن تغير النظرة ليس إلا رهين تغيير يصل مراكز السلطة من أعلاها لأدناها، حيث لا يمكن فسخ هذا التعاقد السلطوي الجائر ما بين أعلى الهرم وأسفله، بمجرد وضع نظرية طوباوية، بادعاء أنه يمكن إشادة عقد إجتماعي مبني على سلطة ذاتية منطلقة من الشعب، وليست مفروضة فرضاً عليه من الأعلى، حسب التسلسل التنظيمي، حيث أن العقد هو بذرة يمكن أن نساعد على تفتحها برعايتها فكرياً، وليس بإيهام الجماهير، أنها ممكن أن تكون نظاماً من وحي القائد الملهم، بل إنها في الحقيقة تبنى بناء على إيحاء عام تشترك فيه فئات الجماهير قاطبة، عبر مراحل، وسياقات فكرية، متنوعة، تستمد متانتها من التلاقح بين الألوان والأطياف الاجتماعية، على اختلاف وعيها وموقعها الطبقي، بعد إزالة قيود الذكورة المتأصلة في النفوس والتي تشي بالمزيد من المعضلات السلطوية الاجتماعية على نحو مركب،

إنها ليست آفة اجتماعية، إنما هي مرتكز يمهد لتغيير طبيعة النظام السياسي، المسؤول عن كل فوضى روحية، تعم في أوساط مجتمعاتها، فهو ردة فعل مركزة على طبيعة العقلية السائدة لدى المجتمع والسلطة، في إيجاد تلك القرائن الأولية التي تدين إخفاق المجتمع في إيجاد ملاذ آمن لأفراده ـ يقيهم من العسف والجور، وكذلك ممارسات تلك السلطة التي رسخت الفساد والعنف الأسري كراع يلجم من أي محاولة باتجاه التغيير والتقدم، فما الكتابة إلا شكل من أشكال التحدي ـ ورغبة في تناسي الموت، للمسير قدماً في سبر أغوار الحياة، وتنظيم طاقة الإنسان العقلية والوجدانية على معايشة أكثر تفاؤل، للعالم المعاش، فهنا نجد النقد اللاذع كامناً في داخل رواية تتحدث على نحو متسلسل عن طاقة التغيير والطموح التي يحاول الآخرون كبح لجامها.

فالفرد يتعرض لتعذيب وتعنيف كامنين في ممارسات خاطئة ومضطربة، تسود المجتمع، حيث تجبره على الفشل وتقبله بطريقة ما، حيث أن تلك المحاولات الجمة في الرغبة في صنع عالم بديل عن عسف وجور الأقوياء، هو ما يلاقي هجوماً وازدراء كبيرين، حيث يُنظر للفرد على أنه كتلة من الانطواء والاضطراب، نظراً لخضوعه لعنف ممنهج منذ تنشئته، ولاشك أن هذه الحالة رافقت الكثيرين من تلك الشرائح الفقيرة والعاملة، حيث ثمة ذلك الإهمال بسبب الضغط الاقتصادي، الذي شكل بطبيعة الحال ذلك التباعد الأسري والفظاظة في التعامل.

فكيف يمكن أن نرى تغييراً جوهرياً للسلطة، والمجتمع مستعبد، فحري بنا تغيير تلك التقاليد القائمة على الجور والعسف، قبل أن نفكر بتغيير البنية العليا الحاكمة، حيث البعض يرى بأن أسبقية التحرر السياسي تسهم بالتغيير الاجتماعي، ولكن الحقيقة، أنه بانعدام الروابط الأسرية الحقيقية، لا يمكن الوصول للتحرر السياسي، حيث خلو العلائق الطبيعية بين أفراد العائلة الواحدة، يسهم في ضعفها الاقتصادي وتخلفها الاجتماعي الذي يعتاش على مبدأ إقصاء المرأة، وتحويلها إلى آلة مطيعة وأليفة، وتحويل الأبناء إلى صعاليك متفرقين في كل صوب وحدب.

هل بتلك الحالة يمكن تغيير السلطة أو الثورة عليها؟!!

إن ذلك تساؤل مشروع وطبيعي، حيث يمر النقد على أكثر الجوانب النفسية السلوكية استعصاء، حيث يتحرى وينقب ويدخل في دلالة الحدث، ليسدي عملياً جملة توجهات وإرشادات، يمكنها أن تساهم في تحسين فهم المعاني والدلالات، وتقديم أجوبة أكثر منطقية حولها، فهي ليست ممارسة عمومية تتسم بالشمول، إنما تمتاز بالتنقيب حول الغوامض العالقة في السلوك الباطن، حيث يسعى النقد إلى تفكيك الحدث، والتعامل معه كجزئيات تستخلص المرامي من وراء هذا الفعل أو الحدث، فهي ممارسة تأويلية تفكك المعنى، لتستخلص الخلاصة من وراء طريقة المبدع في رسم الصورة المركبة من هيئة تعانق الموجود مع الوجود، بالاستفادة الحثيثة من مسعى المعرفيين في الوجود، ضمن حلقة الصراع اللا نهائية فيما بين قوى الإبداع وقوى الجمود.

فهي تأكيد على عظم هذه المواجهة، وامتداداتها في ميادين الحياة المتقابلة، فهي ليست مجرد ممارسة تعتمد أحياناً على التأويل وربما تندرج في إطار سوء الفهم، إنها إلمام بالموضوع، وإيضاح لجوانبه المبهمة والمهملة، لتكون بمثابة إبداع ذكي يتغدى من إبداع جاهز موضوع على طاولة التنقيب والكشف، إلى جانب مناقشة القضايا المتعلقة بطبيعة المجتمع ودراسة السلوك بالتزامن مع الظواهر الناجمة عن الصراع الدائر، ما بين السلطة القائمة والبديلة، التي تزعم بأهدافها النظرية الدفاع عن المسلوب والمنتهك في المجتمع، والتي تجسد عبر ممارستها، سعيها لتكون الحالة البديلة عن السلطة القائمة، نجد أن المسافة ما بين الحب والفقر يتم ملئها بالحديث عن الفساد وسوء التنظيم، وكذلك افتقاد الحياة لمنهجية معيارية تصون الأفراد وتمنع تفككهم، إثر تفشي العنف الذي أخذ أشكال شتى، عدا أن وصف الحدث انتصار للفن، وكشف عن جودة تناوله وتعدد أساليب طرحه، حيث يصعب الإجابة على كل ما ينجم عن تأويل أو تساؤل بشكل وافٍ..

ولكن الواقعية تكشف النقاب بنفسها عن ضغوطات الحاجة التي تضطر الأفراد إلى الانكماش حيناً والتوتر حيناً آخر، فعقد المقاربات يعتبر أمراً متجلياً في فهم النص، واستكشافه، حيث يسهم ذلك بطبيعة الحال، إلى إعطاء التأملات الفلسفية حيزاً أكبر في تناول الحدث بشقه الوجداني والواقعي، حيث يبرز دور المعرفة برسمها لسياقات متعددة ومناهج متباينة، حيث أن طبيعة الحياة القائمة سيطرة الفقر وسوء التدبير المتأت عن إهمال وفظاظة تربوية كانت وراء حقيقة التنشأة، أثبتت أن ضعف الروابط الأسرية ناتجة عن فشل المنظومة الأسرية، إنه الصراع الجوهري ما بين الرذيلة والفضيلة، وسط حياة صعبة، وسلوكيات تنم عن خلل نفسي.

..... يتبـــع .....

بمناسبة ثورة أيلول المجيدة بقيادة البارزاني الخالد

صدور رواية "خارطة الجبل"

لـ زهرة أحمد

الجبال لا تنحني وخارطتها السامية لا تنتهي عند القمم.

إنها الخارطة المشرقة حتى في أحضان الغروب.

خارطة كوردستان، يفوح من تضاريسها عبق رائحة الشهداء، وعلى قمم جبالها نُحتت أبجدية الفداء للبيشمركه، لتعانق المجد الأزلي.

إنه النهج المقدس!

صدور رواية " خارطة الجبل " الرواية الأولى، الكتاب الرابع للكاتبة الكوردية زهرة أحمد بعد إصدار مجموعتين قصصيتين وكتاب البيشمركه مسعود بارزاني وإرادة الاستفتاء.

- قصة وطن "مجموعة قصصية عام 2017م.

- أبجدية الجبل" مجموعة قصصية عام 2018م.

- البيشمركه مسعود بارزاني وإرادة الاستفتاء 25 أيلول عام 2019.

خارطة أشرقت في اللاحدود. كما لا حدود لإشراقتها، إنها خارطة النهج، نهج الكورديايتي، نهج البارزاني الخالد في ذروة الشموخ كما قمم نذرت للنضال.

لتنسج خارطة الشروق الأبدي.

هكذا تحطمت الحدود وتلاشت، إنها صدى الثورة، صدى أيلول، كما أنشودة الحرية.

لا حدود لإرادة الحرية بالرغم من أنين الحدود الجريحة، المبعثرة، كأنقاض الحرب بين حبر اتفاقيات تقسيم الخريطة الجيوسياسية.

الحدود لم تكن عائقة بالرغم من سلسلة العوائق المتتالية..

الشعور القومي حطم اتفاقيات تقسيم الحدود بين السهل والجبل، لم تبق سوى حبر وتواقيع تتربع على جهل التاريخ.

خارطة الجبل: حروف أبجدية تحمل روح وطني في روحها، آمال وآلام إنسانه، وما يربطه بقوميته، بهويته، بأصالة مكانه، من صلات وثيقة، تكاد تتوحد مع روحه وفق شيفرة لما تفكك سر رموزها.

تحمل الرواية بين طياتها أحداثاً واقعية مفعمة بعبق التاريخ في امتداده عبر مدارات لامتناهية.

واقع يتزاوج مع الخيال، وتحضر الشهادة والوثيقة و الذكريات، هكذا تتالى فصول الرواية.

أحداث بطولات شامخة، ملاحم صنعها شجعان بواسل، مبادئ سامية، حروف من أبجدية النضال والتضحية، رسختها ثورة أيلول المجيدة التي قادها القائد ملا مصطفى البارزاني، تلك التي حفرت قدسيتها في قلوبنا وأرواحنا، لم تتعثر في طريقها الى الخلود.

أحداث الثورة من كتاب البيشمركه الأسطورة، الرئيس مسعود بارزاني "البارزاني والحركة التحررية الكوردية الجزء الثالث، ثورة أيلول 1961-1975"

أبطال الرواية حقيقيون، بطولاتهم حقيقية، أسماء بعضهم حقيقية، بينما أسماء بعضهم الآخر من وحي الخيال.

تلك الشخصيات بملامحها وصدقها ونضالها، بتفاصيل حياتها، باعتبارها الجزء الأساسي في رسم الأحداث تنطبق على كل قروي، كل مناضل كوردي، كل امرأة شامخة من نساء كوردستان في روحها، لتكون الجزء المعطر والمشرف من الثورة على طرفي الخريطة الجيوسياسية، في جنوبها وغربها.

أسماء القرى في الرواية من وحي الخيال، لكنها في ملاحمها ومواصفاتها، تنطبق على كل قرية من قرانا في ريف منطقة ديرك وكل قرانا الكوردية، وهي تعانق بجمالها وأصاليتها عناوين الشموخ.

لا يزال الكثير وأنا أيضاً، نحتفظ بذلك الراديو الذي كان مصدر السعادة اللامتناهية في القلوب على امتداد خريطة كوردستان. صوت المذيع في إذاعة الثورة "ليّرە دەنگێ كوردستانا عيراقێ يە" هنا صوت كوردستان - العراق، لا يزال يعانق طقوس الأمل في أرواحنا.

المكان بكل طقوسه، في التحامه لأحداث الرواية ساهم في نسج عطر الحياة وجمالياتها الكونية.

إنه الواجب القومي، الكورديايتي، النهج المقدس ، "ريبازا بيروز"، ما دفع بالشباب في غربي كوردستان، بالرغم من كل العوائق للالتحاق بثورة أيلول ونيل شرف البيشمركايتي، شرف التضحية من أجل كوردستان.

وكأنها تشمل كل بيشمركه التحق بالثورة من غربي كوردستان،

وكأن لسان حالهم عنفوانهم وحبهم السامي للوطن للأرض للحرية.

ليكشف خفايا روح الكورد ويوثقها في أحداث لا تزال تنبض في قلوبهم، والكثير منهم نال شرف الشهادة.

لم أستطع الحياد في نسج الأحداث، التي كانت تنبض روحا في روحي، لأنني كنت كغيري جزءاً من بعض تلك الأحداث، أبي كباقي الآباء كانوا جزءاً مشرفاً من تفاصيل تلك الأحداث.

سطور ذهبية لنضال الحركة السياسية الكوردية في غربي كوردستان ومناضليها في زمن الاستبداد وفرمانات التعريب والمشاريع الاستثنائية، والصعوبات التي كانت تواجههم خلال مسيرتهم النضالية، وفي كل آذار أثناء الاحتفال بعيد نوروز القومي بسريته الجميلة وطقوسه المقدسة.

سيرة نضال معطرة بصباحات القرويين، المنداة بالأمل وأناشيد موسم الحصاد.

من ثورة أيلول إلى الاستفتاء بل ثورة الاستفتاء، تاريخ نضالي شامخ، ركائز شامخة، ملامح لتقرير المصير، لشعب يستحق أن يعيش بحريته وكرامته الانسانية.

إنها خارطة بلا حدود، خارطة الجبل في عين الشمس، المشرقة بدماء الشهداء تشرق ولن تغيب إلا لتشرق...

إنها خارطة الجبل الشامخ، نهج البارزاني الخالد. يقول الشاعر ابراهيم اليوسف في مقدمة الكتاب:

خلال عملها السردي الأول- خارطة الجبل- تتناول الروائية ثورة الملا مصطفى البارزاني، والبطولات التي كان يحرزها البيشمركة الأبطال على قمم الجبال الشماء، بأسلحتهم البدائية البسيطة، مقارعين أحد أقوى الجيوش في المنطقة. إذ تدور الأحداث في أكثر من مكان، وإن كانت تنطلق من مشاهدات بطلة الرواية- مهاباد- سليلة الأسرة الكردية الأصيلة التي تقيم في كردستان الغربية، أو كردستان سوريا، إلا إن قرب القرية التي تقيم فيها البطلة والقرى الأخرى من حدود كردستان الجنوبية، أو إقليم كردستان وحضور الثورة الكردستانية في كل بيت، عبر أجهزة الراديو- الترانسستور- الذي يصدح بعبارة: ليّرە دەنگێ كوردستانا عيراقێ يە "هنا صوت كردستان - العراق " التي يستمع إليها والد الطفلة بطلة الرواية، أو - راوية الأحداث والتفاف الفلاحين من حولها، وهكذا بالنسبة لمعلم القرية، بل إننا لنجد رجالاً وشباباً من أهل القرية، من كردستان سوريا يشاركون في تلك الثورة.

من أجواء الرواية : " الشمس كعادتها تعانق وجوهاً شامخة، غارقة في أصالة ملامحها، وهي تضع خطط الثورة وتتقد ذروة عنفوانها بحكمة قائدها ملا مصطفى البارزاني.

هكذا هم العظماء

-الجبال لا تنحني

على الجانب الآخر وفي غربي الخريطة الجيوسياسية المنقسمة سياسياً، حيث الامتداد الكوردستاني لعنفوان الثورة، " ليّرە دەنگێ كوردستانا عيراقێ يە " صدى الصوت يحمل أحلامهم على بساط الزمان متخطياً كل منحدرات المكان" .

وفي نهاية المقدمة يكتب ابراهيم اليوسف:

أخيراً، لابدَّ لي من أن أخرج- كما فعلت في البداية- عن شروط تقديم العمل الفني للإدلاء بشهادة عن هذه الكاتبة التي كرست حياتها، من أجل القيم السامية العليا، بروح- بيشمركه حقيقية، مقتفية أثر خطاهم على أطواد الجبال، ولكن عبر ما تنتجه كتابياً، أو ترسم خريطته، وعبر ركائز موقفها المبدئي، لكي أراها- كما هي- أنموذجاً فريداً، واستثنائياً، في هذا المجال وهو ما يشاطرني في الرأي، والموقف والتقويم، كل من يعرف مثلي سيرتها الحياتية المضيئة التي تصنفها كمبدعة مبدئية، على خط النار الأول، من دون أن تنشغل إلا بقيمها الغارقة في العلو والطهر والإخلاص!

لوحة الغلاف : للفنان التشكيلي ديلاور عمر

التصميم والتنسيق الفني : إبراهيم محمد

يقع الكتاب في 250 صفحة من القطع المتوسط.

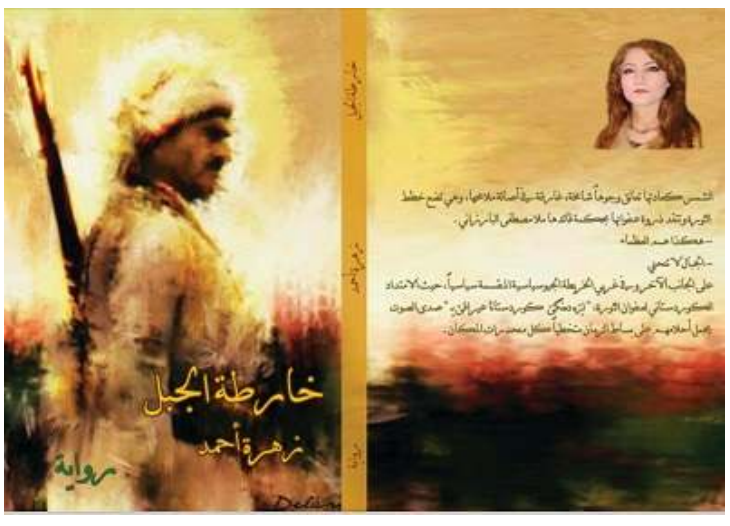

باكورة روائية للشاعر أديب حسن محمد

بعد ثماني مجموعات شعرية وكتاب نقدي أصدر الشاعر والكاتب الكردي السوري أديب حسن محمد روايته الأولى"الخزّاف الطائش". رواية تؤرخ لمرحلة مهمة وحساسة من النكبة السورية وتتخذ من منطقة الجزيرة السورية مسرحاً لها..عبر شخصية سامان الكردي المجرد من الهوية ومن الجنسية ومن نعمة الوجود الفعلي فوق أرض آبائه وأجداده،...سامان هو الرمز الصارخ لانعدام العدالة ولفقدان الهوية الوطنية في منطقة متعددة الاثنيات والأديان والمعتقدات.

الرواية توظّف لغة شعرية شديدة التكثيف في بعض المواضع الأمر الذي يأخذ السرد إلى مساحات تأويلية شاسعة، كما يستخدم الكاتب أساليب عدة منها المشهدية السينمائية في بعض الفصول التي تحيلها إلى صور نابضة بالحركة والحياة في مشهد موّار، وتقنية المسرحة والشخوص الخفية في فصول أخرى، والحدث برغم هذه التقنيات والكثافات يظل حاضراً بخيط درامي متين يتصاعد تدريجياً حتى خاتمة الرواية.

وفي الخلفية استعراض لزمنين يفصل بينهما نصف قرن لكنهما يتقاطعان في الرواية ويتوازيان على خط درامي طويل ينتهي بمفاجآت وحوادث غير متوقعة...الجدير بالذكر أن رواية الخزاف الطائش صدرت حديثاً عن دار موزاييك في تركيا في 196 صفحة من القطع المتوسط.

المؤلّف فرنسيّ... والمترجم غير معروف

وقفة مع كتاب "موجز تاريخ الأرداف"

فراس حج محمد

في كتاب طريف في موضوعه، يقترب صاحبه الفرنسيّ (جان ليك هينيج) من بحث إحدى أكثر مناطق الجسم بروزاً وحضوراً، وملاحظة، فتعمّق في "موجز تاريخ الأرداف". لم يترك الكتاب شيئاً من متعلّقات الأرداف إلّا وتحدّث عنه، من الأرداف ذاتها، إلى أجزائها، والأوصاف التي تطلق عليها، وكيفيّة التعامل مع الردفين لاستدرار المتعة، واستحضر بطبيعة الحال قاموساً لغوياً خاصّاً مرتبطاً بهذه المنطقة "السعيدة" أحياناً، والمجنيّ عليها حيناً آخر، فقد فرّق، كما فرّقت اللغة العربيّة، كما هو واضح في القاموس العربيّ، بين الردفين والعجيزة والمؤخّرة، والدبر والإست، وتحدّث عن أشكال الردفين وعلاقة الشكل بالمرأة أو بالرجل، وأشار إلى وجود حقبة تاريخيّة في حياة المرأة الغربيّة كانت النساء تلبس ملابس خاصّة لتبدو العجيزة كبيرة.

كما تحدّث عن اللواط، بين الذكور، ووطء المرأة في الدبر، كما تحدّث عن تلك المتعة الكامنة في ذلك الجزء من الجسم. وتعرّض كذلك لما وجد عند الروائيّ الفرنسيّ الماركيز دو ساد من نزعة تعذيب الضحايا، لاسيّما التعذيب المرتبط بالعجيزة، وإن لم يخل من اللذة، كما تحدّث عن استعمال الخازوق في التعذيب، واستخدام الجرذان المجوّعة التي توضع على هيأة معينة فتؤدّي إلى أن يلتهم ذلك الجرذ لحم العجيزة وينخرها بالكامل ليدخل إلى دخل الجسم من خلالها، حتّى يموت ذلك الجرذ وتموت الضحيّة. وعليه لم يكن تاريخ الأرداف خاصّاً بالمتعة أو مقتصراً عليها، بل إنّ له جانباً سلبياً غاية في البشاعة والاشمئزاز والاستغلال كما هو الحال عند "العاهرات" أو بنات البارات. وجلسات التعذيب التي نالت فيها الأرداف نصيباً وافراً من الأذى.

الكتاب قد يُصنّف على أنّه غير جادّ، لكنّ من يقرأه سيشعر بالرصانة اللغويّة والطرح المنضبط الذي يناقش بجديّة مطلقة هذه المنطقة من الجسم، وحضورها في الأدب والسينما وعروض الأزياء واللوحات الفنيّة والصور والمنحوتات، وفي الاحتجاج السياسيّ في بعض البلدان، إذ يعني الكشف عن المؤخّرة والكتابة عليها جملاً معيّنة، كأنّه إهمال تامّ للسلطة المعترَض عليها، فيدخل في ذلك الأسلوب الساخر مع احتقار السلطة وصفعها بصورة تلك المؤخّرات العارية. مع أن "المؤخّرة" بوصفها عضواً حيوياً ليست محتقرة بحدّ ذاتها في أيّ شيء، لكنّ السلوك الاحتجاجيّ هو الذي يشير فقط إلى هذا البعد الساخر والاحتقاريّ. كأنّها تأخذ بعداً رمزيّاً، كما هو مثلاً باستخدام إصبع اليد الأوسط في وضعيّة ما ليومئ به المرء إلى موقف غير مكترث ممّن يوجه إليه. فالإصبع ليس محتقَراً بذاته، لكنّه يشير بوضعيّته تلك إلى احتقار الطرف المعنيّ.

لا يوجد في المكتبة العربيّة كتاب شبيه بهذا الكتاب، ليجمع مؤلّفٌ ما شتات ما كُتب عن العجيزة والأرداف في كتاب، ليحلّل الصورة التي جاءت عليها العجيزة في شعر الغزل، أو في شعر الهجاء، أو في تلك الطُرَف والأخبار المنتشرة في كتب الأدب التي تحدّثت عن أسمار العرب. ويدرس بعمق ما جاء في السينما العربيّة وأفعال الإغراء التي توظّف فيها العجيزة بشكل كانت الكاميرا تلفت إليه المشاهد بوضوح، وكان المخرج حريصاً على تلك اللقطات فتكون الممثّلة امرأة مكتنزة العجيزة وتلبس ملابس تظهر فيها تلك العجيزة بوضعها المطلوب لفت الانتباه إليه، كموضع شهوة يستفزّ نظر المشاهد وعقله ويستحثّ شهوته.

لقد سبق لي أن انتبهتُ قبل قراءتي لهذا الكتاب إلى النهدين، وكتبت مقالة خاصة بهما تحت عنوان "أجمل ما في المرأة ثدياها"، بيّنت فيها حضور الثديين في الثقافة العربيّة والإنسانيّة وأهمّيّة هذين العضوين الحيويّين في مسألتي الحياة والجمال، ولولا ما حدث معي من تشويش وتحقيق لكنتُ أكملت الكتابة في أعضاء أخرى من الجسم، لكنّني لم أستسلم وكتبت شيئاً من هذا في كتابي الجديد "نسوة في المدينة" فقد ضمّنته كثيراً من المقطوعات السرديّة في وصف الأعضاء الجنسيّة وأثرها في المتعة بين الرجل والمرأة، عدا ما كتبته من قصائد حول تلك الأعضاء، وربّما شكّلت ديوانا يستحقّ أن يولد ويُقرأ.

أمّا بالنسبة للأدب العربيّ وموضوع العجيزة، فلعلّ أقرب كتاب في صنعته من كتاب (جان ليك هينيج) هو كتاب "دولة النساء"، وقد جمع فيه مؤلّفه عبد الرحمن البرقوقي كلّ ما يتعلق بالنساء وقصصهنّ ومعاشرتهنّ وأعضائهنّ، وجاء في كتاب ضخم، ظهر فيه الجهد الموسوعيّ فيما يتّصل بموضوعه، وسبقه ابن طيفور في كتابه "أخبار النساء"، وقد أخذ عنه البرقوقي الكثير وزاد عليه من مراجع أخرى قديمة وحديثة، عربيّة وأجنبيّة، وتحدّث فيه أيضا عن المرأة الغربيّة، لكنْ لا يوجد كتاب في المكتبة العربيّة- حسب علمي- يتتبّع الأرداف أو النهدين أو الفرج أو القضيب أو أيّ عضو في جسم الإنسان ليبيّن للقارئ العربيّ بمؤلّف واحد "موجز تاريخ تلك الأعضاء"، أو أحدها على الأقلّ. مع أنّ تلك الأعضاء بما فيها العجيزة والردفين قد لفتت نظر الشاعر العربيّ القديم، وليس فقط (جان ليك هينيج)، وأذكّر في هذه العجالة ببعض الأبيات الشعرية التي اهتمت بوصف العجيزة من ذلك قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

وَمأكَمَة يَضِيـقُ البَابُ عَنْهَـا

وكَشْحاً قَد جُنِنْتُ بِهِ جُنُونا

فالمأكمة هي الكفَل أو العجيزة، وهو هنا يشير إلى ضخامة أرداف تلك المرأة، وهي ناحية جماليّة كانت مطلوبة لدى المرأة العربيّة، كما أشار إلى ذلك أيضا صاحب كتاب "موجز تاريخ الأرداف". وأكّد هذا المعنى شاعر آخر فقال:

إذا تمشي تأوّد جانباها

وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها إذا ما

وشاحها على المتنين جالا

وغير ذلك كثير جدّاً في مدونة العرب الثقافيّة والشعريّة، ويحتاج باحثاً صبوراً وجاداً وجريئاً للكشف عنه، وإعادة توليفه في مؤلّف ممتع يسدّ ثغرة في المكتبة العربيّة. فتراثنا العربيّ غنيّ، لكنّه مهمل مع الأسف، أو يُنظر إلى الباحث الذي يوجّه بحثه لمثل هذه الموضوعات بعين الريبة وقلّة الأدب وانتهاك أخلاق المجتمع وخدش الحياء العامّ، ولذلك رضي الناس أن يقرؤه مبعثراً في الكتب، أمّا إنِ اشتغل عليه باحث وجمعه بموجز تاريخ جديد، فستُنصب له المحاكمات وتسرد على مسامعه معلّقات الأخلاق والالتزام، وهذا ما التزم به كلّ من الناشر والمترجم العربيّان في الطبعة العربيّة المترجمة، مع ملاحظة عدم وجود اسم للمترجم، وتمّ تغيير الغلاف الأصلي للكتاب، حيث كانت تزينه صورة عجيزة تبدو رائعة وشفّافة كأنّها قطعة من الماس إلى غلاف استعاريّ لا يؤشّر بوضوح وسرعة إلى فحواه.

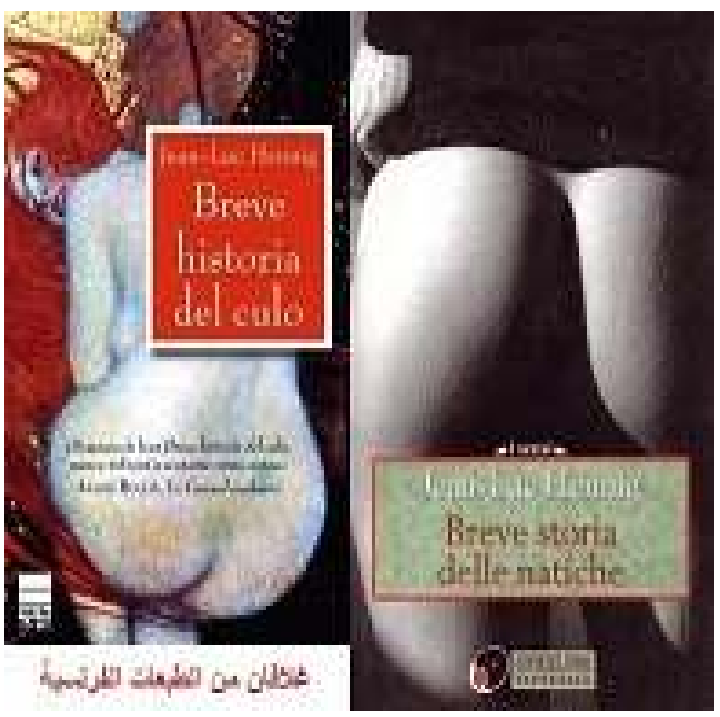

غلافان من الطبعات الفرنسية

الطبعة العربيّة المترجمة، مع ملاحظة عدم وجود اسم للمترجم، وتمّ تغيير الغلاف الأصلي للكتاب، حيث كانت تزينه صورة عجيزة تبدو رائعة وشفّافة كأنّها قطعة من الماس إلى غلاف استعاريّ لا يؤشّر بوضوح وسرعة إلى فحواه.

ومع كلّ ذلك النفاق الاجتماعيّ والثقافيّ الذي تعاني منه الثقافة العربيّة المعاصرة، بوصفها "ثقافة مخصيّة" غصباً، تعود صورة العجيزة العربيّة الكبيرة إلى الحضور الغربيّ، لتصبح مقياساً للجمال، تحرص على تحقيقه المرأة الأجنبيّة.

فقد نشر أحد المواقع الإلكترونيّة خبراً مفاده كيف أصبحت المرأة الغربيّة تخوض عمليات تجميل لاكتساب مؤخّرة تضاهي بها مؤخّرة المرأة العربيّة، لعلّها تفوز بجائزة "أجمل مؤخّرة"، وينقل الموقع ذاته عن الفنّانة الفائزة وهي هافنريشتر بجائزة المسابقة قولها: "إنّها خصّصت بضعة آلاف يورو من أجل تحضير مؤخّرتها للمنافسة". ويضيف الموقع أنّ افنريشتر قد "فازت قبل ذلك في مسابقة "السوبر مؤخّرة" في ألمانيا.

وعلى الرغم من أنّ المرأة الأوربيّة تخشى تنافساً حاداً من "مؤخّرات النساء العربيّات"، فإنّ البعض يعتقد أنّ المنافسة حامية اليوم في المسابقات وفي عروض الشارع اليوميّة للحسناوات من أوروبا الشرقيّة، خاصّة بلغاريا بسبب تميّز مؤخّرتهنّ، فهي ليست بارزة مثل المؤخّرة الأفريقيّة والعربيّة بل مستديرة ومرتفعة".

إنّ هذا التاريخ سيظلّ يواصل صناعة ذاته بذاته سواء آحتفلنا به أم لا؟ وسواء أتبنيناه وتحدّثنا عنه أم لا؟ وتظل هذه الأعضاء الثابتة في الحضور فعليّاً وتخيّليّاً عصيّة عن التجاوز مهما حاول فعله أدعياء الثقافة النظيفة، كما يحبّون أن يطلقوا عليها.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

جمهورية كردستان الحمراء

خورشيد شوزي

استهلال

إن سجل روسيا خاصة في العهد السوفييتي حافل بجرائم إبادة للكرد أو ترحيلهم إلى منافي سيبريا أو إلى صحاري آسيا الوسطى أو زجهم في السجون، رغم خدماتهم الجليلة للاتحاد السوفييتي، وخاصة خلال الحرب الأهلية الروسية والحرب العالمية الثانية.

وعقب ثورة أكتوبر1917م البلشفية، حصل الكرد على بعض الحقوق الثقافية، وتأسست منطقة حكم ذاتي تحت اسم كردستان، والمعروفة باسم جمهورية كردستان الحمراء. وقد ألغي هذا الكيان في عام 1931 بأمر مباشر من الطاغية ستالين. وتماشياً مع سياسة ستالين روجت البروباغاندا السوفيتية مقولة: إن كرد جنوب القفقاس قد نزحوا من موطنهم الأصلي في كردستان الشمالية والشرقية إلى تلك المنطقة (كردستان الحمراء) بسبب الحروب الروسية-التركية و الروسية-الأيرانية، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هرباً من بطش السلطات التركية والإيرانية.

هذه المزاعم من قبل السوفييت، تعكس إيديولوجية الحزب الشيوعي ونظرتها إلى تأريخ الشعوب الشرقية، وبما يخدم المصالح الستراتيجية للدولة السوفيتية. ولكن بعض الباحثين الكرد، الذين تلقوا تحصيلهم العلمي في الإتحاد السوفييتي السابق، ومع علمهم بالحقائق التاريخية، رددوا ماكان يزعمه أساتذتهم من المستشرقين السوفييت لكسب رضاهم ورضا السلطة السوفيتية خلال سنوات دراستهم في معاهد الإستشراق والجامعات السوفيتية.

لم يدرس أحد من المستشرقين الروس أو الدارسين الكرد تأريخ الشعب الكردي على نحو علمي وموضوعي، لأن الوثائق التأريخية وكتابات مؤرخين جورجيين وأرمن تثبت بأن وجود الكرد في منطقة جنوب القفقاس يعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، أي قبل الأذريين والأرمن بألف عام على الأقل، ولم تسمح الظروف لهم سواء في العهد القيصري أو السوفييتي تأسيس دولة لهم في هذا الجزء من كردستان. بينما الأذريين والأرمن لكل منهم اليوم دولته الخاصة.

وجود الكرد في جنوب القفقاس تاريخياً

- في الألف الثاني قبل الميلاد عاش الكوتيون – وهم أسلاف الكرد –في ما يعرف اليوم بجمهورية أذربيجان بين نهري كورا وأراكس.

- في القرن السادس الميلادي أسس الكرد الدولة المهرية المسيحية (590 – 705) م.

- في القرن التاسع الميلادي أسس ديسم بن إبراهيم الكردي دولة كردية عاصمتها مدينة بارد، وكانت لهذه الدولة نفوذ قوي وتأثير كبير على مناطق جنوب القفقاس بأسرها.

- سلالة الشدادين الكردية (مؤسس هذه السلالة محمد بن شداد) حكمت أرمينيا وأذربيجان الحاليتين خلال الفترة (951 -1164) م، وكانت سلطتهم تشمل مساحات شاسعة من منطقة قارس إلى منطقة آراكس، وكانت مقراتهم تقع في المدن الكبرى مثل غانجا و دوين، وطوال مدة حكمهم خاض الشداديون حروباً متواصلة مع الحكام المجاورين. والفرع الثاني من هذه السلالة استقر حكمهم في "آني" وكانوا يسيطرون على مساحة شاسعة من الأرض.

- تزامناً مع الدولة الشدادية فإن فرع من السلالة الراوندية الكردية كان يحكم جزءاً من أذربيجان، ويهيمن على تبريز منذ بداية الخلافة العباسة في بغداد. وفي عام 984 م كان يحكم أذربيجان بأسرها.

- بعد انهيار دولة السلاجقة حكمت أرمينيا منذ عام 1100 م السلالة الشهرمانية الكردية.

- وجدت قبائل كردية كثيرة نفسها ضمن جورجيا وأرمينيا، لأن بعض المناطق الكردية في شرقي كردستان ألحقت بروسيا بموجب اتفاقيتي غوليستان وتركمنستان بين روسيا وفارس. وعلى هذا النحو أصبح الكرد في الممتلكات الروسية في جنوب القفقاس من رعايا روسيا القيصرية.

واستناداً إلى الحقائق المذكورة آنفاً، يتضح بأن العنصر الكردي في جنوب القفقاس قديم وليس عنصراً وافداً إلى المنطقة من كردستان الكبرى بسبب الحروب الروسية مع الدولتين العثمانية و الفارسية.

ويرى العالم الجورجي (Shota Meskhia)، أن الوجود الكردي في جنوب القفقاز لا يبدأ مع أوائل القرن السادس عشر - كما يعتقد البعض، بل قبل ذلك بكثير - وذلك اعتباراً من أوائل القرن العاشر، وقد توصل الباحث إلى هذا الاستنتاج بعد البحث المعمق الذي أجراه حول أصول سلالة مخار غردزيلي التي لعبت دوراً مهما في بلاط الملوك الجورجيين في القرن الثاني عشر. وقد توصل إلى نفس النتيجة التي توصل إليها العديد من المؤرخين وعلماء اللغة والمستشرقين ومنهم أوربيللي ومار والين و جفاخيشفيلي وغيرهم. وحسب استنتاجاتهم فان سلالة مخار غردزيلي تعتبر فرعاً من إحدى القبائل الكردية كما يشهد بذلك المؤرخون الأرمن كيراكوس، غاندزي كيتسي و وردان.

لكن وجود الكرد في القفقاس قديماً لاينفي هجرات بعض عشائرهم في أواخر القرن السابع عشر الميلادي عندما جلب شاه إيران الصفوي عباس الأول عدة قبائل كردية من شرقي كردستان لتحصين حدود إمبراطوريته الصفوية ضد العثمانيين، وأسكنهم في المنطقة الواقعة بين ناغورني كارباخ وزانجيزور. بالإضافة إلى هجرة قبيلة كردية بقيادة محمد سيفي سلطان في أوائل القرن التاسع عشر 1813م من شرقي كردستان لتستقر في خانات كارباخ، وهجرات أقل عام 1885م من شمالي وجنوبي كردستان هرباً من السلطات العثمانية، مثل قبيلة "فيريح خاني" الكردية المتمردة على العثمانيين، هاجروا من جوار مدينة الموصل وكركوك وسكنوا في منطقة القوقاز الجنوبي.

و في منتصف القرن التاسع عشر و حتى بداية القرن العشرين كانت القبائل والعائلات الكردية الرئيسية الشهيرة في أذربيجان تتألف من: بابالي بوسيانلي، بيرجوشاد، بوزلو، تيميزلي، تيرتيرلي، جيجوفجو، جولوخانلي حاجي شاملي، حسينانلي، حاسي ساملي، ساملي، سيسيانلي، سلطانلي شاديمانلي، شيلانلي، عليكيانلي، فريخانلي، كوليكانلي، كاراجورلو، كولاني، كوللو كجو، ملي.

هذه القبائل كانت موزعة في مناطق: ناخشيفان، وكرباخ، ونقشوان، وسكنوا في مدن: لاشين، كيلبيجار، كوبادلي، ناغورني، زانجيلان، وشكلوا فيها أغلبية كردية.

قيام الجمهورية

المقصود بالجمهورية المنطقة ذات الأغلبية الكردية التي تقع ضمن دولة أذربيجان بين إقليم ناغورني كارباخ وجمهورية أرمينيا السوفيتية، ومساحتها تبلغ 6210 كم2، وعدد سكانها عام 1926 كان نحو 51،426 نسمة، شكل الكرد فيها نسبة 72،3%، والبقية من الأذريين.

في مطلع القرن العشرين قامت الإدارة الأذرية بتعيين الأمير الكردي "خسرو بي سولطانوف" حاكماً على ناغورني كرباخ، وبعد نجاح الثورة البلشفية 1917م خضعت أذربيجان للإتحاد السوفييتي، وأصدر الزعيم السوفييتي "لينين" في يوم 7 تموز من عام 1923م أمراً بإنشاء جمهورية باسم "كردستان الحمراء" تتمتع بحكم ذاتي لكرد أذربيجان، وجاء هذا القرار كاعتراف رسمي منه بالقومية الكردية، وأثبتت الأيام أن إقليم كردستان الحمراء كان وحدة إدارية نموذجية، وكان الهدف من إنشائه من قبل السوفييت هو جذب تعاطف الشعب الكردي في البلدان المجاورة في إيران وتركيا، والاستفادة من الحركات الكردية في تلك البلدان عند الضرورة.

وفي شهر آب من نفس العام عين (حسي حاجييف) رئيساً لمجلس الإدارة، وشكلت لجنة لتطوير الإقليم. وأصبح الاسم الرسمي لكردستان الحمراء بالروسية "كراسنايا كردستان"، وبالكردية "كردستان سور"، وبالأذرية "قيزيل كردستان".

اختيرت مدينة (لاجين =Laçîn) عاصمة لها، وقسمت إلى أربع وحدات إدارية وست دوائر: كولباجار، لاشين، غوبادلي، زينجيلان، وجزء من جبرايل، وأقسام فرعية من قرقشلاق، وقوتورل، ومراد خانلي، وكرد-كنجي، وحاجي... وفي شهر آب من نفس العام عين "حسي حاجييف" رئيساً لمجلس الإدارة، وشكلت لجنة لتطوير الإقليم.

إن تجربة الحكم الذاتي شكلت على الصعيد السياسي أول تجربة كردية في العصر الحديث، وقامت الإدارة بنشر الدراسات حول اللهجة والفولكلور والثقافة الكردية، وأصدرت جريدة باسم "كردستان السوفيتية"، وفتحت معهداً تربوياً لتعليم الأطفال اللغة الكردية، وأنشؤوا مركزاً للبث الإذاعي.

بعد المؤتمر السادس لأذربيجان السوفييتية، تم إلغاء إقليم كردستان الحمراء، بعد أن استمر قائماً لمدة ست سنوات، من 7 تموز عام 1923م وحتى 8 نيسان عام 1929م.

أسباب حل الجمهورية

- السبب الأول هو وقوف القوميين الأذريين بشدة ضد هذا الإقليم منذ البداية، فقد كان رئيس أذربيجان آنذاك (مير جعفر باقيروف) من أشد المناهضين للكرد وإقليمهم في البلاد، كما أن الضغوط التي مارسها الرئيس التركي كمال أتاتورك على السلطات الروسية والأذربيجانية، والاتفاقيات السرية التي عقدها مع ستالين وباغيروف لإنهاء الإقليم الذي كان يشكل خطراً على جمهوريته. حيث وجد في الأرشيف التركي وثائق تشير إلى تأثير تشكيل (مقاطعة كردستان الحمراء) للكرد السوفيت على اشتعال فتيل انتفاضة آرارات عام 1930م التي نتج عنها تشكيل جمهورية آرارات بقيادة إحسان نوري باشا في شمالي كردستان في منطقة آغري.

- السبب الثاني يعود الى كرد أذربيجان أنفسهم، فقد انقطعوا عن ديارهم وأوطانهم لعدة قرون، وعاشوا في شبه عزلة، وكان معظمهم في تلك المنطقة يعتنقون الدين الإسلامي، وبالتالي يعدون مسألة الدين أهم من مسألة الشعب والوطن.

إضاءات و توضيحات

** بعد إلغاء الجمهورية مورس ضد الكرد سياسة الصهر القومي تدريجياً مع السكان الأذربيجانيين، حيث لجأت السلطة الأذرية إلى تزوير الهوية الكردية وطمسها، وجرى خلط هيكلي للمنطقة في عدة وحدات إدارية جديدة تحت سيطرتهم، وغيروا إسم الإقليم الى "نقشوان"، وموورست ضد الكرد سياسات عنصرية بشعة من قبل السلطات في باكو، فمنعوا من التحدث باللغة الكردية، من أجل صهرهم ضمن الأكثرية الأذرية، وتم تهجير أكثريتهم بأوامر من المجرم ستالين إلى جمهوريات آسيا الوسطى وسيبيريا، ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم.

** الكاتب السوفييتي "بوخسبان" نشر كتيباً تفصيلياً عن السياسة الشوفينية التي مارستها حكومة أذربيجان ضد الكرد، وقد كتبه بعد زيارته إلى الكثير من القرى الكردية والمستوطنات في كيلبجار، لاشين، وناخشيفان، وبعد ذلك قامت السلطات في موسكو بتوبيخ الجهات الرسمية في باكو عن الإهمال والشوفينية التي تنتهجها تجاه الأقلية الكردية.

** اليوم معظم كرد أذربيجان المستقلة تم صهرهم، رغم وجود كثير من العوائل التي حافظت على هويتها القومية ولغتها الأم. والغريب في الأمر أن العديد من رؤساء جمهورية أذربيجان من أصول كردية، ومنهم الرئيس حيدر علييف ونجله الهام علييف رئيس الجمهورية الحالي.

..... يتبــع .....

الاعتراف بجمهورية كوردستان الحمراء

د.محمود عباس

أحد أهم أسباب التداخل الجغرافي بين جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا، المؤدي إلى الصراع العسكري والسياسي، وديمومتها منذ تفكك الإتحاد السوفيتي وحتى الآن، هي تقسيم جغرافية جمهورية كوردستان الحمراء، وتوزيع مناطقها بينهما بشكل عشوائي، ومخطط سياسيا من قبل ستالين، بعدما قام بطمسها، لأسباب عدة: ومنها إرضاء لتركيا الكمالية، ومن ثم إزالتها في بدايات الحرب العالمية الثانية بتهمة التعاون مع ألمانيا النازية، وتهجير شعبها الكوردي بين الجمهوريات السوفيتية الشرقية، إلى درجة تم إسكان بعضهم في ريف جمهورية كركيزيا في شمال الصين، وتم تشتيتهم حتى أصبح الاتصال بينهم شبه مستحيل حينها (*).

ظلت الإشكالية مطمورة بينهما بحكم النظام السوفيتي، وبرزت الخلافات في بدايات انهيار الدولة القوية، حينها طالبت منطقة ناكورينا كرباغ بالاستقلال عن أذربيجان، دعمتها أرمينيا، وتكتمت روسيا عن دعمها غير المباشر، ورغم تمكنها من مواجهة أذربيجان، وهجر أغلب الأذريين منها، لكنها لم تحظى بالاعتراف الدولي، لمعارضة أذربيجان وعدم موافقة أرمينيا وروسيا، وظلت منطقة تابعة لجمهورية أرمينيا، ولكن كلما تتجدد الخلافات عليها، تعلن أرمينيا؛ أنها على وشك الاعتراف بها كجمهورية مستقلة تحت أسم جمهورية ناكورنيا قرباغ أو ما تسمى في أرمينيا بـ آر تساغ، ومعناها غابة آر، أي غابة إله الشمس، لإدراكها أن موقعها الجغرافي في وسط جمهورية أذربيجان الحالية تجعلها هدف لتهديدات مستمرة من قبل أذربيجان وتركيا.

ورغم أن إشكالية مقاطعة ناختشيفان الأذربيجانية، ذات الحكم الذاتي الواقعة ما بين جمهورية أرمينيا وتركيا، أقل إثارة لأن أرمينيا لا تطالب بها، علما أن جزء من جغرافيتها كانت ضمن جمهورية كوردستان الحمراء في بدايات تشكيلها، ولا يستبعد أن تثار في المستقبل الإشكاليات حولها فيما إذا استمر الصراع بين الجمهوريتين، رغم أن تركيا متشددة في دعمها لجمهورية أذربيجان، وهي المنطقة الجغرافية الوحيدة التي توفر الاتصال الحدودي بنيها وبين أذربيجان والتي تقدر بـ (18) كم فقط، مقارنة بحدودها مع أرمينيا البالغة (328) كم. إلى جانب هاتين المنطقتين هناك مناطق أخرى متداخلة بين الجمهوريتين، مدن وضواحيها تابعة لأحداها تقع في جغرافية الأخرى.

كثيرا ما تثير أرمينيا قضية الاعتراف الرسمي بجمهورية ناكورنيا، ظلت أغلبية سكانها من الكورد الإيزيديين رغم التهجير الواسع الذي تم في بدايات القرن الماضي؛ وعلى مراحل، وهي تدرك أن الحل الأفضل لقطع دابر التجاوزات الأذربيجانية والتركية، وضغوطاتهما على روسيا الفيدرالية، هو الاعتراف بها ومحاولة إقناع روسيا بذلك، ولا شك أنه بدون الاعتراف الروسي لن تتمكن أرمينيا لوحدها من تجميع الرأي العالمي، ووضع قضيتها على جدول أعمال هيئة الأمم، للحصول على الاعتراف الدولي بالجمهورية الصغيرة والواقعة ضمن جغرافية أذربيجان باستثناء ممر ضيق يوصلها مع أرمينيا، بعدما تمكنت الأخيرة إعادتها مع بعض من المناطق التي كانت سابقا لأرمينيا أو تابعة لجمهورية كردستان الحمراء وضمها ستالين لأذربيجان لديمومة الخلافات بينهما، والتي تقدر بـ 20 من مساحة أذربيجان. بالمناسبة تكلف المهاجرون من الأرمن تعبيد الطريق الواصل بين المنطقة وأرمينيا والبالغ طوله 60 كم.

وهنا تعلم حكومة أذربيجان وتركيا، أن أي اعتراف بها، قد تؤدي إلى توسيع جغرافيتها، وربما إعادة أحياء تاريخ بدايات تشكيل جمهورية كوردستان الحمراء، وكانت تشمل منطقة ناختشيفان، أو جزء واسع منها، وبالتالي ستكون حدودها متصلة مباشرة مع تركيا، وقد تتأثر بعض من مناطق أرمينيا بها، كما وفي حال تم الاعتراف بها قد تظهر دراسات تاريخية تعاد أحياء أسمها القديم، وهنا وبالتأكيد ستظهر اعتراضات ليس فقط من تركيا بل من إيران وبعض الدول الأخرى.

على هذه الخلافات، والتدخلات الجيوسياسية، تفضل روسيا الفيدرالية العمل في المجال الدبلوماسي، أكثر مما يتطلب منها الموقف الحاسم من الاعتداءات الأذربيجانية والتركية الواضحة، وهو ما تظهرها، كحكومة مترددة في دعم حليفتها أرمينيا، علما أنها الدولة الوحيدة المتمكنة من حسم الموقف، وتكاد أن تكون موقفها هنا على سوية مواقفها من تركيا في الصراع الليبي والسوري، رغم اختلاف نوعية المصالح، وهي التي سهلت لأذربيجان وبمساعدة القوات العسكرية التركية، والمرتزقة السوريين الذين تم إرسالهم، من اقتحام مناطق في منطقة ناكورنيا قره باغ، والتي سميت في بدايات الثورة البلشفية بجمهورية كوردستان الحمراء.

والسؤال:

فيما إذا تمكنت أذربيجان من إعادة المنطقة إلى حاضنتها، هل ستظل روسيا على الحياد، علما أن؟

وإن تم هل هي مبنية على استراتيجية صراعها مع الناتو وأمريكا والقضايا الجارية في دول البلطيق، وغيرها من المناطق والتي تؤدي إلى تغاضي روسيا عن معظم التجاوزات التركية في المنطقة؟

ألا تتبين أن تركيا بدأت تستفيد من صراع الأقطاب، وتتمدد في كل الاتجاهات، القومية والإسلامية، وفعلا وكما يقال إنها تعيد الهيمنة العثمانية مضافة إليها البعد التركي القومي؟

إلى متى ستظل روسيا صامتة على التجاوزات التركية، مستخدمة السياسة المرنة معها، المشابهة للدبلوماسية الأوروبية الرخوة؟

وفيما لو أردنا أن نبعد التأويلات السابقة، ومثلها أن روسيا ومعها أرمينيا في الحقيقة لا يريدان ظهور جمهورية ناكورنيا كرباغ، مساحتها لا تتجاوز 4400 كم مربع، وعاصمتها كانت حتى عام 1917م كانت قرية تسمى بـ خانيّ گُندي قبل أن تبدل بـ استبانا كيرت، والتي ستكون على الأغلب جمهورية للكورد الإيزيديين، وستدخل ولأول مرة في التاريخ كخطوة دولية إنسانية-سياسية يعترف بها بهذا المكون الكوردستاني، وسيكون رد أسطوريا على الفرمانات العديدة المتلاحقة بالكورد الإيزيديين، أي كانت اسم الجمهورية، لشعب المنطقة حق الاختيار، فهم الذين ضحوا واستقلوا عن أذربيجان.

فما هي الأسباب المؤدية إلى هذا التردد غير المعهود من الجانب الروسي تجاه دولة كانت عدوتها الألد على مدى قرون عديدة، وخسرت معها جغرافية واسعة على أطراف البحر الأسود ومنها بعد الثورة البلشفية؟

هل ستتمكن تركيا وأذربيجان من اقتطاع جزء من جغرافية أرمينيا وعلى مرأى من روسيا؟

كيف سيكون الموقف الأمريكي، والأوروبي حينها، وموقفها في حال أقدمت أرمينيا على الاعتراف بها كجمهورية مستقلة؟

معلومات عامة عن الصراع بين الجمهوريتين بعد انهيار الإتحاد السوفيتي:

بدأت المشاكل بين الجمهوريتين عام 1988م أي في بدايات البريسترويكا، ونشب الحرب في عام 1991م. أصدر مجلس الأمن عام 1993 قرار رقم 822 طالب فيه القوات الأرمينية بالانسحاب من الأقاليم المحتلة في أذربيجان، لكن القوات الأرمينية لم تمتثل للقرار.

انتهى القتال بينهما عام 1994 وتم توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار، بدون معاهدة سلام.

في عام 2006، وضع دستور لكورنيا كرباغ كـ "جمهورية" مستقلة ومنفصلة عن أذربيجان عاصمتها "استبانا كريت".

لم تحظى باعتراف المجتمع الدولي، بما في ذلك أرمينيا- وروسيا، لذلك فهي شبه مستقلة تابعة لأرمينيا.

(*) للمزيد من المعلومات يمكن مراجعة المصادر التالية:

1- مصطفايف وكيل. الكتاب الإلكتروني، كردستان القوقازية، ترجمة أحمد على حيدر.

2-كردستان الحمراء، دراسات، للكاتب عبد الله شكاكي، موقع مركز الفرات، تاريخ 92018/9م

3- مقالة، للكاتب حورو شورش، موقع ولاتي ما، تاريخ 2006/9/4م

4- سلسلة مقالات للدكتور محمد البرازي، عن كورد الإتحاد السوفيتي منشورة في صفحته الفيس بوك.

هناك مصادر أخرى، بعضها باللغة الروسية، والإنكليزية.

بُعد آخر: هوامش سردية / أصابع العازف

صدرت للكاتبة هيـفي قجو مجموعتان قصصيتان: الأولى بعنوان (بعد آخر: هوامش سردية/ قصص قصيرة) والثانية بعنوان (أصابع العازف أو كصوت ناي بعيد). إلى ذلك صدرت الأولى (بُعد آخر) عن دار فضاءات عمان- الأردن وهي تنطوي على (15) قصة قصيرة، و (32) من الهوامش السردية في بدايات العام 2020 حيث تقع المجموعة في (129) صفحة، وهي تعتبر من باكورة أعمال الكاتبة، وتتشكّل على المزج الأجناسي بين هوامش سردية وقصص قصيرة، وتعالج قضايا ذاتية واجتماعية وسياسية. ومن أجوائها:

)الموتى شاردو الذّهن دوماً، لا يناموون، كان قَدْ بقيَ وقتٌ لهبوط الليل، حين عَلِمَ أن الموتى قادرون على تخطّي أسوار القبر، سيضمّها إليه ويلامس دفء روحها ثانيةً، ما إن خَفّتْ خطوات الأحياء، عَلِمَ أن الوقت قد حان. توجّه نحو منزلِهِ الكائن شمالي البلدة، شعر بالغرابة، لا شيء من رائحتها، انقبض قلبه، أسْرَعَ إلى غرفة النوم ليصدم برؤية أخرى، بسرعة البرق توجّه إلى بيت أهلها، ليتفاجئ بصورتها وطفليهِ معلّقةً على الجدار في مدينةٍ مختلفةٍ عن تلك التي اعتاد رؤيتها فيها شمالي البلدة الهادئة، عاد أدراجه خائباً، وليقرّر تجاوز القبر مُجدّداً نحو الأعماق، حيث لا شيء سوى العتمة!

أما المجموعة الثانية (أصابع العازف او كصوت ناي بعيد!) فصدرت عن دار النابغة القاهرة- مصر /2020 وتقع في (١٠٣) صفحة وهي تتكّون في مجموعها من هوامش سردية في موضوعات مختلفة عن الحب والموت والغياب ومواضيع أخرى ومن أجوائها السردية:

وردة الكلام...! وقف أمام المكتبة الصغيرة التي باتت تمتلىء بسرعة بالكتب المشتراة من هنا وهناك أو عن طريق إهداءات الأصدقاء، لكن في الحقيقة كانت روحه معلقة بمكتبته في المدينة البعيدة، كتب مرصوفة لا تنتهي ـ يستعيد الصور ـ وأخرى لاتزال جديدة، مقالات للصُّحف والمجلات، هناك كانت اللغة تتدفّق وهنا تعاند، اللغة حرون، شرسة في هذه المنافي. يجلس إلى الطاولة دون أن يدوّن شيئاً، يغادرها بسرعةٍ، سكاكين القلق تمزّق روحه، يؤلمه الأمر، يقارن بين العالمين... يختفي في ذاته كنقطةِ ماء تغور في الرمل بشكل مريع. لكن في خضمِ بحر القلق، سيضيء وجهها الجميل عتمة روحه، عيون حوراء أخّاذة، أصابع كالقصب ستقوده إلى نهر الكتابة، سيرسمان معاً وردةً للكلام، ويدلقان حبر الليل في شغبٍ حبٍّ لاينتهي.(!

منير محمد خلف

مرثيّة لأجنحة الوصول

مُرُّوا على قلبــي
ألـمْلــمْ بعضَهُ
حتى أترجــمَ
بالتلاحـــم نبضَــهُ

وردِيْ سماويٌّ وروحي عطــرُهُ
فإذا حللتُــم
صارَ جسمي أرضَــهُ

من دمع هذا الكونِ
أكتبُ ما أرى
هرم الرضيعُ
وما رحمتُمْ غضَّـــهُ

غلّقتمُ بابَ الكلامِ
فمن سيـــــفْـتحُ في غدٍ
عبقَ الســلامِ وروضَهُ؟

من ذا سيحيي الحبَّ
قبل غروب شمْــس العمر
أو يدني لجفــنٍ غمضَهُ

قامت قيامتك الصغيرة
يا دمـــاً
عاثَ الحريقُ
فمن سيحمي عِرضه؟

من نحنُ
إن نقضَ الغريب بلادَنا
ومضى يحاولُ
في طريقي نِقْضَــهُ

لا تغلقوا أصواتَ
من عرفوا الطريْــقَ
وعمّروا بيتــاً لنا
أو بعضَــهُ

صوتُ القرنفلِ
في دمي فلتفتحوا
كلَّ الحدائــقِ
واسألونــي فيضَــهُ

منْ كانَ يقبلُ
أن ينــامَ على أذى
قدمي يدون
في المدائـــن رفضه ؟

لم أرضَ في وطن
بغير كرامة
وبغير هذا العهــدِ
لا لـــــم أرضُهُ

بالعلمِ أم بالجهل
يقتلُ بعضنـــا بعضــاً
ونسترُ بالكتابـــة غيضَــهُ

لا كاميرا التصوير
تنقلُ جرحَنا
لا شعــرَ ينقذُنا
لننشـــــدَ قرضــه

لا فضَّ ربي مجدَ
ما نهفو إليــهِ
لِمَــا نرى ممّا قضى
لا فضَّــهُ
سنظلُّ نحلــمُ بالوصول
فما لنا أملٌ
بغير الوصل ننجـــز فرضــه

الحسكة 2012/11/23

كيفهات أسعد

همسة

في عيد ميلادكِ
ماذا أهديكِ؟
وأنا لا أملك في هذا الكون غير همسكِ،
كاسم مسبوق باسم الله.
سأقول ما لم أقدر قوله:
أنتِ ملء زمني وروحي،
عكازتي في عمري القادم،
سهر قناديلي،
أملي الذي ينبت على مفاصل الثواني القادمة.
آخر نقطة زيت في سراجي الذابلِ
لأني أحبكِ،
أعيد ترتيب أيامي وأسماء الشوارع.
أبجديتي سأرادفها
كما الطلاب في الصف،
وأعيد ترتيب الأيام في الأسبوع؛
ترتيب الفصول، وأزيدها قبلةً.
ولأني أحبكِ،
سأختم القصيدة بصَدَقِ همسكِ العظيم.

حين آتيكِ

حين آتيكِ محملاً بالشوق،
وفِي زوادتي تينٌ وزبيب،
وعشق وبعض أوراقي.
فأنا القادم من هزائمي،
تحت هذه السماء المزدحمة بالغيوم،
فوق أرض مرصوفة بالأشجار،
ضميني إلى فضاء قلبكِ.

غمكين مــراد

ما!.....؟

(1)

في سديمِ الضبابِ
من ثقبِ العتمةِ
تلوِّحُ في الروح
بقايا ابتساماتٍ:
ابتسامةٌ للألمْ
حين غادرهُ الانتعاشُ
ابتسامةٌ للحبِّ
حينَ رَكنَ إلى زاوية الحنينِ
ابتسامةُ الحريّة
حين نُطقت

(2)

ما أجملَ الشمعة في إنسانيتها
تحترقُ
لنرى
ما أجمل الكلمات
تُكتبُ
لنعيشَ
ما أجملَ الذكريات
ترحلُ
لنحلمَ
هي ابتساماتٌ مؤجلة
في صخبِ العمرِ
هي أغانٍّ تنتظرُ اللحنَ
هي ثرثرةُ الوقتِ
مع الانتظارِ

(3)

ما أغربَ الألمَ
في غربةِ الصمتِ
ما أغربَ الحبَّ
في غربةِ الشوقِ
ما أغربَ الحريّةَ
في غربةِ الإنسانِ
واحاتٌ للدهشة
تتأملُ في الله، القدرَ
صحراءٌ في خواءِ
الموتِ
هي الغرابةُ حين تُعاش

(4)

سلاماً بأرقِّ الملِ
لحيوات الظلالِ المترفةِ
سلاماً مأخوذاً من خِلْدِ النفقِ
لوقتٍ يُدحْرِج العمرَ
سلاماً مأفوفاً من اللوعةِ
لشغفِ قلبٍ نسي رنينَ دقاتهِ
هي أجوبةٌ للريحِ في سردِه
الهواءُ سيّرةٌ
هي أجوبةُ التخمينِ
في قلقِ البُرهة وغدِها
هي أجوبة النَفَّس المُعتقِ بالانقباضِ
المهروس بنفاقِ حُماة الديار

(5)

وداعاً للحياة
في أتونِها
وداعاً مُلماً بقطعِ الجسدِ
المُسربلةِ تيجانُ روحِها
وداعاً للضبابِ
في سديمِه
وداعاً للدمعِ
في تكوينهِ
هي لقاءاتٌ
تمتهنُ الوداعَ.

أنس عبدالله

سبعُ عِجاف

لا أنتِ أنتِ..
و لا الأيام عادت..
تلك الأيام..
هو رائع أن يلتقي..
روحي و روحك..
في مدينة فوق الخيال..
حزين أجفاني..
أحس بأن عيناي غيم..
و في ذاتي مطراً..
و في كياني غيثاً..
و كأني عاصفة صيفية..
على الأعتاب..
في شهر تموز..
و لربما خريف هذا العام..
يبدو خريفاً..
أنا كل ما اشتد الحنين..
لدمشق فيني..
أشعلت شمعة من روحي..
و استعرت شمعة من ذاتي..
و أخرى من كياني..
و أبكي و أبكي..
و اكتفي بالدعاء..
و البكاء فلسفة.. !
أبكي معي..
فلربما البكاء..
أصدق القصائد..
و أصدق الكلمات..
أيها الشوق..
أيها الحنين..
أيتها الدموع..
تشبهين..
مدينة إرم..
او مدينة بالأحقاف..
من مقلي..
و الطيب يفوح من فؤادي..
و بين أضلعي..
سبع عجاف..
في الحنين قضيتها..
هذا ابتلاء الله..
حتى نعرف..
حبها..
و يثير العشق..
في صدري و الأضلعا..
آه و ألف آه..
عشق عجيب..
داخلي..
تلاشت بها..
أجزائي..
و كل كُلي..
سحب الحنين تساقطت..
فوق الفؤاد..
و أمطرت عشقاً..
على العشق..
يا روعة الكلمات..
أكتبي دموعاً..
و صيري طير القطا..
و حلقي و ارحلي..
خذي السلام و الأشواق..
من ها هنا..
خذي روحي..
خذي جنازتي..
واغسليه..
بماء زمزم..
و عطريه بالياسمين..
و لفي به أحيائها..
و احملوا نعشي..
خذوا بي أبواب دمشق السبعة.. !
باب الفراديس..
باب الجنيق..
باب الشرقي..
باب كيسان..
باب الصغير..
باب الجابية..
باب توما..
واتركوني قليلاً..
عند النخلة في ساحتها..
و عند ميدان أفروديت..
و كل أسوارها..
خذوني إلى كل حارات دمشق القديمة..
باب السريجة..
باب زقاق البرغل..
باب مصلى..
و بوابة الصالحية..
و بوابة الميدان..
ثم خذوا بنعشي..
إلى الجامع الأموي..
و نادوا الصالحين كلهم..
و صلوا عليّ..
و في الشام أدفنوني..
فأنا دمشقي الهوى..
والشام غيابها يجعلني..
أشعر أن الكون خالٍ
..... من كل شي..
ذات أعمدة طوال منحوتة..
لم يُخلق مثل تلك المدينة..
(التي لم يُخلق مثلها في البلاد)..
حتى الحنين..
لا أستطيع تأجيله..
إلى المساء..
تلك المدينة..
في الضلوع..
تقيم فينا..
إن العشق حكمة..
و هواها الياسمين..
مر من جنبي هنا..
سائل..
عن ماذا تكتب قال لي ؟.. !
و أي لغة أنت ها هنا تكتب ؟.. !
قلت الحنين أكتبه بدمي..
و الشوق أسطره حروفاً بأدمعي..
إنها لغة العشاق وحدهم..

بدل رفو

كلنا سنموت يوماً!

كلنا سنموت يوماً!
بعضنا سيموت بالكورونا
والبعض الآخر وجعاً وحزناً
لبلادٍ عشقها وتنهار أمام أعينه!
بعضنا من تخمة العشق
والبعض الآخر من كآبة تنهش روحه،
والآخر من غربة الروح
وآخرون من غربة وطن!
كلنا سنموت يوماً!
بعضنا سيطرّز تاريخا للإنسانية
والبعض الآخر، لعنات الأجيال
ستلاحقه!
بأعقاب السجائرسيرمى!
كلّنا سنموت يوماً!
هناك من هم جثث هامدة في الحياة
هناك من هم ميتون أحياء في الحياة
كلنا سنموت..
الأثرياء من قدّس المال
الفقراء يلهثون وراء كِسرة خبز
البعض من تقبيل الأيادي والخنوع
والآخر من معانقة لهيب النّضال!
كلنا سنموت يوماً
الملوك والأبطال والفقراء
والحمير والذئاب..
وقتها سيكون للموت عنوان،
كلنا سنموت يوماً!

الشعراء

إن قتلتم شاعراً..
فستحلق قصائده مع غرانيق الوطن عالياً،
ستسمو بأغاني العشق والجبل وراايات الحرية!
إن أحرقتم شاعراً..
ستولد آلاف القصائد من رماده،
تتغنى بعشاق العدالة والتحرّر
والإنسانية!

لمى اللحام

سوئو

من سناء رباب الجمان أنا

ذاتٌ متصالحة

أحب وضاءتي

ولأن الحب عندي كرامة

أحببتك

دون لحاقٍ بصرعاتٍ حمراء

و دون أبواق مقاييس الجمال الفاشية

*****

بإنسانية وجهينا السافرة تناغمنا..

نسيتَ أن ترتدي أي قناع..

عفتَ الياقات المستعارة

طويتَ مفتاحاً مختلفاً..

المشغل الذي صاغ مفتاح قلبي

أقفل..

متى أضعته لن تجد نسخة إضافية واحدة!

2014/2/2م

بون

تجمعنا طاولة..

تركن بي زندقة موشحات الأفق..

إلى الورق

يتلقفك شوق الأدب إلى الورق !

2013/4/3م

بدرية دورسن

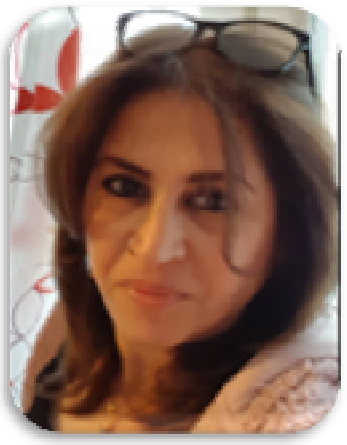

الوجع

كنقطة معلقة في آخر كلمة في القصيدة

القصيدة التي لم تكتب بعد

هكذا تبنتنا الحياة

وبالأحرى تبنتني الحياة

تبنتني بروح عارية

وكأن كل الثياب التي استغرقت الملائكة

شهوراً... سنيناً لحياكتها لم تناسبني

بعد ان لفظني رحم أمي قبيل مغادرتها

وبعد أن نسيت أن تأخذ الخيط الرفيع المتبقي من الحبل السري

الملتف على أصابعي

تبنتني الحياة بروح عارية

حيث رائحة الأوجاع تكسو الطرقات

تلتهم القلوب الصغيرة

والأوراق المتساقطة من الخريف

تطفو على سطح الكون

تبنتني الحياة

في ليلة حزينة

كان وجه القمر متهدلاً

وجبين الماء قد امتلأ بالتجاعيد

يا إلهي

كم من الفراشات لاقت حتفها

قبل أن تنبت براعم الورد على أجسادهن

كم من الاسماك تختبئ في مناقير البجعات

خوفاً من الأشلاء التي تعلو مع الأمواج

كم من الفتيات تيتمن مثلي باكراً

بعد أن ودعن الوطن

ياإلهي

وشجرة التين تلك..

التي كنا نحكي لها عن أسرارنا...

نلهو معها نمشط شعرها...

نعطرها بالأغاني .....

الآن هي حزينة

تشعر بالوحدة....

الوحدة التي لطالما كنا نخشاها

عندما كنا نرش الأرض بالضحكات

وكانت الملائكة تلتقطها وتلون بها السماء

كل الظلال غابت في وحشة هذا الظلام

و شوارع المدينة تحولت لمقابر

شهناز شيخه

عفرين

ظلٌّ ...

على عتبة النّور

نورٌ ...

من ذاكرة القمر

قمرٌ ...

في قلب طفل

طفلٌ

أحرقوا في يده الزّيتون

نوافذَ الماء

أغنيات بيريفان عند المغيب

عـفرين

طفلٌ لازال ...

..... يقاوم!

عـامودا

مجرّةٌ.....

سكّانُها

آلهة النّهار!

تبكي شوارِعُها:

من هنا مرّت

جريمةٌ بصمت!!

أطفالُها

زهرٌ تناثرَ

في مجونِ النّار

في أرضِها

في خيبةِ الطّينِ العجوز

خيانةٌ للغيم

في الرّوحِ الصّغيرة

قناعُها

فلمٌ وثائقيٌّ

عنكِ...

..... يا جميلة!

عندما احترقتْ زُهيراتٌ

سقاها أهلُها

بماءِ العين .

لا زالَ يبكي الطينُ فيها

خببَ الظّلالِ

تتكلّمُ لغةَ القطا

عامودا...

لا تهدهدُ الأكفان

لا تغفرُ الذّنْب الكبيرَ

تحملُ الجثثَ الصغيرة

ولا تنام .

جدّةٌ هي

تأبى أن تشيخَ

تلدُ الرجّالَ

وقادماتِ الوردِ

شاعرةٌ أو كِسرةٌ من نور

يدعونها

عامودا !!

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

النارُ و الثلجُ و الأغنية

لا يا سيّدي!
لا تضحكْ!
بلادي ثلجٌ ..ثلج
ومتى صارَ الثلجُ فحماً!؟
...
لا يا سيدي!
لا تضحكْ!
بلادي ليست نهراً
يضيعُ في البحرِ
بلادي ليستْ ربيعاً
يذبلُ حينَ يجيءُ الصيفُ
لا .بلادي جبلٌ
والجبالُ لا تغيّرُ أماكنَها
كذاكَ ثلجُنا
لمَّا يزلْ يهوي
ولسوفَ
يظلُّ
يهوي
...
بلادي!
يا ثلجاً ودماء
لستِ حديقةً كي أقولَ:
"تلكَ الحديقةُ التي رعَتْ فيها
قطعانُ البقرِ
لا أريدها"
لستِ(لةعليخان)
ولستُ (هةسةم ئاغا)
كيما أقول:
"ذلك الصدرُ الذي
عبثَتْ به يدُ غيري
لا أريد منهُ حُبّا وقبلةً"

(لا .أنتِ بحرٌ
والبحرُ لا تدنّسُهُ أفواهُ الكلاب)
وقلبي لن يَعرى من حبّك!
يلوذانِ بالفرارِ
وتنشرُ الشمسُ ضياءَها
شيئاً فشيئاً
كنتُ افتحُ عينيَّ
لأبصرَ جبَالكِ والوديان
وأنادي:
"ما أكبرَكِ
ما أعظمَكِ من بحرٍ ما له قرار!
لكنَّ جرحاً
أقامَ بصدري ذات يومٍ
فاغراً فاهُ
حتى صارَ نافذةً
تطلعتُ منها لأراكِ
بكلِّ جبالكِ، بكلِّ وديانك
تُعشّشينَ بقلبي
يومَها أدركتُ أن صدري
مكتظٌ بالجبال!
يومها أدركتُ أنكِ صغيرةٌ
وأن قلبي أكبرُ منكِ!
...
بلادي!
يا دماً وكثبانَ ثلجٍ.
من قالَ إنكِ قد سقطتِ
أو ستسقطين؟
لو كنتِ قد سقطتِ
فكيف تنزلُ القواربُ أنهارَكِ؟
وكيف تشرقُ شمسُنا وتغربُ
ويجيءُ الصباحُ

تجيءُ الظهيرةُ
يجيءُ المساءُ؟
كيف يحملُ الرعاةُ نایاتِهم؟
كيف تزأرُ أسودُكِ؟
وكيف تمسكُ الضلوعُ قلبي!؟
بلادي!
كلما أطفئت عينانِ سوداوانِ
تعانقت نرجستانِ فاتنتان
هكذا سيجيءُ يومٌ
تغدينَ فيهِ روضةً زاهية
وتختفي أشواكٌ
أدمَتْ أصابعَ صغارِنا
عندها، في الأماسي
إذ يقفلونَ من البساتين
تصدحُ أناشيدُ السلام.
عندها ستجلسُ حلّاباتُ قريتِنا
يمخُضنَ اللبنَ
أمامَ بيوتٍ عامراتٍ
لا في الكهوفِ الموحِشات

* (ل عليخان) و (هسم ئاغا)
عاشقان في الفلكلور الكردي

دهوك
1979

فراس حج محمد

حبيبةٌ في كلّ أرض الله

في كلّ أرض اللهِ لي امرأةٌ حبيبةْ
في المدنِ العتيقة والجديدةْ
من أقصى الشمالِ إلى الجنوبْ
سمراواتٌ،
حنطيّاتٌ،
بيضاواتٌ،
شقراواتْ
قصيراتٌ، طويلاتٌ
نحيلاتٌ، وممتلئاتْ
شاعراتٌ، كاتباتٌ، راسماتٌ، قارئاتٌ
بعضهنَّ مميّزاتْ
وغيرُهنّ كغيرهنْ
متواضعاتْ

في أرض الشمال
قرب (ابن عامرَ) لي حبيبةْ
وفي حيفا، وفي يافا،
وفي عكّا حبيبةْ
وفي نابلْسَ سرّ حكاية أخرى حبيبةْ
وفي الأغوارِ، قلبِ الأرض،
والملكوتِ امرأةٌ ترعى بنبض فؤادها قلبي
وأسمع صمتها المسكون في وَلَهِ الحبيبةْ

وفي لبنانَ لي أخرى لها فيروزُ،
مدّ البحرِ،
شجرةُ أرزْ
وبيروتُ النديّةُ والبهيّةْ
وتاريخٌ من الشّعْر الطّويلِ
وأكتافٌ تزاحم نفسها في العُلْوِ
روايةَ اللهِ الجميلة في حكايتنا الطويلةْ

وفي مصرَ نيلٌ وأهرامٌ
و"امرأةُ الضَّوْءِ" الغريقة في
زُهَيْرات الحديقةْ

وحبيبةٌ من تونسَ الخضراءِ لي
شبقُ الصّباحِ على صباح أسطورةْ
ولي بجزائرِ الأحرارِ شعرٌ،
وسهرةُ حبٍّ وعذراء العذارى

وفي الأردنِّ "أرضِ العزمِ" أكثرُ من حبيبةْ
وغرامُ قلبٍ جامعٍ عمانَ،
والزرقاءَ،
موجَ العقبةْ

وفي (الفيسبوكِّ)
في الصُّوَرِ الكبيرةِ والصغيرةْ
والصوتِ و(المسجاتْ)
لي حبيباتٌ
وعطرٌ باذخٌ
وعناقُ قُبْلةْ
وألوانُ الربيعِ،
دفءُ الحلمِ،
طعمُ المرّة الأولى،
وفرْحُ اللّذة الحلوةْ

وفي باريسَ، أمريكا
وفي الصّينِ البعيدةِ لي حبيبةْ
في كلّ أرض اللهِ
لي ظلٌّ ظليلٌ شاسعٌ
ولي ضَوْءٌ
حكاياتٌ من النّسرينْ
وُضُوءٌ وصلاةٌ ومحرابُ قصيدةْ

وهنا بالضبطِ هذا الوقتِ لي امرأةٌ
هيَ كلّ ما في الكونِ من ألقِ الحياةِ
على الحياةِ مدى الحياةِ امرأةٌ حبيبةْ

آب **2020**

تيسير بكسراوي

قصائد

لنلتق
قال: أراك بعد علم
قلت: لنلتق
تصافحنا ...
تعانقنا
و حين رأيته
أذكر قبل عام
كان دمه كستنائياً مهربا
ووجهه أغنية أفريقية
ويداه شجرتا حور
لم يصافحني
بل لوح بيديه الطويلتين
ثم قال: لنلتق بعد عام .

حدث

في الخريف
قال يحبها:
في الشتاء
قال يحبها:
و عندما عقد الربيع قرانه
نسي أن يقول للصيف
نراك في الصباح.

ميديا شيخه

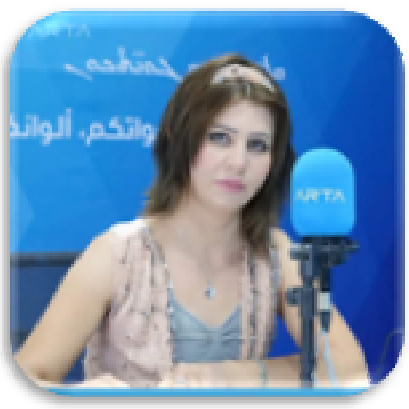

حطام

رحلَ النورسُ
ولم يبقَ غير
حطامِ أعشاشٍ ممزقةٍ ، وأماكنَ.
تسألني أينكَ؟
كلماتٌ تتقاطعُ مثلَ البرقِ في رأسي
وأنا الغريبةُ في مملكةِ الضياعِ
في عالمٍ يسكنُهُ الجانُّ والقدرُ.
الثلجُ وأنا في الغابةِ
كلانا نبحث عن كهف دافئ
ينتشلنا من هذا التيه الزمهري.
حتى الصقيعُ الذي يعلو أشجارَ البلوطِ
تحكي حكاية غيابي عن جذعِهَا.
أينكِ يا شجرةُ الزيتونِ
حارس الدار
وحده يعرف أنَّني قبس من نور الربِّ.

ليلى علي (Diya Ayaz)

الصفاء

تُكْتَب الْحَيَاةِ عَلَى غَيْمُه بَيْضَاء
كطفلا فِي لَفِّهِ
صَافِيَة
نَقِيَّة
هَادِئَة
الِهَه الْكَوْن يَسَّر الْأَمْر
يُفْسِح السَّتْر
مَن مِنَّا لَا يَحْظَى بوميض نُور
مَن مِنَّا لَا يَحْظَى بفبركة الْحَظّ
مَن مِنَّا لَا يَحْظَى بابتسامة فِيهَا حُبٌّ
مَن مِنَّا لَا يَحْظَى بقدرالاهتمام
فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرُ
آلِهَةٌ الْتِزَام والاتزان
يَتَخَطَّى حُدُود ظَلَام
وَالْقُدْرَةُ عَلَى التأقلم
آخِرِ الْمَطَافِ
أَعْرِف إِنَّنِي مُتَأَخِّرَةٌ
عَلَى طَيّ صَفْحَة الْمَاضِي
وَلَكِنِّي أَقِف....
سَاكِنَة
عَاجِزَة
أَسْفَه
مستسلمة
مَكْبلة الْأَيْدِي
امَام مُحْكَمَةٌ الْعَقْل
امَام خَفَايَا الْبَشَر
امَام غَدَر الْقَدْر
امَام انْعِدَام الرَّحْمَة
وَانْتِهَاء الشَّفَقَة
إِعْلانُ الحَرْبِ....
عَلَى كُلِّ مَا يُقَالُ....
وَمَا لَا يُقَالُ....
تُعلن شُرُوط الِاسْتِسْلَام
فِي غَابَه الْأَفْوِيَاء
وَفِي فَضَاء الْعَدَالَة
يرفرف رَأْيِه الْهَزِيمَة والغنوع
فِي سَمَاءِ مَشْحُونَة بجبروت
لِيَكُن لَدَيْنَا الْقُدْرَة....
عَلَى مُداهَمَة الْوَقْت
وَنَقَد كُلُّ مَا حَوْلَنَا
لِيَكُن وَعَيْنَا برقاً
يُنِير ظُلُمَات الدامس
لِيَكُن قلبنا مفعما بلقداسة و الْإِيمَان
مدينون لِلَاه بِالْحَبّ
ليجعلنا ننتصر
نُبْصِر ذَاك الشَّيْء الْجَمِيل
فِي أَرْوَاحَنَا
أَنْفُسِنَا
آمَالِنَا
الَّتِي أَوْشَكَت عَلَى الِانْطِفَاءِ
وَالِانْتِهَاء
لِتَعُود مِنْ جَدِيدٍ
غَيْمُه بَيْضَاء

هجار بوتاني

ردود السماء

الشهيد يداعب خصلات قبره
والسلام يبكي وحدةً
السلاح، دائخ استعداده
لعاب القلوب يسيل
بين كفي الميزان
بين المعبود والعقيدة
عقول تغوص في المد والجزر
وبيع الضمير
كأسلاك النحاس
كالزجاجات،
كالقطع البلاستيكية
القمار والإدمان
حلمان لنوم رث
جمع لا يحصى
يرفع الأكمام
يقبل السماء ...
أصوات تصعد سلالم الحق
وسجّاد منخور الرأس ...
وبندقية وحيدة
رسمت
كل ملامحهم.

شاهد فقد لسانه

سؤال مشلول
لعيون الوطن
أين حضارتي...؟
والكنز المطمور
في خبايا ثناياكم
أين الدمى الفخارية ؟
الأوراق الصامدة في وجه المستقبل
على عتبة التاريخ
ولجنة المفاضلة،
للأوراق الأربعة والقرعة المرغمة،
والشاهد الوحيد
والأثر الذي لا تمحيه
المصائب.
أين اللغة الصلبة ؟
من الهجين
الذي يومىء إلى القسمات...
أما عن الباعة لشبر من التراب،
قالت عينا الوطن،
وبنبرةٍ مخنوقةٍ ...
نزلت دمعة
تعبر عن قلب الأم!

ريبر هبون

أنشودة الماء

لغتي الهوى واسمي نجوم تسهر أجد الطبيعة ترتوي من أدمعي
تهوى اللسان العذب وهو يكرِّر فتصير أجمل حين عيني تنظر
الراء يهوى الياء عشقٌ أوَّلٌ أنا أُشعر العصفور أني مثله
والباء يهوى الراء عشقٌ آخرُ أهوى السماء أجوبها أتضوَّرُ
كلّي وبعضي مغرمٌ والعشق بي وودت أن أبقى كنيلٍ أبيضٍ
متأصّلٌ والحب فيَّ يغيِّرُ عيناك زنبقةٌ وفلٌّ عنبر
أنا خالدٌ بخلود حزنك طالما إني على شط الفرات مسافرٌ
أنت الخلود المستحيل الأكبر فتعال لي فغداً حبيبتي نعبر
جسدي كطائرةٍ تحلّق في السما من أجل عينيك الحزينة ثائرٌ
تنساب في الآفاق غيمًا يكبر من أجل آلام الحياة سنصغر
والليل قلبي والنجوم على يدي فيقول لي القمر المضيء تعال لي
تطفو مساء حيثما قد أسهر يلقي بأسئلة علي , يخيِّرُ
إن المضي على الدروب هوايتي مابين سحرك أنت بين شعاعه
إن كنت أمشي مغمضاً لا أحذرُ إني بنورك دائماً أتأثر
فحجارة الدرب الحنون براحتي جرحي (كدجلة)في الربيع أفيض في
أمضي إليك ومشي لا يتعثر صمتٍ طويلٍ فيض جرحي أخضر
أترين قلبي حين يهوي مسرعاً أنا قصة شرقيَّة مأساتها
فوق البحيرة متعباً يتكسَّر لا تنتهي فالحزن داءٌ أصفر
لدموعك السمراء برقٌ راعشٌ وبراعم التيجان ترفل بهجةً
بملامحي عبق الشذى يتبخَّر عبق السفرجل في جمالك يبهر
أنا في حنايا الرمش أحضن دمعةً الخوخ مندلعٌ بنهديك التي
أنا في ذراعك في جبينك مبحر قد أخصبت وبكبرياء تنفر
أخفي بكاء الفل بين قصائدي الشعر قارئتي نزيفٌ دائمٌ
إذما ترنم في الحديقة معبر هو عالمٌ رحبٌ فضاءٌ نيِّر
إني كنرجسةٍ أضيء كغيمة يا قارئي لابد إنك مغرم
أنا موجة ولهى ووردٌ أحمر إن احتراقك في دمي يتبعثر
ما زلت أحيا في فضاءٍ نيِّرٍ لابد أن نحيا النقاء بعالم
تدنو الفضاءات التي أتذكر تحيا به الغيمات حتى تمطرُ
أتذكر اللحظات حين لمستني ليس التعطر بالروائح زينةً
فجعلتني للدرب ورداً يُزهر إن التسامي بالغرام تعطُّرُ
وملئت فيَّ تمرُّداً لا ينتهي
ومنحتني شعري وقلبك يشعر

أيلول - **2008**م

أحمد مصطفى

حينَما يموتُ الحبُّ

حينَما يموتُ الحبُّ
تحتَ سِيَاطِ الرَصَاصِ
يختَفي رَغيفُ الخُبزِ
وتَنْتهي ابْتِساماتُ الملائكةِ
فَوقَ قُبُلاتِنا العَسَليَّةِ

زَفيرُ السَرابِ
يخْدَعُ أجْسَادَنا العَاريةَ
وتَتوقَفُ أنْفَاسُنا السَاخِنةُ
على جَليدِ الممرَّاتِ
كموتِ يمامةٍ من الخوفِ
و الشجارُ لا ينتهيْ في أزقَّتِنا البيضَاءِ
الموتُ حَائِرٌ لأجَلٍ غيرِ مُنْتظرٍ
و تحترقُ النجُومُ في السَماءِ
تتسَاقَطُ أرْضَاً و تَتلاشى

حينَما يمُوتُ الحُبُّ
تَبْدأُ الصِراعَاتُ
تخْتفي وجُوهُنا البيضاءُ
فيُصبِحُ الكونُ دُخاناً ورَماداً
كبركانٍ غاضبٍ يُذيبُ كلَّ شيءٍ
و تنتهي هُنا بَقَايا الحياةِ

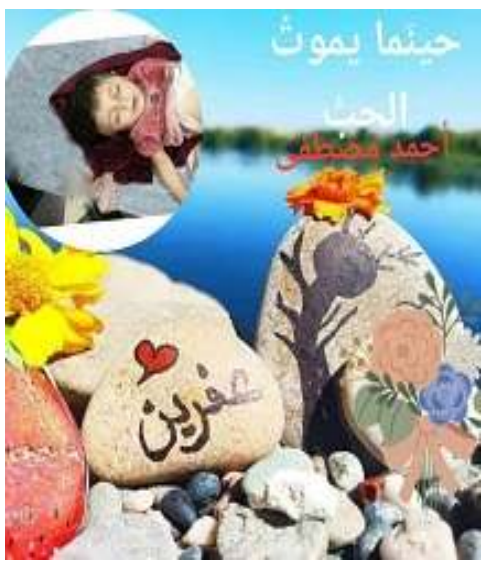

فدوى حسن

عادَ أيلول ....،

والعود أحمدُ

سرقني الحنين من صيفِ الأيلِ
ورماني على حافاتكَ
بباقات القرنفلِ والأقحوان البري
انتظرتك ...
وكان اللقاء
مخبئةجلّ الأسرار
في صفيحات ورق أيلول
تهمسها للأرضِ خلسة
في ليالٍ باردةٍ ...
وتسلمُ روحها للردى
استفاقتْ كل أكوام الغيوم المخبأة
في أوكارِ السماء
أطلقَ أيلول كل أسرابِ السنونو
خلفَ أسواره
أيلول كل خطايا الأشجارِ،
وترهاتِ الصيف
ارمها في وادي الذنوب
ولتكن القيامة
لتموت وتحيا من جديد..
خالصة من الذنوب ...
كطفلٍ رضيع
عبقُ ترابكَ ياوطني بمطرِ أيلول البكر
...يسكرني
مطرهُ ..هسيس نغم
إلى مقاماتِ الوجدِ يحلقُ بي..
بين الصبا و النهاوند
ليلُ أيلول ...
عاشقٌ أوهنتهُ كل المحطات
وتلكَ السؤالات الخرساء
عن موعدِ عودةِ الغياب.

يانيس ريتسوس/ Yánnis Rítsos

الشفقُ يومِض
على ظهر عصفور
رأيناه معًا
ابتْسمنا
ووجدتْ يدُكَ نفسَها
في يدي

يانيس ريتسوس

آسية السخيري
أديبة ومترجمة تونسية

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضفي ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنسنتها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياة.

ترجمة آسية السخيري

ثماني عشرةَ أغنيةً عن الوطن المرِّ

7- هذا لا يكفي

حيِيّا ورصينا، كان،
وكان قليلَ الكلام
كان مُعجبا بالإبداع
ولكنه عندما صعَقَه السيف
زأرَ مثلَ أسد
لم يعُد الزئيرُ يكفيه الآن
لم تعد تكفيه اللعنةُ
كي يقول ما هو حق
تلزمُه، الآنَ، بندقيةٌ

8- يومٌ أخضر

يومٌ أخضرُ مضطرمٌ،
منحدرٌ جيِّدٌ مرصَّع
جلاجِلُ وثغاءٌ،
ريْحانُ وشقائقُ نعمان...
الفتاةُ تحيك لوازمَ مهرِها
الشابُّ يجدِل سِلالا
والتيوسُ على طولِ الساحلِ
تلعَق الملحَ الأبيض.

9- طقسٌ شعائري (احتفالي)

تحت شجرِ الحورِ
يجتمِع العصافيرُ والأنصارُ
في شهرِ أيار
كي يقيموا طقسَهم
تتوهَّج الأوراقُ مثلَ شموعٍ
على أرضِ بلدِ الميلاد
وفي السماء،
يقرأ نسرٌ الإنجيل

10- الماء

قليلٌ من الماءِ على الصخرةِ العالية
قليلٌ من ماءٍ نقَّاه الصمتُ
ورصْدُ العصفورِ
وظلُّ شجرةِ الغار
يشرَبُه الأنصارُ سِرًّا
مثلَ العصفورِ،
يرفعون رؤوسَهم
ويباركون أمَّهم البائسةَ،
اليونان

11- السيكلامين/ العرطنيثا

عصفورٌ ورديٌّ صغيرٌ مقيَّدٌ بخيط
يطير نحو الشمسِ
بجناحيه المتموِّجيْن
إذا نظرتَ إليه مرةً واحدةً
سوف يبتسِم لك
وإن نظرتَ إليه مرة ثانية أو ثلاثا
فإنك ستشرَع بالغناء

12- فتياتٌ نحيفات

فتياتٌ نحيفاتٌ
على الشاطئ
يجنِين الملح
منحنياتٍ،
هنَّ لا يرين البحر
شراعٌ
شراعٌ أبيضُ يلوِّح لهنَّ
ولكنَّهن لا يرينَه
ويسوَدُّ الشراعُ كمدًا

فيروز رشك

خمسون البلاد الدافئة

كان شيئاً جميلاً
أن أصرخ صرختي الأولى في بلاد دافئة
يغطي الغبار والخوف والحب شجرها
والبيوت، والقلوب
أستمتع بصفعة أمي وهي تنتشلني من الوحل
أو تبحث عن شوكة في قدمي
فأدمنت الصفعات والأشواك
منذ وقت أصطاد الفرص للرقص تحت المطر
وأرفض القوانين
الفوضى تسرقني كثيرا
كأن أمشي وسط الشارع
أو أشعل سيجارتي
في حديقة عامة
أو أقطع الدرس عن تلاميذي
لأغني معهم أغنية مبتذلة
أو نلعب معا
ثم نصرخ ....

الآن، فوضاي الجميلة تأسرني
أنتظر الصبح بعيون متعبة
لأرى العصافير ظنا مني أنها نقرت نافذتك وأتت إلي
لايعنيني أن الخمسين يدق بابي
منذ سنوات ولايدخل

تعنيني الحياة
لكم هي شهية وأنت تقول
كلما كبرت
أحبك أكثر
فأنهض بلهفة عاشق عشريني
أو مراهقة عرفت بابونج طفولتها
لاتعنيني أعداد العابرين من هنا
يعنيني
أين توقف موشور بوصلتي منذ سنوات ملأى بالقطن

يعنيني هذا الرقص رغم الجرح المفتوح في هذه البلاد
هذه الدافئة كسماء مثلجة
هذه المغطاة بالخوف والغبار
كحارس نائم في نوبته
مع صورة يقظى في محفظة النقود

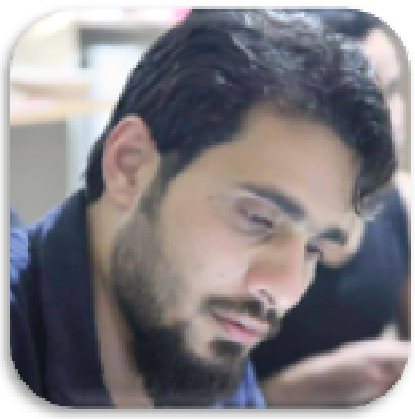

مروان الحميد

ذات الرداء الأخضر

على ضفة التاريخ ...
ولدت نبية النور في نوروزها المقدس ..
لتحتفل الشمس لأول مرةٍ ...
مع تسبيح الماء في صلاته
صحف الأنبياء
فينحني الكون من صهيل جذور زيتونها المعمد بالأمنيات.
وبأبجديات الحنين كُتبت حروف اسمها فوق جبين الزمان .
تغفو على سريرها المنحوت من القمة للسفح ..
بثوبها المطرز بحرير الأحلام وخيوط الذكريات .
وفي ذات خيبة برفقة الغروب
يستيقظ الحمام والياسمين
ذات ربيع
على صرخات صمت الأنين وصراخ الذاكرة ..
ليسيل صوتي النازف بتراتيل مبحوحة على ضفاف مقلتي عفرين ...
ولأول مرة في روايات القهر يفيض النهر دموعاً تشهق وجع الأيام وزفير الليالي ...
تغص مواويل الماء بين البزق
والناي الذي قُطعت حباله الصوتية ...
تتكفن ضحكات الأجداد بظلام الفصول اليتيمة
تشيخ رموش السنابل
فوق حقول الشفاه التي غطتها خيوط مجدولة من حروف الأنين ..
وتجاعيد قلوب أهلها محفورة على جدران ليل الذاكرة
لتفيض نبضات أوردتها على أزقة العمر ويهطل من غيمة الحزن آهات الحنين ..
ما بين ضلوع زيتونها أكواخ وجع من أنين الشرايين الممزقة بسكاكين الشتات
أقف مبعثراً مع ابجديتي العقيمة،
ودموع القافية تبلل قلب القصيدة نحو مصاطب ثغرها المخمرة بالحناء
أربط على عنقي ضفائر لهفة اللقاء بعفرين..
و تلبسني حناجر غاباتها وطيورها وأزهارها وحارتها لأعتلي تلالها
ويتفجر حنينها من صمتي العميق وبصوت مقدس
انا تلك الفتاة التي لا تنتمي لأي شيء
انا الفتاة التي أتقنت رصف الألحان لنفسها دون سواها
أنا الفتاة التي ما زالت تحلم بكوكب يليق بنبض قلبها
أنا الفتاة التي سوف تنجب كل يوم وردة
أنا الفتاة العذراء المتوجة بحقول الزيتون
انا الفتاة ذات الرداء الأخضر .
عفرين

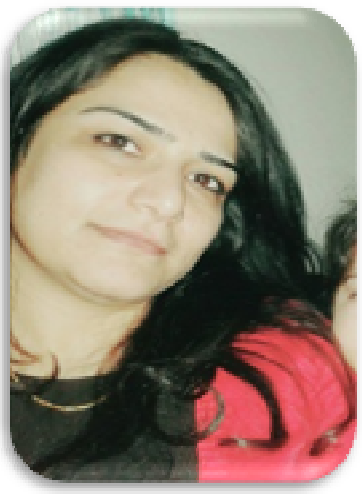

بهرين أوسو

موت برائحة الوطن

قلوب سلبت منا
تنبض اليوم في صدور غريبة
كبد طفل زرع لمن دفع الكثير
إكسير الحياة سرق من أرواحنا
عبر الحدود
هل نحنا أموات
ومنا ما لا زال يعيش
هل نحن أموات وأجسادنا وزعت
جزئت وبيعت في أسواق الحياة
ومازالت أرواحنا عالقة
بين الوطن والوطن
ومازالت تهرب من الموت
إلى الموت
غزونا السماء نجوماً
أرواح ماتزال تراقب طريق الحياة
عبر سماوات كريمة رحيمة
تجمع فيها آلاف و آلاف من أرواح
بعثرتها رياح الحرب
أنقذنا الموت
من آلام الحياة
أنهار، غابات، بحار
قنصاً
تحت الأنقاض وبين الألغام
برصاصة طائشة
أو رصاصة قناص
في معركة لم نختر ان نكون طرفاً فيها
جربنا كل ألوان الموت
وكل أشكاله
واكتشفنا
ان من مات نجى من الحياة
لملمت الملائكة بقايانا من على الشطآن
من تحت أنقاض المدائن
من بين رصاص الغدر
من بين مخالب الذئاب والغربان
هنا في سماوات الرحمة
نراقب معاناة الوطن و الأهل
ونرجو لهم النجاة من الحياة

علي موللا نعسان

دروب العقل

حاسَ القلوبَ دموعٌ صبَّها البشرُ
على شغافِ كرومٍ جاسها الخطرُ

و الفكرُ ناشدَ في الأجواءِ مسألةً
تسبي الرياحينَ عطراً جادهُ المطرُ

و الهمُّ شلّ دروبَ العقل معترشاً
كما الشتاءُ المعنَّى رابهُ القدَرُ

و الروح راحتْ تناجي غيمةً عبرتْ
فاجتاحها في سُدى ليلِ النهى الخَدَرُ

و عبرَ خوضِ العبابِ المجتبى تَثِبُ
على سهولٍ خيولٌ زادُها الفِكَرُ

تصارعُ النفسَ و الأهواءَ في شممٍ
يعاضِدُ المنتهى إن عادهُ الشذرُ

و الكربُ قفَّى ضميرَ القلب مرتقباً
كما الظلام المسجى وشّهُ الشجرُ

جدالُ كبحِ النوى أضنى حمى دعةٍ
و القلبُ يُضفي المنى إنْ جاءهُ الكدرُ

أخفى اللثامُ وجوهَ الحقِ في سخمٍ
و غاب عن عزمِ مطمارِ المنى الظفرُ

و الليلُ انجابَ في ترنيمةٍ صمَتَتْ
على شغافِ المدى إذْ هاجهُ القمرُ

و الأرضُ من رقصةِ الأقدارِ باسمةٌ
يطغى عليها الندى المزدانُ و النَّضَرُ

والعزفُ في حضرةِ الأوتارِ مُعْتَبَرُ
كما حنينُ الشَّذى للوردِ يعتصَرُ

و الشَّوقُ مُسْتعتبٌ من فرحةٍ هجرتْ
و الصَّبرُ تصقلهُ الأيامُ و العِبَرُ

ماذا أقولُ و قد حامتْ بنا همَمٌ
و حلَّقتْ في السما ترجو هدى يَقِرُ

فجاوزت لوعةً تقتادُ وجهتَها
في لثمِ أفئدةٍ يجتاحُها الضررُ

وكلُّ جهد سقاهُ العقلُ مجتهدٌ
وكلُّ ذنبٍ على الأصقاعِ مغتفرُ

إذا الجراحُ سعتْ في غمرةٍ تَعِبُ
جنى الفؤادِ و ما يرنو لها الظفرُ

لا يُفقَدُ الشرفُ المقدامُ في كبدٍ
إن ساقه أملٌ فيما يقي النَّظرُ

عهدُ الوئامِ سعى في مهجةٍ شغفاً
حيثُ الودادُ بدا يشتاقهُ الخبرُ

إنَّ الصلاحَ سبيلٌ قد زادَهُ أملٌ
و إنَّ حقلَ الورى قد عزَّه الثَّمرُ

عاتي الضغينةِ لا يحتاجُ مأثرةً
على متونِ الرضى إنْ عابهُ الشَّرَرُ

فقلبهُ جزعٌ من هولِ معتركٍ
قدْ جابهَ الفكرَ و الغاياتُ تبتدرُ

مَن زعزعَ الناسَ عن مضمارِ مكرمةٍ
من الخصالِ و سابى الوجد يحتضرُ

فصاحب الجود لا يسعى إلى عِلَلٍ
و ليس فيهِ من الإجحافِ ما يزِرُ

فمنْ تجافى و أردى العقلَ في ترفٍ
و عاشرَ النَّذْلَ فيما رامَ لا يقرُ

إن العقولَ حقولٌ سادها شَجَرُ
و إنَّ نبعَ الرؤى قد حابهُ المطرُ

فالبأسُ مُستطردٌ من عبرةٍ ذُرِفَتْ
و القلبُ تلقُنهُ العثراتُ و الحذرُ

إنَّ الحقيقةَ دربٌ حفَّهُ هدفٌ
وليسَ كأسَ الهدى فألٌ بهِ خبرُ

و ما الحياةُ سِوى كدْحٍ تُخالجِهُ
آلامَ قلبٍ معنَّى حاطَهُ الخفَرُ

Oslo 30-8-2020

منى عبدي

أسافر إلى البعيد

أهرب من شيء أعرفه
ولكن لا أعرف عم أبحث!!
أهرب الى أماكن تبث روحها
وأستشعرها في اللحظة الأولى
لأجلس هناك حيث أستسلم للحلم
أفتح باباً من الأحلام
وأغلق باباً للأسرار...
لا أشبه أحدا
أنا كائنة حبرية أسافر بين دفاتره المغبرة
ولست البطلة التي تتوهمها
فقط أنا مفرطة في حزني
أعاني الوقوف على قدمي
ولا أستطيع التعمق في فهم ماتقول
فقط الحب يعنيني
الحب كالموت، كلاهما مطابق للآخر في غموضه، في مباغتته
أتعمق في الفكرة وأتذوقها بصمت
وأعود تلميذة غبية تحاول حفظ الدرس
كلما يلقنها أستاذها
فقط أحمل رائحة الوقت المسروق
أنام وأستريح
موعودة بغد وتفاصيل أخيرة
بنهاية شاهقة الأحلام
وأن أتعلم كيف أصل إلى عناوين الخيبات
وكيف ينضج الحلم، وهل أنهضُ من تحت انقاض الأحلام
وأفتح باب ذاكرتي وحزني
تضيق بي الأقدار ككل مرة
وتخذلني الحياة
وأنبش في يقيني عن جواب لأسئلتي التي لا تنتهي...
والبكاء دائما يفاجئني
في مواساة نفسي
كأنني أضرب عن الحياة
وأدخل حزب الصمت وأخلع صوتي
أنا التي لم تعد لي الرغبة بشيء
سوى الهروب
ريثما يمر بي قطار الجنون
لا أستطيع قول كل شيء
لكن الكتابة اعتراف صامت
أحب النصوص التي تشبهني
والتي تشبه معزوفات موسيقية
كما خواطر تبدأ بعزف منفرد

طغيان السلطة الطورانية تجاوز كل الحدود

بيان استنكار من

الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الكرد في سوريا

تعتبر المدائح النبوية والملاحم الشعرية من أهم الكنوز الثقافية التى لا زالت تنتشر بين شيوخ كردستان باللغة الكوردية، ويعتّز بحفظها المتدينون السنّة عن ظهر قلب وينشدونها فى المناسبات الدينية، وكانت غذاءً روحياً عظيماً فى أمسيات الشتاء والتعازي، حيث كان المسلمون الكرد يستمعون إليها ويرددون عبارات التهليل والتكبير والصلوات على النبي الأمي (ص) لدى ذكر اسمه فى تلك المدائح المشهورة باسم "المولد"، ولم تتمكّن كل قوى الإلحاد والعنصرية التركية القضاء على هذه الثروة الثقافية واللغوية الكردية. رغم أن الحكومات الطورانية التي توالت على حكم تركيا استطاعت خلال أقل من قرن من الزمان تتريك ملايين من الكورد ولا زالت تسعى لإنجاز حملاتها العنصرية فى الوقت ذاته الذي يتبجح رأس النظام الإسلامى الأردوغانى بأنه لا يفرّق بين اللغات والأقوام شكلاً دون تطبيق عملي وفعلي، بل إن ما يمارسه ضد الكرد أكبر دليل على تبعيته التامة للأفكار الطورانية المقيتة التى تضع العنصر التركى القادم من آسيا الصغرى فى مكانةٍ أعلى من كل الشعوب في المنطقة ومنها الكرد والعرب.

لقد فارق الشيخ الكوردي على بوتشناك (80 عام) الحياة منذ أيام قلائل فى سجن باتوس بولاية آغري الكوردية فى تركيا، حيث كان يقضى حكماً صادراً بحقه فى عام 2017 لإلقائه مدحيةً نبوية شعرية باللغة الكردية، إذ أن كل ما هو بالكردية حتى ولو كان شعراً يمدح به قائلُه رسولَ الإسلام والمسلمين (ص) جريمة فى نظر هذه الحكومة، حكومة العدالة والتنمية التى تزعم أنها إسلامية وتتباكى على فلسطين والقدس. فقد تم اعتقال الشيخ غير المنتمى لتنظيم سياسي والحكم عليه بالسجن مدة 3 سنوات، وظل معتقلاً في ظل نظامٍ يدّعي الإسلام إلى أن فارق الحياة..

إننا فى الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الكرد فى سوريا، إذ نشجب هذه السياسة النكراء التى تستهدف وجود الشعب الكردي ولغته وثقافته وحتى حبّه لرسول الإسلام (ص)، فإننا ندعو المجتمع الدولى لإعلان البراءة من جرائم النظام الأردوغانى ضد الإنسانية والواجب الأكبر يقع فى هذا المجال على علماء المسلمين قبل منظمات حقوق الإنسان وعلى كل من فى صدره/ صدرها ضمير حي.

27 أيلول، 2020

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

رد على رد الأستاذ صلاح بدرالدين:

نحن تحاشينا التفاصيل ولاننكر دور ومكانة أية محطة نضالية

بعد أن نشر المكتب الاجتماعي في الاتحاد بطاقة تعزية لزميلنا الشاعر هجار بوطاني وأسرته وذويه برحيل والده الشخصية الوطنية المناضل هلال خلف "بوطاني"، في موقع ولاتي مه، تفاجأنا برد موقع باسم: رفيق الراحل: صلاح بدر الدين على نص برقية التعزية بعنوان "السياسي الكردي الأستاذ «صلاح بدرالدين» ينوه بأن مضمون النص المنشور لنعي الراحل «هلال بوطاني» لا يتناسب من حيث الدقة والموضوعية مع واقع التاريخ النضالي لهذه الشخصية."!

حيث لم نفهم دافع صاحب الرد حقيقة، سوى ما فهم من رده بأننا تجاهلنا ذكر"مدرسة الخامس من آب" في حياة الراحل، وهو ما لم تذكره النعوة التي نشرتها أسرة الراحل نفسها!!

عموماً، وقبل كل شيء، إن ما كتبناه مجرد خطوط عريضة ضرورية، ولم ننتقص من دور ومكانة وتاريخ أية محطة من محطات حياة الراحل منذ انتسابه لمدرسة البارتي، وبعدها المحطات التالية واحدة تلو أخرى- و"المدرسة" المشار إليها واحدة منها في السياق - ليس لأن في الأمر شجوناً أيضاً، فهي مسائل متروكة لمن هم معنيون. ما قمنا به هو مجرد مواساة لأسرة زميل لنا، ولسياسي لنا كمؤسسة معنية بالكتاب حصة فيه، وهي أنه كان في يوم ما شاعراً ومترجماً كما هو أبو شاعر زميل لنا.

حقيقة، نستغرب كيف أن كاتب الرد استطاع أن ينظر لبرقية تعزية من زاوية: هل إنها تخدم رؤية يعنى هو بها أم لا، مع أن الرجل غادر مقاعد تلك المرحلة التي أصبحت جزءاً من الماضي- بما لها وعليها من منظوره الشخصي الذي لدينا جوانب موثقة من قبله- لاسيما بعد أن عاش حياة مضنية وهو واحد من سبعة مناضلين في تلك" المدرسة" باعتراف الرد

وإذا كنا الرد غير موفق، وهو مستعجل، واستباقي لاسيما أن في بطاقة التعزية التي نشرناها ذاتها إشارة إلى أننا سنعد في" بينوسانو" ملفا عن الرجل: شاعراً وسياسياً، وكان بإمكان صاحب الرد مكاتبتنا، أو حتى المساهمة في الكتابة عن أية محطة، في حياة الرجل، كما يريد هو، فإننا نستغرب استهزاءه باسم - المكتب الاجتماعي- في اتحادنا الذي يضم مئات الكتاب وبما يشكل مدرسة كبرى من أصحاب الأقلام- - ولانمنن أحداً- وبعيداً عن" البروباغندا" تاركين تقويم عملنا من دون أن ننتزعه من أحد.

وإنه إضافة، إلى أن من صفات بطاقات التعزية أن تكون مكثفة، مختصرة لئلا تخرج من سياقها- وقد وسعناها من جهتنا تقديراً لدور ومكانة المناضل أبو هجار، فقد تحاشينا ذكر التفاصيل- لاسيما المختلف عليها- التي هي من شأن- الباحث- إذ إن هكذا بطاقة لا تتحمل أن تكون سيرة مكثفة للرجل ذي التاريخ المشرف، بل هي شأن الحزبي الأكثر إطلاعاً لأن- البطاقة/النعوة هي لهذا المناضل وليست ل"مدرسة الخامس من آب" التي نعرف أصحاب قامات عالية وقفوا معها، أو انضموا إليها لاحقاً، كما كل المدارس النضالية لأبناء شعبنا..؟

وأخيراً، إذ نشكر صاحب الرد الأستاذ صلاح بدرالدين الذي عنى برفيق سابق له، عبر نعيه، بعيداً عن الحفر في حيثيات مالحق بتلك العلاقة، وهو أمر جد طبيعي في زمن التحولات، ونغبطه على غيرته على الرابط الذي جمعه برفاق له، وإن تفرقوا جميعاً، وصفحاتنا مفتوحة له ولسواه في ما يتعلق بتدوين التاريخ الموثق البعيد عن الأهواء، فإن الأستاذ صلاح كتب بطاقة تعزية من منظوره كسياسي وكرفيق للراحل- وهذا من حقه ولم نطالبه لم لم يشر إليه شاعراً- فإن بطاقة المكتب الاجتماعي كانت من منظور ثقافي مع أننا لم ننس نضال الرجل سياسياً؟

2020-9-19

المكتب الاجتماعي:

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.